الدبلوماسي

السنة التاسعة والعشرون - العدد 305-306
يوليو-أغسطس 2021 الثمن 10 جنيهات

ثورة الثلاثين من يونيو..موعدنا مع التاريخ

1.6 مليار جنيه مصرى أرباح بنك القاهرة

قبل الضرائب عن الفترة المالية المنتهية فى مارس 2021

ونمو الإيرادات التشغيلية بنسبة 7%

لأقرب مليار جنيه مصري

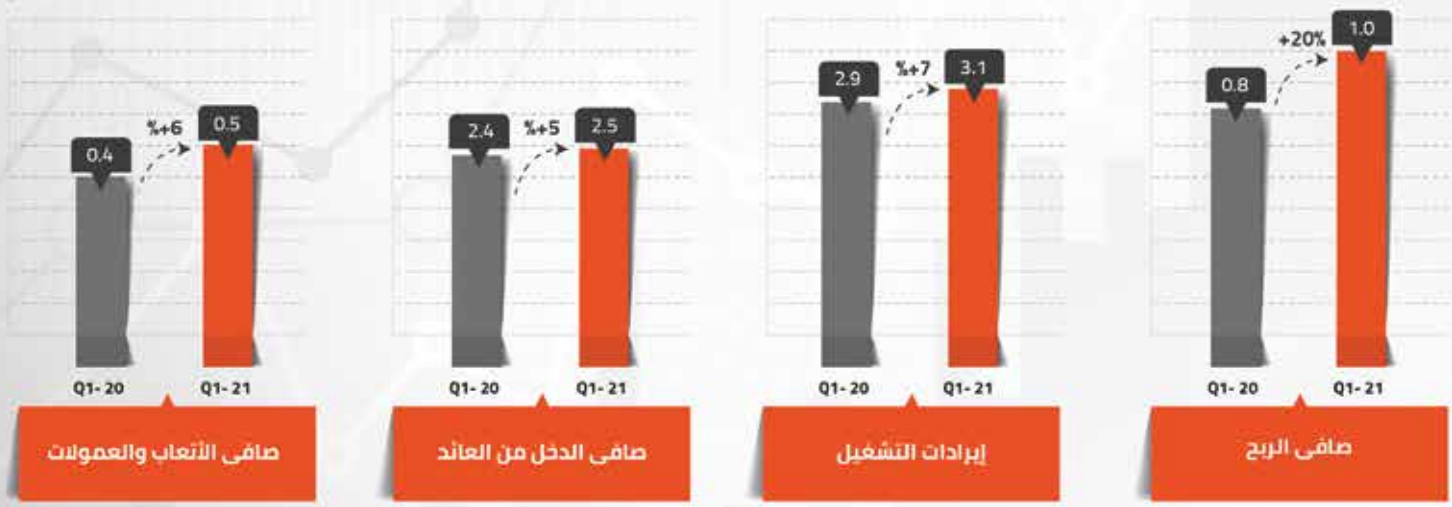

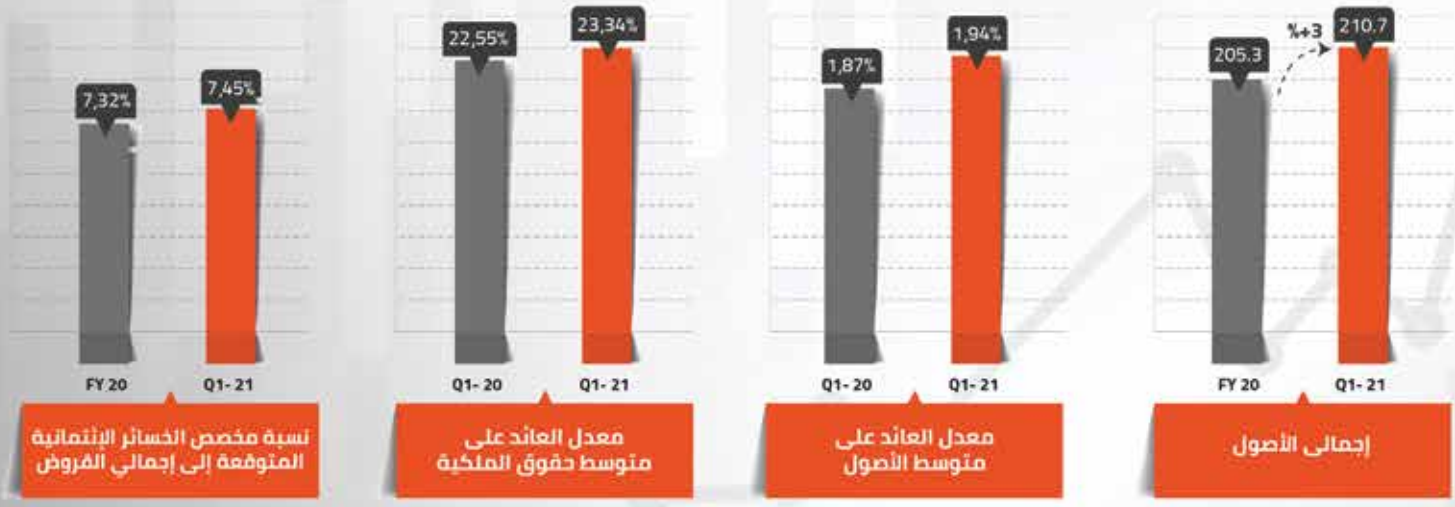

أظهرت المؤشرات المالية لأداء أعمال بنك القاهرة تحقيق معدلات نمو قطاعات الأعمال حتى نهاية مارس 2021 حيث تخطى صافى الأرباح مليار جنيه مصري وبلغت إجمالي الإيرادات نحو 3.1 مليار جنيه مصري وذلك طبقا لنتائج القوائم المالية المعتمدة من مراقبي الحسابات.

16990

www.bdc.com.eg

بنك القاهرة
Banque du Caire

فى هذا العدد

diplomat.magazine.egypt/ gmail.com@diplomatmagazine92

مجلة شهرية منوعة
تصدر منذ مارس 1992 عن
النادى الدبلوماسى المصرى
أسسها
السفير مصطفى العيسوى

رئيس مجلس إدارة النادى الدبلوماسى
سفيرة منال عبد الدايم
رئيس التحرير
سفير رضا الطايفى
المستشار القانونى
رجائى عطية
مستشار التحرير
عادل عبد الصمد
المستشار الفنى
جمال عبد النبى
سكرتير تحرير تنفيذى
شادى غالى

أسرة تحرير العدد
سفير أشرف عقل
سفير د. يوسف الشرقاوى
سكرتير أول أحمد أبو المجد
سكرتير ثان هند منذر

توجه المراسلات إلى
رئيس تحرير مجلة «الدبلوماسى»:
مبنى وزارة الخارجية المصرية
ماسبيرو الدور 28 - غرفة 2820
تليفاكس 27735457 202+

جميع الآراء الواردة بالمقالات تعبر عن أصحابها
دون أدنى مسئولية على المجلة، والخرائط المنشورة
توضيحية إلا إذا ذكر غير ذلك

ثورة الثلاثين من يونيو: موعدنا مع التاريخ..... بقلم السفير رضا الطايفى	2
الحقيبة الدبلوماسية	5
بصمة الحضارة المصرية فى العالم (6).....د. مهندس هانئ محمود النقراشي	12
دبلوماسيتنا تحمى مصالحنا .....سفير جمال الدين البيومي	14
آلية التعاون الثلاثى المصرى اليونانى القبرصى .....سفير د. عزت سعد	18
انتخابات رئاسية إيرانية وسط أوضاع متغيرة ... سفير رخـــا أحمد حسن	21
هل يمكن إنهاء النزاعات الحدودية بين روسيا وأوكرانيا؟ .....سفير أسامة توفيق بدر	24
الوعى ومفرزات الحضارة بين المواطن المقيم، والمواطن المهاجر .....رجائى عطيـــة	25
حكايات وطرائف دبلوماسية من الماضى..... سفير يسرى القويضى	28
مصر دائماً منارة الحضارة .....سفير عبد الفتاح عزالدين	29
العلاقات الأمريكية الروسية بعد قمة جنيف ؟ ....سفير د. يوسف الشرقاوى	32
الأمن السيبرانى فى الشرق الأوسط (3) .....سفير د. سامح أبو العينين	34
ثورة يونيو... مصر تستعيد نفسها أملاً وعملاً .....د.هشام عبد الملك	36
فكشفنا عنك غطاءك «العين الثالثة» ..... د. منال متولى	41
الامن القومى المصرى السودانى.. تحديات اللجوء للقوة ... سفير د. صلاح حليمة	44
السلطان الذهبى.. نمر ميسور.....سفير محمد عبد المنعم الشاذلى	46
رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين ..... تقدمها نادية الريس	48
ممـــــتاز حـــــقًا ..... سفير د. هادى التونسي	51
أولمبياد طوكيو بين 1964 و2021 ..... سفير د. وليد محمود عبد الناصر	52
الأمن المائى فى عالم مضطرب ..... ميسا جيوسي	54
إلى روح الضابط البطل أحمد رفعت.. اهدئى بالاً ... واسعدى منالاً ..... سفير أحمد زين	56
تـجـربـتـى فـى سـلـفـادور..... سفير ماهر الكاشف	60
كريستيان جاك وروايتان عن رمسيس الثانى.....سفير د. محمد نعمان جـلال	62
تـــأمـــلات.....سفير أشرف عقل	65
بعد موكب المومياوات المصرية فى ابريل 2021: ..... السفيرة د.عبير بسيونى	66
وصية نجيب محفوظ إلهام المفكر وعبقرية التعبير ... ماهر مقلد	68
المشروع القومى لتشجير مصر ..... سفير بـلال الـمـصـرى	70
كشف المستور فى خبيئة عبد الرسول بالدير البحرى ..... عادل عبد الصمـــد	73
فنون تشكيلية ..... سفير فخرى عثمان	76
نبتة الجاتروفا... زراعة البترول بالقارة الإفريقية.....فؤاد الصباغ	78
بدون الإنضباط لانحقق شيئا .....سفير د. فتحى مرعي	79

افتتاحية العدد

رئيس التحرير

السفير رضا الطايفى

taifyreda@yahoo.com

ثورة الثلاثين من يونيو: موعدنا مع التاريخ

« لم تكن ثورة الثلاثين من يونيو مجرد لحظة عابرة عبّر فيها المصريون عن غضب أو سخط أو امتعاض، بل كانت أرقى صيحات التعبير عن أقوى الثوابت المصرية وأشدها رسوخاً وأكثرها نبلاً... وهى الانتماء للوطن والولاء للأرض، إننا إذ نحتفل بالذكرى الثامنة لثورتنا المجيدة، أتوجه برسالة غالية إلى كل من ضحى وقدم روحه ثمناً لرفض التطرف والإرهاب وأقول لهم: لن ننساكم .. أنتم فى قلوبنا .. نفخر بكم وننحنى إجلالاً لأرواحكم الطاهرة.

. كما أتوجه بتحية تقدير وإجلال لشعب مصر العظيم الذى أثبت للعالم كله أنه الشعب الأكثر صبراً والأصدق عزماً والأشد يقيناً بدولته ومؤسساته الوطنية... وها هو يثبت للعالم كله صحة اختياراته مقدماً على إعلان الجمهورية الجديدة بتحمله وصبره وقدرته على صنع المستحيل وهزيمة التحدى. حفظ الله مصر وشعبها إلى يوم الدين»، كانت هذه الكلمات النابعة من القلب والنابضة بالصدق للرئيس عبدالفتاح السيسى فى الذكرى الثامنة لثورة الشعب المصرى فى الثلاثين من يونيو تأكيداً على أن هذه الثورة كانت بمثابة إيذان ببدء مرحلة جديدة ومجيدة فى تاريخ مصر الحديث. ويأتى الاحتفال بالثورة هذا العام مواكباً للذكرى السابعة لتولى الرئيس عبدالفتاح السيسى منصب رئيس الجمهورية التى كانت بمثابة إيذان ببزوغ أضواء فجر «الجمهورية الجديدة».

هذا اليوم المشهود الذى خرج فيه عشرات الملايين من المصريين فى كل أرجاء الوطن فى مشهد مهيب لا يمكن أن يغيب عن الذاكرة، فى واحدة من أكبر وأنبل الثورات الشعبية فى التاريخ، مطالبين بإسقاط حكم المرشد وحكم جماعة الإخوان التى اختطفت الوطن فى غفلة من الزمن تحت ستار الدين - والدين برئ من أفكارهم وألاعيبهم وتآمرهم وأكاذيبهم- للحكم باسم الدين فيما توهموه «دولة الخلافة أو الإمارة الإسلامية»، ليس فقط فى مصر ولكن فى سيناريو شيطانى يمتد لكل دول المنطقة ولمدة قدروها بخمسمائة عام على الأقل. ولقد نجحت ثورة الملايين – التى حمتها وأيدتها وباركتها المؤسسة العسكرية المصرية الوطنية - فى إزاحة كابوس الجماعة الشاردة من المشهد السياسى الرسمى والشعبى، وأن تعيد الأمور فى مصر إلى نصابها الصحيح ومسارها الطبيعى.. وتعود مصر دولة مدنية حديثة.. تستعيد هويتها المختطفة، دولة المواطنة .. دولة الوطن الواحد والشعب الموحد.. دولة مستقلة تعتز بسيادتها وبسياستها وترعى مصالحها العليا وأمنها القومى بعيداً عن أهواء وأهداف وأطماع وأوهام الجماعة .. دولة تقدس قيادتُها وشعبُها وقواتُه المسلحة وشرطتُها الباسلة كل حبة رمل من أرض مصر .. وليست دولة زمرة طاغية وجماعة مارقة لا تعترف بالوطن ولا تراه إلا مجرد حفنة من التراب.

• تنتصر إرادة ملايين المصريين، وتؤسس القيادة السياسية لمعالم ودعائم «الجمهورية الجديدة»، وكما كانت مصر على موعد مع التاريخ حينما نجح القائد العسكرى «منتوحتب» فى إنقاذ مصر وإعادة توحيدها واستعادة قوتها خلال حكم الأسرة الحادية عشرة، وكما نجح من بعده القائد العسكرى «حور محب» فى انتشال مصر من حالة الفوضى الداخلية وحمايتها تجاه التهديدات الخارجية خلال عهد كل من إخناتون وتوت عنخ آمون، كانت مصر على موعد مع التاريخ أيضاً فى العصر الحديث حينما نجحت حركة الضباط الأحرار بقيادة جمال عبدالناصر فى قيام ثورة الثالث والعشرين من يوليو التى غيرت وجه الحياة فى مصر والعالم العربى والتى كان لها تأثيرها الإيجابى على نجاح حركات التحرر الوطنى ونيل الاستقلال فى إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، كما كانت مصر على موعدٍ مع التاريخ حينما نجحت ثورة الثلاثين من يونيو بدعم قائد عسكرى فذ هو المشير عبدالفتاح السيسى وزير الدفاع الذى أجمعت عليه لاحقاً إرادة المصريين لتولى قيادة مصر خلال واحدة من أكثر فترات التاريخ حرجاً على المستويين الداخلى والإقليمى.

• وتشرق شمس «الجمهورية الجديدة»... دولة الثوابت الوطنية والحضارية والأخلاقية .... مبشرة بمستقبل واعد لهذا الوطن... إذ برغم التحديات الكبرى التى واجهتها ومازالت، فإن الجمهورية الجديدة التى نعايشها هى دولة الإنجازات والمشروعات

وجه الرئيس عبـدالفتاح السيسى كلمة للشعب المصرى بمناسبة الذكرى الثامنة لثورة الثلاثين من يونو

هذا اليوم المشهود الذى خرج فيه عشرات الملايين من المصريين فى كل أرجاء الوطن فى مشهد مهيب لا يمكن أن يغيب عن الذاكرة

القومية الكـــبرى.. دولة الطموحات بلا حدود .. والإنجازات المستدامة بلا سقف يحد منهـــا أو يحددها فى كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعيـــة .. الصناعية والزراعيـــة .. التعليميـــة والثقافية.. الصحية والرياضية. دولة يؤمن رئيسها بأن الإنسان المصرى، أغلى ثروات مصر القوميـــة جدير بوطن آمن ومســـتقر ومزدهر، وجديـــر بحياة كريمة تغطى احتياجاتـــه المعيشـــية، وتليق بقدراته وتاريخه وحضارته العريقة.

• وبدأت الدولـــة فى العمل وإعادة البناء وبدت كأنها فى ســـباق مع الزمن من أجل تنفيذ رؤية القيادة السياســـية فى مشروعات البنية الأساســـية ســـواء برفع كفاءة وإصـــلاح المتهالك منها أو إقامـــة بنى تحتية جديدة مثل شـــبكة الطرق والكبارى العصرية الجديدة التى تربط كافة أرجاء الوطن وتســـهل من حركة الســـكان والأجانب من سائحين ومستثمرين، ومشروع تنمية محور قناة السويس، بما فى ذلك شق قناة السويس الجديدة فى زمـــن قياسى وبأيادٍ وتمويل مصرى خالـــص، وبناء ســـبعة أنفاق ضخمة تحت قناة السويس تربط سيناء الحبيبة ومدن القناة بـــأرض الوطن، ومحطات تحلية المياه الضخمة والمزارع الســـمكية فى منطقة القناة وغيرها من مشروعات التنمية، الطفرة المعمارية غير المسبوقة وإنشاء مدن جديدة وعصرية وذكية وخاصـــة العاصمـــة الإدارية الجديدة التى تواكب مبانيها وتجهيزاتها وطبيعتها طفرة البناء والتعمير العالمية وتحتفظ فى نفـــس الوقت بروح ورونق وخصوصية العمارة المصرية التى شيدت أعظم الحضارات – المدن والمناطق الحرة والصناعية الضخمة الحديثة والجاذبة للاســـتثمارات الأجنبيـــة – المشروعات الزراعية العملاقة ســـواء تلك الخاصة بالدلتا الجديدة أو تلك الوديان الزراعية الخضراء فى وسط الصحراء أو مشروعات الصـــوب الزراعيـــة الحديثـــة، وكلها مشروعات تخلق وتوفر الآلاف من فرص العمل وتراعـــى معايير النمو الأخضر– وعـــلى الصعيد الاجتماعـــى مشروعات التصدى للعشـــوائيات وتكافل وكرامة والعلاج المجانـــى للقضاء على «فيروس C» وغيره من الأمراض المزمنة. ومبادرة حياة كريمة لتحديث مدن وقرى ونجوع يســـكنها حوالى 50 مليوناً من السكان. وهى إنجازات تتم بالتوازى مع برنامج جـــرئ وطموح للإصـــلاح الاقتصادى والمالى والإدارى ساهم فى تخفيض عجز الموازنة وتحرير سعر الصرف، انخفاض معدل البطالة وانخفاض معدل التضخم وارتفاع معدل النمـــو حيث عاد معدل النمو ليكون الأسرع فى التعافى فى المنطقة رغم تحديات وتأثـــيرات جائحة كوفيد 19، هذه الجائحـــة التى تعاملت معها الحكومة بحكمـــة وحزم وحرفية حدت من مخاطرهـــا الصحية، أضف إلى ذلك ارتفاع احتياطى مصر من النقد الأجنبى إلى أكثر من 40 مليار دولار. كما تشهد الجمهورية الجديدة رفع كفاءة وقدرات القوات المســـلحة وتزويدهـــا بأحدث الأســـلحة والمعدات القتاليـــة، هذا مع امتـــلاك القوات المســـلحة للمنظومات والخبرات البشرية والإدارية والهندسية والفنية التى تمكنها من مساندة أجهزة الدولـــة فى تنفيذ وإنجاز خطط وبرامج التنمية المســـتدامة والشـــاملة وأصبح ترتيب الجيش المصرى التاســـع عالمياً. وعلى المســـتوى الثقافى تؤمن الدولة بأن الثقافة تمثل ركناً أصيلاً ومكوناً أساسياً للتنمية المســـتدامة وهـــو ما حرصت عليه وراعته فى إنشـــاء المـــدن الجديدة بتضمينها المنشآت الثقافية الضرورية من متاحـــف ومكتبات عامـــة وأوبرا ومراكز ثقافية متعددة الأنشطة، فضلاً عن متحف الحضـــارة والمتحف الكبير إضافة إلى الجامعات والمدارس الحديثة وغيرها. كما تتميز الجمهورية الجديدة بدبلوماسية نشطة ويقظة ومدركة تماماً لكل ما يحقق أهـــداف ومصالح مصر العليا ويحافظ عـــلى أمنها القومى وكل ما يعظم من دورها فى مختلف مجالات ودوائر السياسة الخارجية المصرية على

ثورة الثلاثين من يونيو :
موعدنا مع التاريخ

المستويات الثنائية والمتعددة الأطراف... دور إقليمى متميز عاد ليشتبك بقوة مع كافة القضايا التى تشغل المنطقة، وهو ما نلمسه فى مسألة غاز شرق المتوسط على سبيل المثال وما لمسناه مؤخراً فى الملف الليبى والملف الفلسطينى. شراكات اقتصادية وتجارية مع العديد من الدول المتقدمة الصديقة فى آسيا وأوروبا وأمريكا وغيرها. إنجازات ضخمة وعديدة تحققت وتتحقق مع كل طلعة شمس، فى ظل قيادة وطنية حازمة وشجاعة تلقى تأييداً واصطفافاً شعبياً، واحتراماً وتقديراً لدورها الوطنى من كافة قيادات العالم عكسته كافة لقاءات واجتماعات القمة الثنائية والدولية فى داخل مصر وخارجها فى كافة المحافل والمنتديات الدولية. كل ذلك رغم تحديات الإرهاب الذى حاول إعاقة المسيرة نحو المستقبل، وتحديات الجائحة التى نالت من كل دول العالم، وتحدى الزيادة السكانية الذى يحتاج إلى وقفة أكثر حزماً فى ظل الجمهورية الجديدة وتحدى الأمية التى تنبغى مواجهتها والقضاء عليها بحلول غير تقليدية من الجهات المعنية وتحدى البيروقراطية الإدارية المعوقة الذى لايليق بدولة التحول الرقمى والعصرى وتحدي ندرة المياه الذى يقتضى إصطفافاً وطنياً وشعبياً بمستوى 30 يونيو وروح أكتوبر، حول ماتتخذه القيادةالسياسية من قرارات وماتقره من سياسات.

• وقبل أن أختتم هذه المقالة يثور فى ذهنى تساؤل حول الإعلام وموقعه وموقفه من ثورة وطفرة الإنجازات الجديدة والتحديات التى تواجه الوطن داخلياً وخارجياً؟ هل يمكن أن نقر أن إعلامنا قد ارتقى إلى عظم حجم الإنجازات والتحديات وبدأ يواكب رتم إيقاع الطفرة التنموية التى تشهدها مصر منذ يوليو 2014؟ وأجيب بكل اطمئنان وبكل أسف أيضاً بالنفى!!!. لأن الجمهورية الجديدة بقدر ما تحتاج إلى تضافر كل الجهود وتعبئة كل الإمكانيات فإنها تحتاج إلى إعلام فاعل ومقنع ومؤثر ... إعلام الفعل لا رد الفعل .. إعلام مبادر لا إعلام يكتفى بتكذيب للشائعات وتضخيم القضايا الفرعية والفردية .. إعلام مواكب للثورة الرقمية التى تجتاح العالم ومواكب للعولمة وقادر على الحد من تأثيراتها السلبية .. إعلام يُعلى من شأن الوطن ويؤكد على ثوابته وقيمه الوطنية والأخلاقية والاجتماعية العُليا .. إعلام رائد وقائد ومتطور ومواكب للرؤى الوطنية للقيادة السياسية ولكل الأحداث والتطورات التى تشغل وتهم الوطن والمواطن حتى لا يترك أى فضاء أو فراغ إعلامى تعبث فيه وبه أبواق خفافيش الظلام وأعداء الوطن، مع صنع وتقديم برامج وأعمال درامية وفنية تعلى من قيمة الانتماء والولاء وتليق بالجمهورية الجديدة.

• ختاماً: ونحن نحتفل بالذكرى الثامنة لثورة 30 يونيو تظل التهنئة حاضرة وواجبة وضرورية لمصر: الشعب الذى انتفض وثار على فاشية الجماعة، والقائد الذى لبى بشجاعة منقطعة النظير نداء الملايين، الربان الشجاع الذى يقود سفينة الوطن إلى بر الأمان والاستقرار والتقدم والازدهار .. الجيش: درع الوطن الحصين.. الشرطة الباسلة.. والدعاء بالرحمة لشهداء مصر الأبرار الذين افتدوا الوطن بأرواحهم الطاهرة.

مبنى مجلس الشيوخ الجديد بالعاصمة الإدارية الجديدة

حى المربع الذهبى -العاصمة الادارية الجديدة

حقيبة الوزير

تضمنت حقيبة السيد سامح شكرى وزير الخارجية نشاطا مكثفا منه:

الوزير شكرى يتوجه إلى بلجيكا حاملاً رسالة من السيد رئيس الجمهورية

توجه وزير الخارجية سامح شكرى، إلى العاصمة البلجيكية بروكسل لتسليم رسالة السيد الرئيس عبدالفتاح السيسى إلى رئيس المجلس الأوروبى.

وصرح السفير أحمد حافظ، المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، أن الوزير شكرى عقد لقاءً مع وزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبى واجتماعات ثنائية مع عدد من نظرائه الأوروبيين وكبار المسئولين بالمفوضية الأوروبية لمناقشة العلاقات الثنائية والقضايا الإقليمية محل الاهتمام المشترك.

خلال زيارته لبروكسل.. شكرى يلتقى وزراء خارجية الاتحاد الأوروبى

على إفطار عمل فى بروكسل، التقى وزير الخارجية سامح شكرى مع وزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبى للتباحُث بشكل معمق حول جوانب العلاقات الثنائية بين الجانبين، وكذا تبادُل الرؤى بشأن عدد من الملفات الإقليمية والقضايا ذات الاهتمام المُشترك.

وصرح المُتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، السفير أحمد حافظ، أن اللقاء شهد تأكيداً على الطابع الإستراتيجى للعلاقات الوثيقة بين مصر والاتحاد الأوروبى، والذى يعد الشريك الأول لمصر على الصعيدين التجارى والاستثمارى. كما تم تناول أهمية العمل على المزيد من التنسيق إزاء القضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المتبادل وزيادة التبادل التجارى وجذب مزيد من الاستثمارات الأوروبية إلى مصر.

خلال زيارته لبروكسل وزير الخارجية يلتقى بنظيرته البلجيكية

التقى وزير الخارجية سامح شكرى مع السيدة «صوفى ويلمز» نائب رئيس الوزراء ووزيرة الشئون الخارجية والأوروبية والتجارة الخارجية والمؤسسات الثقافية البلجيكية، وذلك لدفع مختلف جوانب العلاقات الثنائية بين الجانبين.

وأوضح المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية السفير أحمد حافظ أن الوزير شكرى أشاد باهتمام الشركات البلجيكية بالمشاركة فى خطط التنمية المصرية، خاصةً فى مشروعات البنية التحتية والطاقة المتجددة؛ كما تم تناول أهمية تطوير التعاون فى مجال مكافحة تهريب الآثار، بالإضافة إلى العمل على استعادة حركة السياحة القادمة من بلجيكا، فى ظل التدابير الصارمة المُطبقة لمكافحة انتشار فيروس كورونا فى المقاصد السياحية المصرية. وأضاف حافظ، أن وزير الخارجية عرض الجهود الوطنية المستمرة على كثير من الجبهات للنهوض بأوضاع حقوق الإنسان، ونجاح مصر فى مكافحة الهجرة غير المشروعة.

اجتماعات مستمرة لوزير الخارجية خلال زيارته لبروكسل..

عقد وزير الخارجية سامح شكرى، خلال زيارته للعاصمة البلجيكية بروكسل، اجتماعاً مع «جوزيب بوريل» الممثل الأعلى للشئون الخارجية والسياسة الأمنية الأوروبية.

وصرح السفير أحمد حافظ المُتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، أن الوزير شكرى وبوريل أكدا خلال اللقاء على الطابع الإستراتيجى للعلاقات التى تجمع مصر بالاتحاد الأوروبى، وأهميتها فى ظل تزايد التحديات المشتركة إقليمياً ودولياً والفرص الكبيرة المتاحة للتعاون بين الجانبين، حيث اتفقا على تفعيل كافة آليات التعاون القائمة فى إطار اتفاقية المشاركة المصرية الأوروبية.

وأضاف المُتحدث الرسمى أن الاجتماع شهد كذلك نقاشاً معمقاً وتبادلاً للرؤى بين شكرى وبوريل حول مجمل الملفات والقضايا الإقليمية ذات الاهتمام المشترك

استمراراً للقاءاته فى بروكسل ... وزير الخارجية يلتقى بسكرتير عام حلف شمال الأطلنطى

التقى وزير الخارجية سامح شكرى، بسكرتير عام حلف شمال الأطلنطى (الناتو) «ينس تولتنبرج» بمقر الحلف بالعاصمة البلجيكية بروكسل، وذلك فى إطار الاهتمام بالتشاور مع مختلف الأطراف الدولية للتباحث بشأن الأوضاع الإقليمية والدولية، وطرح الرؤية المصرية بشأنها .

وصرح السفير أحمد حافظ، المُتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، أن اللقاء تناول سبل تفعيل وتطوير برامج التعاون والشراكة القائمة بين الجانبين، وتعزيز التعاون فى عدة مجالات من بينها الأمن السيبرانى ومكافحة الإرهاب والهجرة غير المشروعة والكشف عن وإزالة الألغام، بالإضافة إلى بناء القدرات البشرية والتكنولوجية لمواجهة التحديات الراهنة.

شكرى يجري اتصالاً بوزير خارجية فيتنام

أجرى وزير الخارجية سامح شكري، اتصالاً مع وزير خارجية فيتنام، وذلك على هامش زيارته إلى نيويورك من أجل المشاركة في جلسة مجلس الأمن حول سد النهضة الإثيوبي.

وصرح السفير أحمد حافظ، المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية، أن الوزير شكري استعرض خلال الاتصال الموقف المصري الثابت من قضية سد النهضة والقائم على ضرورة التوصل لاتفاق قانوني ملزم حول ملء وتشغيل السد، يحقق مصالح الدول الثلاث ويراعي شواغل دولتي المصب، معرباً عن تطلع مصر إلى تفهم فيتنام، العضو الحالي بالمجلس، لهذه الشواغل باعتبارها أيضاً دولة مصب.

حاملاً رسالة من السيد الرئيس، وزير الخارجية سامح شكرى يلتقى برئيس المجلس الأوروبى شارل ميشيل

التقى وزير الخارجية سامح شكرى برئيس المجلس الأوروبى شارل ميشيل، وذلك لتسليم رسالة من السيد الرئيس عبدالفتاح السيسى رئيس الجمهورية.

وقد صرح المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية السفير أحمد حافظ أن شكرى نقل تحيات السيد الرئيس إلى رئيس المجلس الأوروبي؛ كما تناول وزير الخارجية خلال اللقاء سبل دفع العلاقات الثنائية بين مصر والاتحاد الأوروبى والارتقاء بمجالات التعاون إلى آفاق أرحب على كافة الأصعدة السياسية والإستراتيجية والاقتصادية، علاوة على التطلُّع لزيادة الاستثمارات الأوروبية فى مصر. كما استعرض شكرى بشكل مفصل خلال اللقاء الموقف المصرى إزاء قضية سد النهضة والوضع الراهن فى هذا الصدد.

نشاط السفارات

بلجراد

صرّح سفير مصر فى بلجراد «عمرو الجويلى» بأن الاحتفال بيوم إفريقيا فى صربيا امتد على مدار أكثر من شهر متمثلاً فى أنشطة متعددة على الصعيدين الثقافى والإعلامى، مشيراً إلى تخصيص مصلحة البريد الصربية لطابع يحيى فن «الخيامية» فى مصر كأحد أبرز الفنون التقليدية فى القارة، مبرزاً فى رسالة مرئية تم بثها على مواقع التواصل الاجتماعى، أن أول سفارة لصربيا فى إفريقيا والعالم العربى كانت فى القاهرة.

وأضاف سفير مصر فى بلجراد أن السفارة شاركت كذلك بجناح للمنتجات التقليدية والمأكولات فى مهرجان «دوربار» الإفريقى، الذى يُعتبر الحدث الأكبر فى شرق وجنوب أوروبا المخصص للاحتفال بالصداقة مع القارة الإفريقية. كما ألقى «الجويلى» كلمة فى مؤتمر «الفن الإفريقى المعاصر فى عصر الجائحة» أبرز فيها نجاح مصر فى استمرار النشاط الثقافى رغم التحديات التى تفرضها الإجراءات الاحترازية، بما يعكسه افتتاح عدد كبير من المتاحف فى مدن الغردقة وشرم الشيخ وكفر الشيخ، إضافةً إلى المتحف القومى للحضارة المصرية.

تيرانا

أعلن السفير محمد حيدر سفير مصر بتيرانا أن الأيام الماضية شهدت إعادة إطلاق حركة السياحة بين مصر وألبانيا، والتى توقفت عام ٢٠١٩ بسبب جائحة كورونا.

وأوضح السفير أنه بدأ بالفعل تسيير رحلتين أسبوعياً للطيران العارض من تيرانا إلى المقاصد السياحية فى شرم الشيخ والغردقة والتى تعتمد ليس فقط على السائح الألبانى وإنما أيضاً على السائحين من كوسوفو فى ضوء امتداد عمل الشركات الألبانية الكبرى إلى السوق الكوسوفارى، مشيراً إلى أن الأرقام مبشرة وتعكس زيادة مضطردة، وذلك فى ضوء الاهتمام الكبير بالسوق المصرية كأحد أهم الوجهات السياحية لعام ٢٠٢١، استناداً إلى ما أعلنته مصر من إجراءات احترازية تكفل للسائح أكبر قدر من التأمين.

كندا

بمناسبة احتفالات العيد القومى المصرى فى الثالث والعشرين من شهر يوليو، وتزامناً مع احتفالات السفارة المصرية فى أوتاوا بشهر التراث المصرى فى أونتاريو، نظم سفير مصر فى كندا أحمد أبوزيد زيارة خاصة يوم الثلاثاء ٦ يوليو لعدد من المسئولين بالحكومة الكندية، ورؤساء البعثات الدبلوماسية، وأعضاء مجالس إدارات المتاحف الكندية، ورموز الجالية المصرية، إلى معرض «ملكات مصر» الذى أقيم بمقر متحف التاريخ الكندى بالعاصمة أوتاوا.

وقد شارك فى الجولة أكثر من ١٠٠ زائر على أفواج متعاقبة على مدار اليوم التزاماً بالإجراءات الاحترازية الخاصة بجائحة كورونا فى كندا، والذين أعربوا عن انبهارهم بالحضارة المصرية وإسهام مصر التاريخى فى إثراء الثقافة والفنون بكافة صورها.

بودابست

فى إطار لقاءات التوديع التى يجريها السفير أشرف الموافى سفير جمهورية مصر العربية لدى المجر بمناسبة قرب انتهاء مهام عمله، أجرى لقاءً برئيس البرلمان المجرى László Kövér، حيث تم استعراض تطورات العلاقات البرلمانية الثنائية خلال السنوات الماضية والتى شهدت عدداً من الزيارات المهمة من البلدين، كما تم التأكيد على أهمية ما يمثله البعد البرلمانى للعلاقات الثنائية من قناة رئيسية للتواصل تسهم فى التعريف بوجهات النظر حيال القضايا محل الاهتمام وتلعب دوراً فى تعميق الروابط بين الشعبين.

من جانبه، أكد رئيس البرلمان المجرى تقديره للدور الذى لعبه السفير خلال فترة عمله بالمجر فى دعم أواصر التعاون بين برلمانى البلدين، وهو الأمر الذى ساهم فى تعزيز العلاقات الثنائية على المستويين السياسى والاقتصادى.

نص لكلمة وزير الخارجية سامح شكرى أمام مجلس الأمن بشأن سد النهضة

نشرت الصفحة الرسمية لوزارة الخارجية ترجمة غير رسمية لبيان وزير الخارجية سامح شكرى أمام مجلس الأمن بالأمم المتحدة بشأن سد النهضة الإثيوبى، والتى ألقاها فى مدينة نيويورك الأمريكية أمام مجلس الأمن ٨ يوليو ٢٠٢١ وجاءت كالتالى:

سعادة السفير/ نيكولا دو ريفيير - المندوب الدائم للجمهورية الفرنسية لدى الأمم المتحدة ورئيس مجلس الأمن،

أصحاب السعادة المندوبون الدائمون الموقرون للدول الأعضاء بمجلس الأمن،

الأخت العزيزة وزيرة خارجية جمهورية السودان الشقيقة

والأخوة ممثلو جمهورية الكونجو الديمقراطية وإثيوبيا.

أود فى البداية أن أُهنئ سعادة السفير/ نيكولا دو ريفيير على توليه رئاسة مجلس الأمن، وأن أعرب عن الشكر للسيدة/ إنجر اندرسن وكيلة السكرتير العام والمدير التنفيذى لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة، والمبعوث الأممى الخاص للقرن الإفريقى على مداخلتيهما.

السيد الرئيس.

مصر - تلك الأُمة التى يتجاوز تعدادها أكثر من مائة مليون نسمة - تواجه تهديداً وجودياً؛

فقد بنى كيانٌ هائل على الشريان الذى يهب الحياة لشعب مصر؛ وارتفع جدار ضخم من حديد وفولاذ بين ضفتى نهر عظيم وعريق، مُلقياً بظلاله الثّقال على مستقبل ومصير الشعب المصرى، ومع كل حجر فى البناء، يعلو سد النهضة الإثيوبى ويتسع خزانه ليُضيق على شريان الحياة لملايين الأبرياء الذين يعيشون من بعد هذا السد العملاق على مجرى نهر النيل.

وقد أتت مصر إلى مجلس الأمن العام الماضى وشاركت فى جلسته التى عقدت يوم ٢٩ يونيو ٢٠٢٠ لتحذر المجتمع الدولى من هذا الخطر المحدق الذى يلوح فى الأفق، ونبهت آنذاك إلى قُرب وقوع الملء الأول لهذا السد الإثيوبى، وحذرنا من مغبة السعى لفرض السيطرة والاستحواذ على نهر يعتمد عليه بقاؤنا.

ومن هذا المنطلق، فقد ناشدنا هذا المجلس الموقر للعمل بكل جهد ودأب لتجنب تصاعد التوتر الذى سيهدد السلم فى إقليم هش، ودعونا أشقاءنا الذين نشاركهم ثروات النيل إلى التحلى بالمسئولية والاعتراف بترابط وتشابك مستقبل وثروات شعوبنا.

ورغم ذلك، وبعد بضعة أيام من جلسة مجلس الأمن العام الماضى شرعت إثيوبيا - دون مراعاة للقوانين والأعراف - فى الملء المنفرد لسد النهضة وأعلن وزير خارجيتها بعجرفة وصلف «أن النهر تحول إلى بحيرة... وأن النيل ملك لنا».

مع ذلك، فإن رد فعل مصر إزاء هذا الاعتداء على النيل اتسم بضبط النفس واتباع درب السلم والسعى للتوصل لتسوية لهذه الأزمة من خلال اتفاق مُنصف يحفظ مصالح الأطراف الثلاثة، كما تبنينا بصدق مبادرة رئيس الاتحاد الإفريقى آنذاك فخامة الرئيس/ سيريل رامافوزا رئيس جنوب إفريقيا، لإطلاق مفاوضات تحت رعاية الاتحاد الإفريقى، وانخرطنا على مدار عام كامل فى المفاوضات التى عقدها وأدارها أشقاؤنا الأفارقة من أجل صياغة حل إفريقى لهذه الأزمة الكؤود ...

ورغم ذلك، فقد باءت كل تلك الجهود بالفشل.

والآن، وبعد عام من الإخفاق والمفاوضات غير المثمرة، وعلى الرغم من الجهود الحثيثة التى بذلها رؤساء الاتحاد الإفريقى وشركاؤنا الدوليون، نجد أنفسنا مُجدداً، فى مواجهة المسلك الإثيوبى الأحادى بملء السد دون اتفاق يضمن حماية شعوب دولتى المصب ضد مخاطره. وهو ما تجلى فى إعلان إثيوبيا يوم ٥ يوليو ٢٠٢١ - أى قبل ثلاثة أيام فقط من انعقاد هذه الجلسة - البدء فى الملء الثانى للسد بشكل أحادى.

إن هذا السلوك الفج لا يعكس فقط انعدام المسئولية لدى الجانب الإثيوبى وعدم المبالاة تجاه الضرر الذى قد يلحقه ملء هذا السد على مصر والسودان، ولكنه يجسد أيضاً سوء النية الإثيوبية، والجنوح لفرض الأمر الواقع على دولتى المصب فى تحد سافر للإرادة الجماعية للمجتمع الدولى والتى تم التعبير عنها وتجسدت فى انعقاد هذه الجلسة لمجلس الأمن لمناقشة هذه القضية واتخاذ إجراء حاسم بشأنها.

وفى هذا الصدد، فإننى آخذ علماً وأثنى على الاتحاد الأوروبى لإصداره اليوم بياناً يعرب فيه عن أسفه لبدء إثيوبيا الملء الثانى لسد النهضة من دون اتفاق، وأُشجع مجلس الأمن وأعضاءه على اتخاذ موقف مماثل فى أعقاب هذا التطور المثير للقلق البالغ.

هذا النهج الإثيوبى وتصرفاتها الأحادية المستمرة تفضح عن تجاهلها - بل وازدرائها - لقواعد القانون الدولى، وتكشف أهدافها السياسية الحقيقية والتى ترمى إلى أسر نهر النيل والتحكم فيه وتحويله من نهر عابر للحدود جالب للحياة إلى أداة سياسية لممارسة النفوذ السياسى وبسط السيطرة، وهو ما يهدد بتقويض السلم والأمن فى المنطقة.

لهذا، سيدى الرئيس، اختارت مصر، مجدداً، طرح هذه القضية الحيوية على مجلس الأمن مجدداً.

إن التصرفات الأحادية الإثيوبية المستمرة، والإخفاق المتواصل للمفاوضات، مع غياب أى مسار فعال وجاد - فى هذا المنعطف - لتحقيق تسوية سياسية لهذه القضية الحيوية، هى الاعتبارات التى دفعت بمصر إلى مطالبة مجلس الأمن بالتدخل العاجل والفعال لمنع تصاعد التوتر ومعالجة هذا الوضع الذى يمكن أن يعرض الأمن والسلم الدوليين للخطر، وذلك وفقاً لما هو منصوصٌ عليه فى المادة «٣٤» من ميثاق الأمم المتحدة.

وقد جاءت مصر إلى مجلس الأمن من منطلق إيماننا الراسخ بقيمة القانون الدولى، واقتناعنا المتأصل بأهمية وفاعلية العمل متعدد الأطراف كأداة لتعزيز السلام ومنع الصراعات والنزاعات. ويقودنا فى ذلك التزامنا الراسخ بالمبادئ التى أسسها وقام عليها ميثاق الأمم المتحدة، وإيماننا وثقتنا الدائمة فى قدرة مجلس الأمن على الاضطلاع بمسئوليته فى الحفاظ على الأمن والسلم الدوليين من خلال اتخاذ ما يلزم من تدابير لمعالجة أزمة هذا السد الإثيوبى. وكذلك انطلاقاً من حقيقة أن من الفوائد الكبرى التى يسديها هذا المجلس للإنسانية تكمن فى سلطته وقدرته على التحرك بشكل استباقى لحماية وصون السلام، وليس الإحجام

أو إبداء عدم الاكتراث عند تعرض حقوق الدول وبقائها للتهديد.

السيد الرئيس،

لقد انخرطت مصر، وبفاعلية، على مدار عقد كامل فى المفاوضات ذات الصلة بالسد الإثيوبى. ورغم شروع إثيوبيا بشكل منفرد، فى بدء تشييد هذا السد بالمخالفة للالتزامات الدولية المفروضة عليها كدولة منبع يتعين عليها الإخطار المسبق والتشاور مع دول المصب، فقد سعت مصر إلى التوصل لاتفاق يضمن حقوق الدول الثلاث ويعزز من مصالحها المشتركة.

وكان يحدونا الأمل، ولايزال، فى التوصل إلى اتفاق ملزم قانوناً يمكّن إثيوبيا من تحقيق أهدافها التنموية المرجوة والمتمثلة فى توليد الطاقة الكهرومائية فى أقرب وقت، وبفاعلية وعلى نحو مستدام. ويعكس ذلك أن مصر ظلت - ولا تزال - على دعمها لاستقرار إثيوبيا ورفاهية شعبها، وهو ما يعكس سياسة مصر الثابتة والمعهودة فى تعزيز وزيادة فرص التعاون المشترك مع أشقائنا من دول حوض النيل. إلا أن أى اتفاق قد نصل إليه حول السد الإثيوبى يجب أن يكون منصفاً ومعقولاً، وملزماً قانوناً، ويتضمن تدابير وإجراءات لتفادى تأثيراته السلبية على دولتى المصب، خاصةً فى فترات الجفاف، ولمنع حدوث أى أضرار جسيمة بالمصالح المائية لكل من مصر والسودان، ولضمان صون أمن وفاعلية وكفاءة التشغيل لسدود دولتى المصب، كما يجب أن يضمن عدم تعرض أمن مصر المائى للخطر جراء ملء وتشغيل هذا السد الذى يمثل أكبر منشأة كهرومائية فى إفريقيا.

وفى هذا السياق، علينا أن نعى أن تحقيق هذا المراد من إبرام اتفاق عادل ومتوازن بشأن السد الإثيوبى لا يعد أمراً بعيد المنال أو غير قابل للتحقق؛ خاصة إذا أدركنا أن الإخفاق المستمر للمفاوضات لا يرجع إلى غياب الحلول العلمية السليمة للأمور الفنية العالقة أو لغياب الخبرة القانونية المطلوبة لصياغة اتفاق فى هذا الشأن، وإنما يظل السبب الأوحد للفشل والإخفاق المستمر هو التعنت الإثيوبى.

وليس أدل على ذلك مما جاء فى خطاب وزير الخارجية الإثيوبى، المؤرخ فى ٢٣ يونيو ٢٠٢١، والموجه إلى مجلس الأمن: والذى ذكر فيه «إن ملء وتشغيل سد النهضة دون السعى للتوصل إلى اتفاق مع مصر والسودان، لهو مجرد ممارسة للحد الأدنى من حقوق إثيوبيا السيادية كدولة مشاطئة فى مجرى مائى دولى».

سيدى الرئيس، إن فحوى هذه العبارة ومضمونها يجسد أساس وسبب المشكلة التى نحن بصددها، ويكشف عن حقيقة جلية وهى أن مرجع ومصدر هذه الأزمة سياسى بامتياز.

إن هذا يكشف عن أن إثيوبيا تتصرف من منطلق فرضية أن انخراطها فى المفاوضات إنما يأتى من باب المجاملة أو المنّ، حيث دأبت إثيوبيا على تجاهل حقائق الجغرافيا وتوهمت أن النيل الأزرق هو نهر داخلى يمكن لها استغلاله لمصلحتها الحصرية، كما يبدو أنها تفترض أن هذا المجرى المائى الذى ينساب بشكل طبيعى وحر إلى أراضى دولتى المصب يمكن إخضاعه لسيادتها وسيطرتها.

إن هذا النهج الإثيوبى المؤسف قد أحبط وأفشل كل الجهود المبذولة للتوصل إلى اتفاق حول هذا السد، حيث انعكس هذا التوجه فى مواقف إثيوبيا على مدار عقد كامل من المفاوضات.

ولعل أكبر مثال على هذا التعنت الإثيوبى هو رفضها المستمر لإبرام اتفاق قانونى ملزم فى هذا الشأن، ومعارضتها لتسمية الوثيقة التى يتم التفاوض حولها بأنها «اتفاقٌ»، بل إن إثيوبيا قد اقترحت وصفها بأنها مجرد «قواعد إرشادية».

كما تعارض إثيوبيا تضمين الاتفاق أحكاماً ملزمة لتسوية المنازعات، وتصر فى المقابل على صياغة الاتفاق بالشكل الذى يضمن لها اليد العليا فى تعديله وتغييره كيفما تشاء.

وقد سعت إثيوبيا لتبرير هذه المواقف غير المنطقية عبر التذرع بحجج واهية من قبيل الظلم الذى تعرضت له بسبب ما تطلق عليه الاتفاقيات الاستعمارية أو الوضع القائم غير المنصف. وهى فى ذلك لا تمُت للواقع بصلة. فلم تكن إثيوبيا فى يوم من الأيام مستعمرة، كما أنها لم تبرم أية اتفاقية تتعلق بالنيل تحت الإكراه أو القسر، كما أن مصر لم تعارض مطلقاً حق إثيوبيا فى استغلال موارد النيل الأزرق.

إن ما تنتظره مصر - بل وتطالب به - هو أن تمتثل دولة المنبع التى تشاركنا نهر النيل للالتزامات القانونية الدولية المفروضة عليها، والتى تقتضى منع إلحاق الضرر الجسيم بمصالح وحقوق جيرانها من دول المصب؛ بينما فى المقابل تسعى إثيوبيا لاستخدام المفاوضات كباب خلفىّ لتكريس حق مطلق لذاتها لتشييد مشروعات مستقبلية على مجرى النيل الأزرق دون ضوابط أو معايير تحكمها، وتطالب دول المصب بالإقرار بسيطرة إثيوبيا المطلقة على النهر.

وقد عبرت إثيوبيا عن هذا التوجه بشكل لا لبس فيه فى خطاب لوزير المياه الإثيوبى مؤرخ فى ٨ يناير ٢٠٢١ ذكر فيه أنه «لا يوجد أى إلزام على إثيوبيا سواء بموجب القانون أو الممارسة للتوصل إلى اتفاق مع دولتى المصب لتشييد سد النهضة أو أى مشروعات مائية مستقبلية.»

كما وضعت إثيوبيا هذه السياسة موضع التنفيذ حينما أعلن رئيس وزرائها يوم ٣٠ مايو ٢٠٢١ أن بلاده تخطط لتشييد ما يزيد عن مائة سد خلال العام المالى القادم، حيث تم الإعلان عن هذا الأمر دونما أية إشارة ولو عابرة لحقوق ومصالح الدول المشاطئة للأنهار الدولية النابعة من إثيوبيا، وكأنها تمتلك حقوق ملكية حصرية لنهر النيل والأنهار الأخرى التى تتشارك فيها مع جيرانها، وهو الأمر الذى كان جلياً فى الضرر الذى ألحقته إثيوبيا ببحيرة توركانا فى كينيا.

السيد الرئيس،

بالرغم مما أبدته وتبديه إثيوبيا من سوء نية وإصرارها على اتباع سياسات أحادية الجانب، فقد استمرت مصر فى التفاوض استناداً لحسن النية وتوافر إرادة سياسية جادة للتوصل إلى اتفاق عادل.

ولم تألُ مصر جهداً على مدار عقد كامل فى استشراف كل السبل واستنفاد كافة الفرص نحو التوصل إلى اتفاق يمكن إثيوبيا من ملء وتشغيل السد بالتوازى مع الحد من الآثار والتداعيات السلبية على دولتى المصب، وهو الاتفاق الذى من شأنه أن يكون أداة

للتعاون الإقليمى والتكامل ويدشن عهداً جديداً من التآخى بين الدول الثلاث.

لقد سعينا للتوصل لهذا الاتفاق على مدار سنوات من المفاوضات الثلاثية غير المجدية والتى نجحت إثيوبيا خلالها فى نسف كل جهودنا الرامية لإجراء دراسات مشتركة حول الآثار الاجتماعية والاقتصادية للسد وتقييم مضاره البيئية، إلا أنه ونتيجة لعرقلة إثيوبيا لكافة تلك المساعى فلم تعد لدينا دراسة علمية محايدة ومشتركة حول الآثار السلبية لهذا السد الضخم.

وقد قبلت مصر الدعوة للمشاركة فى مفاوضات برعاية الولايات المتحدة الأمريكية والبنك الدولى، والتى انخرطت فيها إثيوبيا، بشكل كامل وبحرية مطلقة، والتى تم خلالها – وبعد اثنتى عشرة جولة من المفاوضات المضنية – بلورة اتفاق شامل حول ملء وتشغيل السد، وهو الاتفاق الذى وقعته مصر ورفضته إثيوبيا.

كذلك انخرطت مصر فى مفاوضات دعا إليها دولة رئيس وزراء جمهورية السودان الشقيقة، والتى على الرغم من التقدم الذى نجحت فى إحرازه، فقد قوضتها أيضاً إثيوبيا فى النهاية بالإصرار على تعنتها.

كما شاركت مصر بفاعلية على مدار عام كامل منذ انعقاد الجلسة السابقة لمجلس الأمن حول هذه القضية فى المفاوضات التى عقدت تحت رعاية الاتحاد الإفريقى.

وانخرطت مصر فى تلك المفاوضات من منظور ساده التفاؤل والإيمان بقدرة أشقائنا الأفارقة على تسهيل التوصل لاتفاق حول السد. كما اجتهدنا من أجل تنفيذ المخرجات والتوجيهات الصادرة عن اجتماعات هيئة مكتب الاتحاد الإفريقى على مستوى القمة للتوصل لاتفاق قانونى ملزم حول ملء وتشغيل السد، ورحبنا بالانخراط البنّاء لشركائنا من الاتحاد الأوروبى والولايات المتحدة فى هذا المسار.

وعلى الرغم من ذلك، وبعد مرور عام من المفاوضات المتعثرة ورغم كل المساعى الحميدة والجهود الدؤوبة لفخامة رئيس جنوب إفريقيا سيريل رامافوزا، وفخامة رئيس جمهورية الكونغو الديمقراطية فيليكس تشيسيكيدى خلال رئاستهما للاتحاد الإفريقى، فقد أخفق مسار المفاوضات الذى يقوده الاتحاد الإفريقى فى التوصل للاتفاق المنشود.

بل إن دولنا الثلاث لم تتمكن حتى من تنفيذ مهمة بسيطة تتمثل فى صياغة مسودة أولية تتضمن رصداً لمواقف الدول الثلاث فى المفاوضات، وتم استغراق العديد من الأسابيع فى اجتماعات افتراضية غير مجدية وخلافات حول أمور هامشية تتعلق بالإجراءات.

وما يثير مزيداً من القلق هو أن إثيوبيا عمدت على إخراج المفاوضات التى يقودها الاتحاد الإفريقى عن مسارها، وسعت مراراً وتكراراً لتوجيه المفاوضات على نحو مغلوط للتوصل لتفاهمات غير ملزمة تقتصر على قواعد ملء السد أو لتعيين نقاط اتصال لتبادل البيانات الفنية.

وعلى الرغم مما قد تبدو عليه تلك الأفكار من وجاهة ظاهرية لغير الخبراء؛ فإن حقيقة الأمر أنها فى جوهرها تخالف توجيهات هيئة مكتب الاتحاد الإفريقى على مستوى القمة التى نصت وبجلاء على أنه يتعين على الدول الثلاث التوصل لاتفاق شامل على القواعد الحاكمة لعمليتى الملء والتشغيل لهذا السد.

والأهم من ذلك، أن الأثر الفعلى لهذه المقترحات الإثيوبية هو تجريد دولتى المصب من أية حماية مجدية ضد الآثار السلبية للسد، ومنح إثيوبيا حقاً مطلقاً لملء خزان السد وتشغيل توربيناته العملاقة دون الالتزام بأية قواعد أو إجراءات يكون من شأنها تخفيف التداعيات السلبية لهذا السد وتنظيم عملية تشغيله، وهو ما يشكل خطراً جسيماً على حقوقنا ومصالحنا الحيوية.

بالإضافة إلى ما تقدم، وعلى الرغم مما تزعمه إثيوبيا من استعداد لتقبل دور أكبر لشركائنا الذين حضروا المفاوضات التى عقدت برعاية الاتحاد الإفريقى كمراقبين، فإن حقيقة الأمر أن إثيوبيا رفضت خلال الاجتماع الوزارى الأخير الذى عقد فى كينشاسا خلال الفترة من ٤- ٦ إبريل ٢٠٢١ بناء على دعوة كريمة من فخامة الرئيس فيليكس تشيسيكيدى، كل مقترح تقدمت به مصر والسودان بهدف تعزيز العملية التفاوضية التى يقودها الاتحاد الإفريقى ومنح دور أكبر لشركائنا لمساعدتنا فى التوصل لاتفاق حول السد.

وعليه، أجد أننى وللأسف مضطر لأن أخطر مجلس الأمن أن المسار التفاوضى الذى يقوده الاتحاد الإفريقى – فى صيغته الحالية – قد وصل لطريق مسدود؛ فقد تم استنزاف عام كامل فى مفاوضات غير مثمرة، بينما استمرت إثيوبيا فى بناء السد ووصلت الآن إلى نقطة الاستمرار فى ملء الخزان من جانب واحد.

لقد استمرت إثيوبيا فى تبنى موقفٍ متعنتٍ طوال هذا المسار الشاق والمعقد وفى مراحل المفاوضات كافة. كما رفضت كل المقترحات والأفكار التى قدمتها مصر، والتى كان من شأنها ضمان قدرة إثيوبيا على توليد الطاقة الكهرومائية بأعلى مستويات ومعدلات الكفاءة مع توفير الحماية لدولتى المصب من أخطار هذا السد.

كما أبت إثيوبيا الموافقة على أى حلول أو مقترحات توافقية قدمها شركاؤنا الدوليون، واستمرت فى تبنى مواقف صِيغت بغرض تفادى وتجنب تحملها لأى التزام لحماية حقوق مصر والسودان أو حتى توفير الحد الأدنى من الضمانات لهما.

وقد باءت كافة محاولاتنا لرأب الصدع وبناء الثقة بين دولنا بالفشل؛ فقد وقعنا على اتفاق إعلان المبادئ عام ٢٠١٥ للتأكيد على التزامنا بالتوصل إلى اتفاق عادل ومنصف حول هذا الخصوص. كما قدمنا خطة لإنشاء صندوق مشترك لتمويل مشروعات البنية التحتية بهدف توسيع آفاق التعاون بين بلادنا، بل إننا اقترحنا المساهمة فى تمويل هذا السد الإثيوبى بغية تحويل هذا المشروع إلى رمز للصداقة والأخوة بين شعوبنا، كما اقترحنا مد خطوط الكهرباء المصرية للمساهمة فى إمداد إثيوبيا بالطاقة لدعمها فى مسعاها لتحقيق التنمية.

ورغم كل ذلك، تظل إثيوبيا على تعنتها وصلفها.

ولذلك أضحت دولتا المصب أكثر عرضة الآن لمخاطر هذا السد، حيث إنه لا يوجد لدينا أى ضمانات مؤكدة بشأن أمان هذا السد وسلامته الإنشائية، وهو ما يعد حكماً فرضته علينا إثيوبيا بأن يعيش أكثر من ١٥٠ مليون من السودانيين والمصريين تحت تهديد محدق نتيجة لهذا السد الضخم وبحيرته العملاقة التى ستخزن ٧٤ مليار متر مكعب من المياه دون وجود ما يطمئننا اتصالاً بسلامة السد وأمانه.

كما لا توجد لدينا أى ضمانات ضد الأضرار التى لا يمكن حصرها التى قد تنجم عن ملء وتشغيل السد أثناء فترات الجفاف التى قد تقع مستقبلاً.

فعندما تأتى السنوات العجاف وينضب النهر ... وتتشقق الأرض تحت الشمس الحارقة ... وتتعرض حياة الملايين من

المصريين للخطـــر ... تتعنت إثيوبيا وتصر على احتباس النهر ومنع تدفقه لتروى ظمأ دول وشعوب المصب.

وهنا يكمن لب المشكلة التى نواجهها اليوم. إن كل ما طالبت به مصر وســـعت إليه هو اتفاق ملزم يتضمن وســـيلة للتأمين ضد الآثار الضارة لهذا الســـد الإثيوبى على أمن مصر المائى، وقد ســـعينا لتحقيق ذلك من خـــلال وضع آلية تســـتطيع الدول الثلاث بموجبهـــا التعاون معاً لتحمل مســـئولية التبعات التى قد تسببها فترات الجفاف فى المستقبل.

وللأســـف، فلا تزال إثيوبيـــا مصممة على رفـــض أى اتفاق يمكن أن يوفر وســـيلة مجدية لحماية مصالح دول المصب.

ومن هـــذا المنطلق، الســـيد الرئيس، فإنه ليـــس من قبيـــل المبالغـــة أو التهويل أن أؤكد أن ســـد إثيوبيا يمثل تهديداً وجودياً حقيقياً لمصر؛ فدراســـاتنا العلمية تؤكد أن هذا الســـد العملاق قد يتسبب فى أضرار لا تعد ولا تحصى بالنســـبة لمصر. وعلى الرغم من كافة الإجراءات الوقائية التى اتخذناها تحســـباً للملء الأحادى لهذا الســـد ورغم كافة جهودنا المضنية لحفظ مياهنا وإعادة تدويرها واستخدامها؛ فإن الضرر الذى قد ينتج عنه سوف يستشرى كطاعون مزمن فى شتى مناحى حياة الشعب المصرى دونما استثناء.

ففى غياب اتفاق ينظم قواعد ملء وتشغيل الســـد، فإن هذا المشروع قد يؤدى إلى عجز متراكم للمياه بمصر يبلغ نحو ١٢٠ مليار متر مكعب، مما سيســـاهم بدوره فى تقليل ســـبل الحصول على مياه الشرب النظيفة، ويحرم ملايين العاملـــين فى قطاع الزراعة من المياه اللازمة لرى أراضيهم، مما سيؤثر ســـلباً على مســـتوى دخولهم ومعيشتهم، ويدمر آلاف الأفدنـــة من الأراضى الصالحة للزراعة، ويساهم فى زيادة ظاهرة التصحر وتدهور النظم البيئية فى دول المصب، فضلاً عن زيادة فرص تعرضها للآثار الســـلبية ذات الصلة بتغير المناخ، وهو الوضع الذى لا يمكنُ لمـــصرَ أن تتحمله، بل لن تتقبله أو تتسامح معه.

وبالتـــالى، فمن الأهمية بمـــكان أن يبذل المجتمع الدولى كل جهدٍ ممكن، بما فى ذلك اتخاذ الإجـــراءات اللازمة من خلال مجلس الأمن، لاستباق هذه الاحتمالية ومنع تحول السد الإثيوبى إلى تهديد وجودى لمصر.

ويتطلـــب ذلك قيـــام المجلـــس بمطالبة الأطراف – وبشـــكل لا لبس فيه – للعمل على الوصول إلى اتفـــاق منصف، وفى إطار زمنى محدد، وتشجيعها على العمل الصادق ودون مواربة لتحقيق هذا الهدف المنشود.

وإذا لم تتحقق هذه الغاية ... وإذا تضررت حقوق مـــصر المائية أو تعـــرض بقاؤها للخطر ... فلا يوجد أمام مصر بديل إلا أن تحمى وتصون حقها الأصيل فى الحياة وفق ما تضمنه لها القوانين والأعراف الســـائدة بين الأمم ومقتضيات البقاء.

السيد الرئيس،

إن قيام مصر بطـــرح هذا الأمر، والذى له أهمية قصوى بالنســـبة لها، أمام مجلس الأمن إنما يعد بمثابة شـــهادة على إيماننا الراســـخ غير المتزعزع بمبادئ ميثاق الأمم المتحدة والـــواردة فى ديباجته والتى تؤكد على التزامنا المشـــترك «بممارسة التسامح والعيش معاً فى ســـلام وحســـن الجوار» وكذا «أن نوحد قوانا لصون الســـلم والأمن الدوليين».

وها نحن نأتى هنـــا بحثاً عن طريق مُجدٍ نحو حل سلمى وودى عن طريق التفاوض للأزمة التى أمامنا اليـــوم، ولدرء العواقب الوخيمـــة التى قد تنتج حال لم نســـتطع التوصل إلى تســـوية لهذه القضية. إن أملنا أن يدرك مجلس الأمن مدى خطورة الموقف وأن يضطلع بمسئوليته لصون السلم والأمن الدوليين. ونتطلع لأن يتخـــذ هذا المجلس الإجراءات اللازمة لضمـــان قيام الأطراف المعنية بالانخراط فى مســـار تفاوضى فعال يفضى إلى التوصل إلى اتفاق يخدم مصالحنا المشتركة.

وبالفعل، فإن شعب مصر – وشعوب المنطقة بأسرها – تتابع مداولات مجلس الأمن اليوم باهتمام شـــديد وآمال كبيرة، وينظرون إلى الأمم المتحدة، وإلى هذا المجلس، باعتبارهما ضامنين للســـلام وحارســـيْن على الإرادة المشتركة للإنسانية، وهم على ثقة فى أنكم لن تخفقوا فى أداء مهامكم فى هذا الخصوص.

وبهذه الـــروح، أود أن أشـــدد على أهمية قيام مجلس الأمن، أثناء الاضطلاع بمهمته الأساسية لصون الســـلم والأمن الدوليين، الالتزام بالمادة الرابعـــة والعشرين لميثاق الأمـــم المتحدة، والتى تنـــص على ضرورة عمل أعضاء المجلس كممثلية لأعضاء الأمم المتحدة لتعزيز الأهداف الســـامية والنبيلة التى أنشئت من أجلها هذه المنظمة والتقيد بالمبادئ التى تقود وتلهـــم عملها. وعليه، فإننا نهيب بأعضـــاء هذا المجلس الموقرين أن ينظروا فى هذه القضيـــة الحيوية التى نحن بصددها اليوم، ليس من خلال منظور ضيق يرتبط بمصالحهم الوطنية، ولكن من منظور المسئولية الجماعية للتحرك بالنيابة عن المجتمع الدولى ككل لحفظ السلم ودعم مبادئ العدالة والإنصاف.

وبنـــاء عليه، تطالب مـــصر مجلس الأمن بتبنى مشروع القرار الخاص بمســـألة سد النهضة الإثيوبى والتى تم تعميمها من قِبل جمهورية تونس الشقيقة.

وكمـــا هو واضح من نص هـــذا المشروع، فإننا لا نتوقع قيام المجلس بصياغة حلول للمسائل القانونية والفنية العالقة، كما أننا لا نطالب المجلس بفرض تســـوية ما على الأطراف بشأن هذا الخلاف.

بل على العكس؛ فإن هذا القرار ســـياسى الطابـــع وهدفه متوازن وبنـــاء ويتمثل فى إعادة إطـــلاق المفاوضات وفقـــاً لصيغة معززة تحافظ على قيـــادة رئيس الاتحاد الإفريقى لعملية التفاوض وتدعمها، وتمكن شركاءنا الدوليـــين، بما فيهم الأمم المتحدة، من استغلال خبراتهم فى هذا المجال من أجل مساعدة دولنا الثلاث فى سعيها لإبرام اتفاق عادل وفق إطار زمنى مناسب.

وإن كان ثمة شيء أكيـــد؛ فإن هذا القرار يهدف إلى تنفيذ وتفعيل مخرجات اجتماعيّ هيئة مكتب الاتحـــاد الإفريقى اللذين عُقدا حول هذا الموضوع، واللذيْن وجها الأطراف أن تنجز فى أقرب وقت، وبمساعدة شركائنا الحاضرين لتلـــك المحادثـــات كمراقبين، صياغة اتفـــاق قانونى ملـــزم حول ملء وتشغيل سد النهضة الإثيوبى، كما ناشدت مخرجات تلـــك الاجتماعات الأطراف بعدم اتخاذ إجراءات أحادية يمكن لها أن تعرض العملية للخطر.

إن تبنى هذا القرار من شأنه أن يؤكد مجدداً عزم مجلس الأمن على الاضطلاع بمسئوليته لحفظ السلم والأمن الدوليين، كما سيبعث رســـالة واضحة مفادها أن المجلس سيظل ملتزماً بسلام ورخاء قارتنا الإفريقية. وفى المقابل؛ فـــإن الإخفاق فى اتخاذ إجراء فعال إزاء مسألة الســـد الإثيوبى سيُعد تقصيراً مخيباً للآمال بشـــأن اضطـــلاع المجلس بمهامه ومسئولياته.

أخـــيراً، فإننى أؤكد لكم ســـيادة الرئيس ولأعضاء المجلس، أن مصر سوف تبذل كل الجهد للتوصل إلى اتفاق يدعم رابطة الأخوة بين دولنا ووشائج القرابة بين الشعوب التى تعيش على ضفاف نهر النيل.

وأهيب بزملائى، وأشـــقائى، وشقيقاتى فى الســـودان وإثيوبيا لاغتنام هذه الروح ومضاعفة جهودنا من أجل ضمان مستقبل من السلام والرخاء لبلادنا وشعوبنا.

شكراً، سيادة الرئيس.

بصمة الحضارة المصرية فى العالم (6)

قال الابن لأبيه وهما يقفـــان فى المتحف المصرى: انظر أبى هناك ... يوجد فى هذا الصندوق الزجاجى نموذج صنعه فنانو المتحف المهرة لجنود يســـيرون فى خطوة عسكرية منتظمة حتى يُخيّل لنا أنهم بعد لحظات سيخترقون الصندوق.

د. مهندس هانئ محمود النقراشي
hn@nokraschy.net

قال الأب: يا بنى هذا النموذج لم يصنعه فنانو المتحف بل فنانو قدماء المصريين أى أجدادنا نحن الاثنين ... صنعوه لكى يـــراه الذين من بعدهم ويتأملوا "ما هى الرســـالة الموجهة منهم إلينـــا الذين أتينا بعدهم بآلاف الســـنين فى هذه الدنيا؟" ثم استأنف الأب أفكاره التى بدأها لتوه مستوحياً إياها من ســـؤال يبدو ساذجاً ولكنه يأتى مـــن أول انطبـــاع لطفل يرى شـــيئاً غريباً عليه لأول مرة ... وبعد فترة قصيرة مـــن التفكير راجع الأب نفسه قائلاً: هذا ليس مجرد تجسيد لمشهد ما، قطعاً يريد منا صانع هذا النموذج الذى يجســـد مسيرة منظمة لجنـــد مدججين بالســـلاح أن نفهم رسالة يريد إيصالها لنا عبر عشرات، بل مئات، بل آلاف السنين.

إذا نظرنا إلى انتصاب أجسادهم وحركة ســـيقانهم وطول الخطوة، وجدناهم متساوين فى كل التفاصيل ماعدا طـــول بعض الأفراد مما يعزز أننا أمام مشهد حقيقى وليس خيال فنان فحسب. أما تســـليحهم فيثير العجب ... فبجانب أن كل الأســـلحة والمعدات متساوية فى مقاساتها بدقة متناهية نجد أن كل جندى يحمل فى يمينه رمحاً وفى يســـاره درعاً ليصد عنه الســـهام المعاديـــة. والدرع من الخشـــب بطول جـــذع الرجل بينما جزؤه الأعلى يميـــل إلى الضيق حتى يتيح لحامله رؤية عدوه دون إنقاص يُذكر للحمايـــة التى يوفرها لحامله. كذلك لدعم صلابـــة الدرع مع خفة وزنه كُسى بجلد البقر. وبمقارنة هذا الدرع بدروع شعوب البحر والشمال المستديرة، نجد أن الشكل الدائرى لا يحمى حامل الدرع حماية كافية.

وفجأة وجد الأب الرســـالة – أو خُيـــل له أنه وجدهـــا – إن مواجهة عدو وهم منتظمـــون فى صفوف لا يعطيهم ميزة عسكرية، بل بالعكس يسهل للعدو إصابتهم بالسهام. إنما الهدف من انتظامهم هو تدريبهم على الانضباط والانتباه إلى التعليمات التى تسمى فى المصطلح العسكرى أوامر.

ولوضوح هذه الرســـالة ونجاح الوســـيلة المتبعة للتدريب عليها نجد أن كل جيوش العالـــم – إلى عصرنا هذا – عندما تســـير فى العروض تتبع نظاماً صارماً فى الاصطفاف والسير بخطوة منتظمة سواء للأمام أو عند الالتفاف يميناً أو يســـاراً ثم العودة للنظام المبدئى.

بعد أن شرح الأب خلاصة أفكاره لابنه أراد أن يثـبّـتها بمثالين عمليين فقال له: المؤرخون وصفوا لنا كيف كان جنود الجيش الرومانى يسيرون فى صفوف منتظمة إلى أرض المعركة وعند رميهم بالسهام كانوا يرفعون دروعهم فوق رؤوسهم مع الانضمام إلى بعضهم البعـــض لتكون الدروع بمثابة ســـقف ممتد يحمى كل من تحته وهذا التصرف يلزمه الكثير من التدريب والالتزام بالانضباط.

وتابع الأب: لكنهم تخلوا عن هذه القواعد عند محاولتهم إخضاع القبائل الجرمانية فى شـــمال إمبراطوريتهم بقيادة "ڤـــاروس VARUS"– وهو أحد قـــواد الرومان المشـــهود لهم بالكياسة ودقة التخطيط العسكرى. عندما تخلوا عن نظامهم الذى تعلموه وحفظوه عن ظهر قلب لاقوا هزيمة نكراء فى العام التاسع الميلادى.

تبـــدأ القصة أن الرومـــان كانوا يجنـــدون شـــباب الشـــعوب التى أخضعوها ليحاربـــوا أبناء جلدتهم. ومع مـــرور الزمن اعتقد الرومان أن هؤلاء المُستعْبدين قد تشبعوا بالمدنية الرومانية واســـتراحوا لطيب العيش فى وسط المجتمع الرومانى فسمحوا لهم بالترقى فى الســـلك العسكرى. وكان منهم شاب من قبيلة جرمانية اســـمه "أرمينيوس ARMINIUS" كما ســـماه الرومـــان لعجزهم عن نطق اســـمه الحقيقى وهو "هرمان HERMANN" لـــم ينخدع ببريق المدنية الرومانية واحتفظ بحب وطنه فى قلبه دون أن يظهره إلى أن حانت فرصته للانتقام عندما اختير لقيادة أحد الألويـــة الرومانية التى زحفت تحت قيـــادة "ڤـــاروس" لإخضاع القبائل الجرمانيـــة الثائرة على ظلم الرومان. فتسلل من معسكر الجيش بحجة استكشـــاف العدو وذهب إلى الجرمـــان وعرفهم أنـــه منهم ودبر معهم خطة لاســـتدراج الرومان إلى وســـط الغابات فى منطقة محصورة بين نهـــر وجبل، لا يســـمح ضيقها بترتيب الصفـــوف ولا حماية القوات

نموذج لسير الجنود فى انتظام يسر الناظرين من عصر الدولة الوسطى حوالى ٢٠٠٠ قبل الميلاد. المصدر المؤلف

بالـــدروع المرتبة فوق رؤوســـهم. وبإشارة متفق عليها انقض مقاتلو الجرمان من مخابئهم فى الغابة على الجيش الرومانـــى النظامى بعد أن فقـــد نظامه وانضباطـــه فقتلوا كل أفراده إلا حفنة استطاعت الفرار.

شرح الأب لابنـــه: الحكمة فى هذه القصة أن عـــدم الانضباط فى أوقات الشدة يقود حتماً للهزيمة لذلك يجب أن يبـــدأ الانضبـــاط بتدريب عميق إلى أن يتغلغل فى وجـــدان الجندى، ونجد هـــذا المبدأ يطبق للآن فى جميع الجيوش الحديثة تحت أسماء مختلفة منها "التعرف على العلم" فى الجيش البريطانـــى وهو اســـتعراض لدقة الحركة وتوافقها بين صفوف الجنود عند قيامهم بهذا البيان فى المناسبات المهمة وهو استذكار لعصر مضى كان فيه الجنود أميون فيطلب منهم السير والالتفاف فى نظـــام دقيق أمام علم فرقتهم عدة مرات إلى أن يحفظوا عن ظهر قلب شكل وألوان علمهم.

وهذا أيضاً من الـــتراث المصرى حيث إن مســـيرة الجيش بنظام يسرّ الناظريـــن لم يبدأ فى عـــصر الدولة الوســـطى بل كان متبعـــاً مع بداية إنشـــاء الدولة المصرية كما نراه على لوحة "نارمر" الشهيرة حيث تظهر صورة نارمر وأمامه يسير قواد الفرق العسكرية، كل منهم يحمل قصبة فى آخرها رمز فرقته.

الخلاصة التى خرج بها الأب وابنه من زيـــارة المتحف هى أن الانضباط هو سر النجـــاح فى الحياة لأنه يعزز طاقـــات العقل والبـــدن ويحفزها للانطلاق إلى آفاق لم تخطر على البال وأن هـــذا المبدأ اخـــتراع مصرى منذ غابر العصور مكن إنشاء أول جيش نظامى فى التاريخ.

جزء من لوحة الملك نارمر موحد القطرين. المصدر: المتحف المصري

دبلوماسيتنا تحمى مصالحنا

قبـــل أن أبدأ فى كتابة هذا المقال مباشرة، أمضيت عدة ســـاعات ممتعة للغاية فى حديث مع أكثر من خمسين قيادة عسكرية مصرية وعربية وإفريقية جمعتهم كلية الحرب بأكاديمية ناصر العسكرية العليا. وكنت أحاضرهم فى موضوع مهارات التفاوض بين ثقافات مختلفة.

سفير جمال الدين البيومي
gbayoumi@hotmail.com

واسترجعنا التجارب العملية التى – كما وصفها أستاذنا الدكتور على الدين هلال – لا توجـــد فى الكتب ولا تتناولها النظريـــات وإنما تمارســـها الكفاءات الدبلوماسية المصرية التى تحظى بثروة مـــن التجارب لا تقدر بثمـــن. فمن منّا قرأ فى كتاب أو نظرية عن «دبلوماســـية صينيـــة البطاطـــس» أو ممارســـات «استخدام نقاط الضعف للدفاع بقوة» التى مارســـتها الدبلوماسية المصرية. وكلها وغيرها قصص ينبغى روايتها.

لكـــن اللافـــت للنظر مؤخـــراً أن الدبلوماســـية المصرية استعادت مؤخرا أبرز أسلحتها وهو ســـلاح دبلوماسية القمة والرئاسة، والدبلوماسية الوزارية. فكدنا نلهث وراء الرئيس مشـــاركاً فى طوكيو فى قمة «التيـــكاد» وقبلها قمة السبعة وبينهما قمة فى باريس. وقاطعاً المســـافة من نيويورك فى الشمال والتى عقـــد فيها أكثر من 30 لقـــاء إلى غينيا الاستوائية التى عملت فيها «سفيراً غير مقيم» لاستحالة الإقامة. فدخلها الرئيس ومعه المقاولون العرب لينشـــئ سفارة ويعين سفيراً مقيماً.

أما وزير خارجيـــة مصر ـــ والذى أكن له مشـــاعر طيبة لأســـباب عامة وخاصة ـــ فلا أدرى كم ساعة يمضيها فى بيته. فقد تصادف أن ســـمعت أحد الزملاء بمكتبه يحدثه هاتفياً ـــ والوزير فى المطـــار ـــ لينصحه بعـــدم مغادرة المطار وانتظار طائرة رحلته التالية التى أزف موعدها. ويبلغه أن حقيبة رحلته التاليـــة فى طريقها إليه. وقد قام الوزير مؤخراً بزيارة ناجحة إلى بروكسل ذات أبعاد متعددة:

1 – البُعـــد المـــصرى الأوروبـــى المتوسطى حيث اجتمع بوزراء خارجية الاتحاد الســـبعة والعشرين ومع رئيس المفوضيـــة الأوروبية. وهذا ما نســـميه مجلس التعاون المصرى الأوروبى. الذى ينعقـــد دورياً ويبحـــث علاقات مصر بالاتحاد. ويوصى اللجان الفنية الثمانية التى تتابع علاقات الجانبين فى مختلف جوانبها.

2- اجتمـــع الوزيـــر مـــع رئيس المفوضية (وهو بمستوى رئيس للوزراء) ونقل له رســـالة من الرئيس عبد الفتاح السيسى حول علاقات الجانبين وتطورات أوضاع المنطقة، والمسائل ذات الاهتمام المشـــترك وبخاصة محاربـــة الجريمة المنظمة التى يلتـــزم الجانبان بالقضاء عليها فى كل أشكالها وبخاصة الإرهاب والتجارة فى البشر والهجرة غير المشروعة وغسيل الأموال وتجارة المخدرات. وكلها جرائم نجحت مصر فى مواجهتها بدرجة اســـتدعت ثناء الاتحاد الأوروبى ودوله الأعضاء.

3- كما عقد الوزيـــر اجتماعاً مع ســـكرتير عام حلف الأطلنطى والذى له مواقف تناسب سياسات مصر فى شرق البحر المتوســـط والتهديـــدات الأمنية «الإمبراطورية» التى تمارســـها إحدى دول المنطقة.

4-أجرى الســـيد الوزير العديد من اللقـــاءات الثنائية مـــع وزراء خارجية الـــدول الأعضاء ركزت عـــلى المصالح الثنائية مع كل دولة على حدة. ونشـــير فى هذا لمشروعات أوروبية بارزة فى مصر مثل مترو الأنفـــاق ومحطات الكهرباء وشبكة الاتصالات وشبكة الطرق وأرقام ســـياراتنا الحالية، بجانـــب الإصلاح المؤسسى للسلامة البحرية وهيئة البريد وهيئة تنشيط السياحة وجودة التعليم ومياه الشرب والبيئـــة وغيرها، وصولاً لدعم الســـلامة المصرفية للبنك المركزى المـــصرى وتطبيق معايير بـــازل واحد واثنين وثلاثة بالتعاون مع البنك المركزى الأوروبى وثمانية بنوك مركزية.

مصر والمتغيرات الدولية والإقليمية

اتجهت العلاقات الدولية فى النصف قرن الماضى نحـــو تعزيـــز الحريات السياســـية، والانفتاح عـــلى الاقتصاد العالمـــى. وعملت مؤسســـات التمويل الدولى، كآليات تنفيذيـــة لتحقيق هذه التوجهات. بينمـــا ازداد فى نفس الوقت اتجاه الدول نحو إقامة تكتلات إقليمية تسعى لبلوغ درجات أعمق للعلاقات لا تصلها فى إطار منظمة التجارة العالمية التى توقفت المزايـــا المتبادلة فيها عند شرط الدولة الأولى بالرعاية. وبدا النظام الإقليمى وكأنه خروج على النظام متعدد الأطراف من وجهة نظر البعض، أو نوع من اســـتكمال النظام لتطوير وتعميق علاقات أطرافه على المســـتوى الإقليمى من وجهة نظر أخرى.

وبلغ تعميق العلاقـــات فى الاتجاه الإقليمـــى حـــداً يتخطـــى مفاهيـــم وممارسات السيادة المتعارف عليها بين الدول فى أزمنة ســـابقة، بعد أن اتجهت القـــوى العالمية الكبرى نحو التوســـع والاندماج. وهو ما حدث بقيام تحالف منطقـــة التجارة الحرة لـــدول أمريكا الشمالية NAFTA بين الولايات المتحدة وكنـــدا والمكســـيك (1993). وتواصل – قبلها وبمعـــدلات أسرع – بين بلدان الاتحاد الأوروبى التى قطعت شـــوطاً طويلاً فى التوســـع الأفقى من ســـبعة أعضاء ســـنة 1957 إلى سبعة وعشرين مؤخراً. ومضـــت فى التوســـع الرأسى

لقاء شكرى مع سكرتير عام الناتو

لتعميق علاقاتها البينية، وتوحيد سياساتها المالية والنقدية. واستخدام عملة موحدة يصدرها البنك المركزى الأوروبى. وتخلت الدول الأعضاء عن سلطاتها لتحصيل الجمارك لآليات الاتحاد، وأوكلت للمفوضية الأوروبية رسم سياساتهم التجارية، وتخلت أغلب دول الاتحاد عن السيطرة على الحدود وسمحت بإصدار تأشيرة دخول موحدة. وفى هذا قال لى رئيس وزراء المغرب: «إنك لو عبرت بسيارتك مضيق جبل طارق فى جنوب أسبانيا فلن تقابل جندى حدود واحد حتى تصل إلى استوكهولم شمالاً أو بوخارست شرقاً».

لماذا التوجه الإقليمي؟

أدى بطء التقدم فى مفاوضات التجارة الدولية متعددة الأطراف إلى زيادة الإدراك بأهمية دور التكتلات الإقليمية. حيث اتضح أن نجاح تلك المفاوضات يتوقف على توافق مصالح 164 دولة أعضاء فى منظمة التجارة العالمية حول السياسات التى تتبع والمزايا المتبادلة فيما بينهم. وبالتالى يصعب التوصل لقاسم مشترك يجمع كل أطراف هذا الإطار الواسع. ولهذا يتزايد قيام وتطوير التكتلات الإقليمية. ويفسر ذلك توجه مصر لإقامة علاقات أعمق مع تكتلات عربية تحت الإقليمية. مثلما حدث مع الأردن وتونس والمغرب فى «مجموعة دول إعلان أغادير» وأيضاً التكتل الأحدث مع العراق والأردن (الشام) والذى نأمل أن يمتد ليضم سوريا ولبنان واليمن وليبيا والسودان.

وتتعدد وجهات النظر حول تفسير الظاهرة الإقليمية. فهى تعتبر مكملة لظاهرة العالمية فى التجارة وتوفر خطوة إقليمية إضافية أعمق لتحرير التجارة. ويؤدى تأسيس مناطق التجارة الحرة إلى تغييرات واسعة فى الهياكل الاقتصادية لأعضائها، تنعكس على حجم تجارتهم البينية وتركيبها، وعلى التحول فى التجارة، وحجم تدفق الاستثمارات وحركة رؤوس الأموال. كما تؤدى إلى إعادة تقسيم العمل والتخصص فى الإنتاج. وقد نتج عن التوجه الإقليمى زيادة ملموسة فى وزن وتأثير ثلاثة تجمعات إقليمية فى حركة الاقتصاد والتجارة العالمية وهى:

- الاتحاد الأوروبى EU.
- الولايات المتحدة ومنطقة التجارة الحرة لدول شمال أمريكا NAFTA .
- تجمعات جنوب شرق آسيا.

وأصبح النفاذ للأسواق الرئيسية فى التجارة العالمية يتطلب التعامل والتعاون بشكل أو بآخر مع هذه التجمعات وأنظمتها، خاصة فى مجالات تحرير التجارة وتيسيرها.

اختيارات مصر الإقليمية:

بعد اندماج مصر فى الاقتصاد العالمى ومؤسساته الدولية (الصندوق، البنك، الجات ووريثتها) سعت لتحرير تجارتها فى إطار «إقليمى» ومواصلة دعم قدراتها الاقتصادية. وصار التوجه لإقامة مناطق التجارة الحرة أحد أفضل وسائل التنمية. وتلعب مصر دوراً إقليمياً نشطاً حافظ على مصالحها بإدارة حوار تفاوضى مع شركائها الاقتصاديين والتجاريين الأساسيين. فشركاء مصر على المستوى الإقليمى يتمركزون فى المناطق: العربية والإفريقية والأوروبية والأمريكية. ويتوقف ترتيب أهميتهم على نظرة مصرية تحدد الأولويات.

أ - المسار العربى:

استكملت منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى إلغاء الرسوم الجمركية اعتباراً من 2005. وهو ما يعزز العلاقات البينية العربية، ويشجع فرص الاستثمار، ويزيد من قوة المساومة الجماعية العربية. ويعتبر الاستثمار من بين أفضل ما يربط المصالح المصرية بالدول العربية وخاصة دول الخليج. فمن بين أكبر الدول التى تستثمر فى مصر نجد المملكة العربية السعودية والكويت والإمارات وليبيا وقطر وعمان والبحرين. كما تمثل الدول العربية أكبر سوق للعمالة المصرية وأكبر مصدر لتحويلاتهم، ومصدراً رئيسياً للسياحة. ويتطلب الأمر تجاوز مرحلة منطقة التجارة الحرة ومواصلة تطوير العلاقات نحو الاتحاد الجمركى والسوق المشتركة والموحدة. وقطعت الدول العربية أشواطاً جيدة فى تحرير تجارة السلع، وبعض من تجارة الخدمات (إسكان وسياحة ومصارف) وعقدت اتفاقية لتشجيع وحماية الاستثمارات المتبادلة. وبقى عائق واحد ينبغى تخطيه وصولاً لسوق عربية مشتركة، وهو حرية حركة الإنسان العربى دون عوائق بين الدول العربية.

ب - المسار الأوروبى (العلاقات المتوسطية)

مرت أوروبا بحقب تاريخية من الصراعات والانقسامات والاندماجات بين دولها وسكانها من جانب، وبينهم وبين بلدان القارات الأخرى من جانب مختلف. فظلت أوروبا هى قارة الحروب الكبرى والنزاعات المتشابكة لمئات السنين. وانفضت إمبراطوريات وممالك بالانقسام لتستقر فى كيانات أصغر. فقد انقسمت الإمبراطورية الفرانكوجرمانية وراء حدود تفصل بين أولئك الذين يتكلمون الألمانية فيما سمى بألمانيا، وهؤلاء الذين يتكلمون الفرنسية فصاروا مملكة فرنسية بذاتها. ثم فرضت الحربان العالميتان تقسيم ألمانيا بين شرق

شيوعى وغرب رأسمالى، وفقدانها لأراض لها فى الشرق لصالح بولندا وروسيا وفى الغرب لصالح فرنسا. بما يصل لنحو 23٪ من أراضيها. ويعيش جانب من الشعب الألمانى – للآن – تحت علم فرنسا ويحمل جنسيتها. وحدث نفس الشيء فى مملكة النمسا والمجر والنرويج والدنمارك ومؤخراً بين دول البلقان وبين التشيك والسلاف. واقتطعت أجزاء من رومانيا لحساب روسيا مقابل أجزاء من المجر لحساب رومانيا. وأجزاء من الصين شمالاً لحساب روسيا. وأجزاء من الهند لحساب الصين. وانقسمت الهند إلى دولتين وخرجت بنجلاديش من ضلع باكستان وظل إقليم كشمير متنازع على سيادته.

وفى واحد من أهم التطورات العالمية والأوروبية الحديثة سقط حائط برلين سنة 1989 ومعه ما كان يعرف بحلف وارسو. وتفكك الاتحاد السوفيتى والكتلة الشرقية واستقلت دول منه لتنضم لاحقاً إلى الاتحاد الأوروبى بل وانضم بعضها كبولندا إلى حلف الأطلنطى الذى للمفارقة عقد إحدى قممه فى وارسو التى كانت مقر «حلف وارسو» المعادى.

من جانب آخر كانت أوروبا غازية أو ساعية لغزو البلاد الأخرى والاستيلاء على ثرواتها ومقدراتها وطرق مواصلاتها الحيوية. فى أكبر عملية «سطو» شهدها التاريخ من أقصى الشرق فى ماليزيا والصين والهند، إلى أقصى الغرب فى أمريكا الشمالية واللاتينية. وطورد سكانها الأصليون. وجنوباً فى إفريقيا وفى قلب الشرق الأوسط فى حقبة ظهور المعادن النفيسة والبترول الذى تم السطو عليه بنحو دولارين للبرميل. ومع ازدياد الأهمية الإستراتيجية لقناة السويس كأهم معبر مائى عالمى توالى على احتلال مصر كل من فرنسا وبريطانيا ووصلت ألمانيا فى الحرب العالمية الثانية إلى مدينة العلمين.

ومؤخراً صار المسار المتوسطى يحتل دائرة مهمة بين دوائر السياسة الخارجية المصرية. حيث صار إعلان برشلونة ينظم علاقات 27 دولة أوروبية و10 دول متوسطية، منها 8 دول

شكرى يشارك فى افطار عمل مع وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي

عربية. ويعتبر الاتحاد الأوروبى أكبر شريك تجارى لمصر. ويشغل نحو 40٪ من حجم تجارتها الخارجية. وتتميز العلاقة مع الاتحاد الأوروبى بالآتى:

* تحرير صادرات مصر للسوق الأوروبى اعتباراً من يناير 2004، مقابل تحرير واردات مصر من الاتحاد الأوروبى على فترة امتدت حتى عام 2019.
* يقدم الاتحاد الأوروبى مساعدات مالية إضافية لدعم وتحديث قدرات مصر الاقتصادية.
* ينقل الاتحاد خبراته فى مختلف المجالات لمصر من خلال مشروع دعم القدرات المؤسسة لوزارات ومؤسسات الحكومة المصرية والذى استفادت منه مئات من الوزارات والمؤسسات المصرية.
* يشجع الاتحاد جهود مصر كى تصبح مركزاً لتجارة الطاقة بعد الاكتشافات الواسعة للغاز والبترول فى شرق البحر المتوسط بجانب المشروع الطموح لربط شبكات الكهرباء من بغداد شرقاً إلى الدار البيضاء غرباً. ومن اليونان شمالاً وصولاً عن طريق مصر لشبكات الجنوب فى الكونجو وتنزانيا والسودان (وبإذن الله مع إثيوبيا هداها الله لخيرها).

ج – المسار الإفريقى (الكوميسا والإطار الشامل)

بدأت مصر فى عقد التسعينيات بالارتباط مع عشرين دولة فى شرق وجنوب القارة باتفاق للسوق المشتركة (كوميسا). وألغيت الرسوم الجمركية بين أعضائه اعتباراً من نوفمبر سنة 2000.

وفى القمة الإفريقية التى رأستها مصر عام 2019 نجحت القارة فى ضم التجمعات الاقتصادية الإفريقية كلها فى تجمع واحد كبير من 51 دولة فى منطقة التجارة الحرة الإفريقية الشاملة وتضم 1200 مليون مستهلك. وبالتوازى نجحت مصر فى جذب اهتمام الاتحاد الأوروبى والصين واليابان لمشاركتها فى بناء مشروعات تنمية فى القارة بخبرات مصر وبتمويل من تلك المصادر.

د – المسار الأمريكى:

تسعى مصر لعقد اتفاق تجارة حرة مع الولايات المتحدة، حرصاً على علاقاتهما التجارية. بينما عرضت الولايات المتحدة قيام مناطق صناعية مؤهلة QIZ تربط صادرات مصرية محددة من مناطق مختارة بنوع من التراكم الإقليمى للمنشأ الصناعى مع إسرائيل بشروط معينة تؤهلها للدخول بإعفاء جمركى إلى الولايات المتحدة.

هـ – روسيا والصين:

عندما سقطت الشيوعية سعت روسيا للانضمام لعالم الاقتصاد الحر بدءاً من منظمة التجارة العالمية WTO سنة 2013)بعد مصر بنحو 43 سنة(. ثم انضمت إلى مجموعة الدول السبعة الصناعية الكبرى G.7 (أمريكا وألمانيا وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا وكندا واليابان) لتصبح G.8. ثم جمدت

المجموعة عضوية روسيا بسبب سياستها تجاه دول معسكرها القديم.

وقد أخذت الصين (الشيوعية) بنظام اقتصادى مزدوج يتيح اقتصاداً حراً فى هونج كونج ويسمح بقطاع خاص فى أرض الصين نتج عنه 130 مليون مواطن من ذوى الدخل الذى يتجاوز 30 مليون دولار سنوياً للفرد، وأيضاً 130 مليوناً آخرين يعيشون تحت خط الفقر. وظلت الصين «فرموزا/ تايوان» بمعزل عن كل ذلك.

المنظور المصرى للبعد المتوسطي

يعتبر البعد المتوسطى أحد الأبعاد المؤثرة فى توجهات الشخصية المصرية التى تتحدد انتماءاتها فى دوائر ثلاث هى – فى فكر طه حسين – الإسلامية والعربية والمتوسطية. ويضيف آخرون البعدين النيلى والإفريقى. وتتفق بعض الدراسات على أن المتوسطية هى انعكاس لوقائع التاريخ وتعبير عن حركة السياسة الخارجية وتوجه المصالح، وارتباط ثقافى وحضارى لنهضة مصر الحديثة.

وعاد البعد المتوسطى ليحتل دائرة مهمة فى علاقات مصر الخارجية مع سياسة الانفتاح، سابقاً على التطورات السياسية العالمية التى دفعت بانهيار حائط برلين. واتجاهات التحرير الاقتصادى التى عبرت عنها نتائج جولة أورجواى. وبهذا استجاب البعد المتوسطى الجديد لثلاثة مسارات كانت مصر قد بدأتها بالفعل:

– الأول: تطبيق نموذج للديمقراطية والتعددية السياسية.

– والثانى: تحرير الاقتصاد والقبول بقواعد التجارة الدولية واتفاقيات الجات.

– والثالث: التصدى للإرهاب والجريمة المنظمة بإدارة حوار اجتماعى شامل.

العلاقات المصرية الأوروبية – المنظور المصري

تسعى مصر لقبول أوروبى بمشاركة جيران الجنوب فى بناء الأمن الإقليمى فى نطاق مؤسسات مشتركة تتخطى نظريات الردع وقوات التدخل السريع. وقد أظهرت أوروبا مؤخراً قبولاً عملياً أكبر لحقيقة أن المشاركة الأوروبية المتوسطية لا يمكن فصلها تماماً عن عملية السلام فى الشرق الأوسط. ومن هنا تأتى أهمية قيام أوروبا بدور سياسى أكبر فى عملية السلام، ومثال ذلك إيفاد المبعوث الأوروبى للسلام «ميجيل موراتينوس، ومن بعده والاستمرار فى دعم الاقتصاد الفلسطينى.

ماذا تريد مصر؟

يستقر أمن المتوسط بالتوصل إلى تسوية سلمية عادلة للنزاعات، بالتوازى مع تراجع الفوارق فى مستويات الدخول. حيث تولد عناصر البطالة والفقر فى الجنوب ضغوطاً دافعة للاضطراب والاتجاه للهجرة إلى الشمال. والمطلوب أن تتبنى أوروبا سياسات واضحة فى الميادين التالية:

1 – مساعدة مصر للتكيف مع المنافسة والتطورات العالمية فى إطار التزام أوروبى بدعم قدراتها الاقتصادية، وتحديث بنيتها التحتية، وتنمية مواردها البشرية وإمكانياتها على البحث العلمى.

2 – إسهام أوروبى أنشط فى حل النزاعات الإقليمية: فرغم اقتناع صناع السياسة الأوروبية بأهمية القيام بدور سياسى أكثر إيجابية فى حل النزاعات الإقليمية، لم يتمكن الاتحاد الأوروبى من تلبية هذا المطلب بفعالية بسبب غيبة سياسة خارجية وأمنية مشتركة. ومع أن البيانات الصادرة عن الاتحاد الأوروبى فى شأن النزاعات الإقليمية تتمتع بتأثير كبير، فإن أوروبا تعودت القيام بدور مكمل للدور الأمريكى. ويسرى ذلك على الصراع العربى الإسرائيلى بل ويسرى على قضايا قبرص والبلقان وهى قضايا أوروبية بالأساس. وقد ذكر لى مسئول أوروبى رفيع المستوى أن أوروبا تقوم بالكاد بدور فى إدارة شئون حلف الأطلنطى (نتيجة لغلبة الدور الأمريكي). فما بالك بدورها فى موضوع الشرق الأوسط.

3 – تحسين شروط تحرير التجارة لصالح الجنوب ونبذ الحمائية الجديدة فى التجارة الأوروبية. حيث تخشى مصر من أن هناك فجوة بين الأفكار والمبادئ التى تعلنها الدول الصناعية الكبرى حول اقتصاد السوق وحرية التجارة، وبين الممارسات اليومية لمؤسسات الجانبين والتى تعكس اتجاهات حمائية تبدو قصيرة النظر.

4 – الحاجة لفهم أفضل للأوضاع السياسية والاجتماعية فى الجنوب وأن تتجنب أوروبا المغالاة فى رد الفعل وانتقاد ما قد تراه من وجهة نظرها كممارسات ضد حقوق الإنسان. ومازال شركاء الجنوب يعانون من حساسيات مفرطة لمثل هذا النقد. خاصة وأن الكثير مما يثار يعود إلى اختلاف الثقافات وصعوبات فهم الطرف الآخر.

5 – ويتصل بذلك موضوع النظرة السلبية للعرب والمسلمين، رغم أن التاريخ يسجل أن العداء لم يقم أساساً بين الإسلام والمسيحية كديانتين، وإنما قام الصراع بين الشمال والجنوب على الثروات والمصالح والطرق، واستخدم الهلال أو الصليب كرمز لتعبئة أنصار الطرفين. ومع ذلك فقد أسهمت كثير من كتابات المستشرقين الغربيين فى التعريف بالإسلام وتقديم إضافات مهمة لدراساته. حتى أن أول معجم مفهرس لألفاظ القرآن الكريم هو من وضع الألمانى «فلوجل». وفى نفس الوقت فإن الكثير مما يكتب عن العرب والإسلام صار يتسم بالتحيز والمعاداة، تحت شعارات حرية الرأى.

كيف تتعامل مصر

لعلنا نختم بإيضاح طرفة «دبلوماسية صينية البطاطس» فأثناء المفاوضات مع أوروبا حدث تصعيد لمشكلة البطاطس المصرية، وهى من أفضل النوعيات فى العالم، عندما أصيبت بوباء «العفن البنى» وبالغ الاتحاد الأوروبى فى التعامل مع الموضوع بصورة أثرت على صادراتنا. وهنا أصيبت بعض بلدان أوروبا بوباء «جنون البقر» فحظرت مصر استيراد اللحوم الأوروبية. وعندما حدث اطمئنان وقررت رفع الحظر اتصل بى فى بروكسل رئيس الوزراء الدكتور كمال الجنزورى رحمه الله – وأبلغنى بالخبر لنقله للجانب الأوروبى. لكنه رفض اقتراحى بربط ذلك بشرط رفع الحظر عن البطاطس المصرية. فقلت للجانب الأوروبى إننى أتعشم أن يلهمهم قرارنا بقرار مماثل من جانبهم خصوصاً وأن الأسرة المصرية تحب أكلة صينية البطاطس باللحم، وأنه «لا لحم دون بطاطس ولا بطاطس دون لحم» وفهموا الرسالة ورفعوا الحظر على الفور استجابة لدبلوماسية المصالح المشتركة فى نفس «الصينية».

آلية التعاون الثلاثى المصرى اليونانى القبرصى

عنصر جديد فى سياسة مصر الخارجية

منذ عام 2014/ 2015 قادت مصر جهوداً مكثفة، من خلال آلية التعاون المتعدد الأطراف فى شرق المتوسط، تمخض عنها إنشاء منتدى للغاز فى المنطقة، أعلن عنه فى البداية فى يناير 2019 (إعلان القاهرة) ثم فيما بعد فى أغسطس 2020، ولكن كمنظمة دولية إقليمية متكاملة الأركان – مقرها القاهرة – تجد أساسها فى وثيقة دولية وقعتها وصدقت عليها كل من: مصر وقبرص واليونان وفلسطين والأردن وإسرائيل وإيطاليا وفرنسا.

سفير د. عزت سعد
saad.ezzat@gmail.com

ولم يكن من الممكن أن تقوم مصر بدورها الريادى فى إنشاء المنتدى، وقيادة نشاط دبلوماسى متعدد الأطراف بالتنسيق والتعاون الوثيق مع كل من قبرص واليونان، نجح فى خلق جبهة قوية ضد طموحات أردوغان، لولا وجود الإرادة السياسية المصرية لإعادة صياغة دورها الجيوسياسى فى منطقة البحر الأبيض المتوسط وتحقيق أهدافها الجيواستراتيجية حفاظاً على الأمن القومى والمصالح العليا للبلاد كهدف أساسى لسياستها الداخلية والخارجية.

• الآلية نتاج للجهود المكثفة للدبلوماسية المصرية:

ومما لا شك فيه أن إنشاء المنتدى أحبط الموقف الأحادى الذى اختارته تركيا منذ البداية مطالبة بحدود بحرية مع دول منطقة شرق المتوسط، بما لا يتفق مطلقاً مع المنطق الجغرافى والقانونى للمنطقة. كذلك يعد إنشاء المنتدى ترسيخاً للعمل المنظم إلى جانب التعاون فى مختلف المجالات فيما بين الجيران الإقليميين. وكما لاحظ الكاتب الأمريكى «ستيفن والت» – بحق – فإن أحد العوامل الرئيسية التى تحفز على تشكيل تحالف هو الحاجة إلى مواجهة تهديد قادم من دولة متشددة أو مجموعة من الدول. وتشكل التحركات التركية فى شرق المتوسط تهديداً واضحاً وثابتاً، وبالتالى، فإن الردع هنا – بالمعنى التقليدى أو القوة الصلبة – هو وصفة ضرورية.

وارتباطاً بالجغرافيا السياسية لمنطقة شرق المتوسط، بات الإطار الثلاثى: مصر/ اليونان/ قبرص، بمثابة عنصر جديد فى السياسة الخارجية المصرية، منذ تدشين هذه الآلية فى نوفمبر عام 2014 بالقاهرة (إعلان القاهرة)، لتبادل الرؤى والتشاور حول سبل تطوير علاقات التعاون فيما بين الدول الثلاث والارتقاء بها على مختلف الأصعدة السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية. وقد امتد التنسيق والتعاون بين الدول الثلاث لتجاوز قطاع الطاقة ليشمل الأمن الإقليمى والتعاون الاقتصادى وقضايا السياسة الخارجية بمعناها الواسع. ومن المأمول أن يتسع هذا التحالف الإستراتيجى فى مجال الطاقة ليشمل ليبيا بعد عودة الاستقرار فيها.

وقد عقد رؤساء الدول الثلاث قمماً ثمانية، بدأت فى القاهرة فى نوفمبر 2014 وآخرها فى يونيو 2021. ويجرى التشاور المنظم فيما بين وزراء خارجية الدول الثلاث على هامش الدورات السنوية للجمعية العامة. ومن حيث الآليات، أنشأت الدول الثلاث عدداً منها لمتابعة التعاون، أهمها «اللجنة المشتركة للتعاون»، والتى تولى أولوية لمشروعات الطاقة والسياحة والاستثمار. كما وقعت الدول الثلاث اتفاق تعاون فى مجالات مكافحة الإرهاب والهجرة غير الشرعية.

• إنجازات الآلية حتى الآن:

يمكن القول بأن هذا التعاون الثلاثى أنجز الآتى فى الواقع العملى حتى الآن:

1- إنشاء تنظيم دولى إقليمى للتعاون المشترك فى مجال غاز شرق المتوسط تستضيفه مصر، ويؤكد دورها الإقليمى.

2- ترسيم الحدود البحرية فيما بين الدول الثلاث، استناداً إلى أحكام القانون الدولى واتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام 1982، وهو ما يعكس الإرادة السياسية المشتركة الهادفة إلى الاستفادة من الثروات المتاحة، خاصة الاحتياطيات الواعدة من النفط والغاز، وفتح آفاق جديدة لمزيد من التعاون الإقليمى فى مجال الطاقة.

3- تشكيل الآلية جسراً أو رابطة مهمة للتعاون بين مصر والاتحاد الأوروبى الشريك الاقتصادى والتجارى الأكبر لمصر أخذاً فى الاعتبار أن هناك أربع دول أعضاء فى منتدى غاز شرق المتوسط هى كل من قبرص واليونان وإيطاليا وفرنسا.

4- التأكيد على عدم استخدام مصر لقضية اللاجئين فى أراضيها كأداة للتفاوض أو الابتزاز مع شركائها الأوروبيين لتحقيق استفادة مادية أو سياسية.

5- تنسيق المواقف بين الدول الثلاث حيال القضايا ذات الأولوية إقليمياً ودولياً.

6- العمل على تعظيم المصالح المتبادلة بين الدول الثلاث وتعزيز الاستفادة من الفرص المتاحة.

7- الاتفاق على مشروعات للتعاون فى قطاعات الزراعة والنقل والسياحة والطاقة.

8- بذل الجهود المشتركة للاستفادة القصوى من ثروات وموارد الدول الثلاث لتحقيق تطلعات شعوبها نحو مزيد من الرفاهية والرخاء.

آلية التعاون الثلاثى المصرى اليونانى القبرصى

9- تشكيل موقف موحد بين الدول الثلاث تجاه الأطمـــاع التركية بالمنطقة للحفاظ على ثروات وموارد الدول الثلاث والتصدى للسياسات الاستفزازية لأنقرة المتمثلـــة فى انتهاكات قواعـــد القانون الدولى بمنطقة شرق المتوسط والتصدى للتهديدات باســـتخدام القوة المسلحة بالمنطقة، ولمحاولات التعدى على الحقوق السيادية لدول الجوار بالمنطقة.

10- دعم مـــصر لجمهورية قبرص لإيجاد تسوية شـــاملة ودائمة للقضية القبرصيـــة فى إعادة توحيد شـــطرى الجزيرة مرة أخرى، اســـتناداً لقرارات مجلس الأمن ذات الصلة.

11- العمـــل على الحل الســـياسى الشامل للأزمة الليبية لتحقيق الاستقرار والحفاظ على وحـــدة الأراضى الليبية، وفقاً لما تم الاتفاق عليه فى مســـار برلين (1 و2) وإعـــلان القاهـــرة الصادر فى يونيـــو 2020. والتأكيـــد على ضرورة خروج كافة القـــوات الأجنبية والمرتزقة من ليبيا، وتفكيك الميليشيات الإرهابية ونزع أسلحتها، وإعادة توحيد مؤسسات الدولة الليبية.

12- العمل على اســـتمرار الجهود لتسوية القضية الفلسطينية على أساس مقررات الشرعيـــة الدولية، وكذا أهمية إنهاء حالة الجمود الراهنة واســـتئناف المفاوضات لحل القضية.

13- العمل على اســـتئناف الحوار بشأن ســـوريا بين كافة الأطراف على أســـاس قرار مجلس الأمن رقم 2254، الذى يمثل المرجعية الرئيسية للتسوية السياســـية بكافة مكوناتها وعناصرها، وإدانة أى تواجد عسكرى غير مشروع على الأراضى الســـورية أو مساع لتغيير التركيبة الســـكانية بمناطق الشـــمال الســـورى. وتؤكد البيانـــات الصادرة عن لقاءات الـــدول الثلاث، على اختلاف مســـتوياتها على دعم وحدة ســـوريا وسلامتها الإقليمية.

14- التأكيد على ضرورة مضاعفة الجهود الدولية لمكافحة ظاهرة الإرهاب، والتصـــدى للدول والكيانـــات الداعمة للإرهاب بكل حســـم وعدم التسامح مع

الرئيس المصرى عبد الفتاح السيسى ونظيراه اليونانى والقبرصي

الدول والكيانات الداعمة له تســـليحاً وتمويلاً وتدريباً، والعمـــل على انتزاع جـــذور الإرهاب والأســـباب المؤدية له، وكذلك حث المجتمـــع الدولى على تحمل مسئولياته فى مواجهة من يرعى الإرهاب ويوفـــر له الملاذ الآمـــن ومختلف أوجه الدعم له.

15- العمـــل عـــلى مواجهة ظاهرة الهجرة غير الشرعية، والإشادة بتجربة مصر الناجحة فى وقف تدفقات الهجرة غير الشرعية من سواحلها منذ عام 2016 اعتماداً على قدراتهـــا الذاتية وانطلاقاً من مســـئوليتها الأخلاقية، وهو ما أكده الرئيس عبدالفتاح السيسى فى 21 يونيو 2021 خلال اســـتقباله رئيس الوزراء اليونانى كيرياكوس ميتســـوتاكيس فى زيارته الأخيرة لمصر.

دور الآلية فى تغيير البيئة الإقليمية:

مما لا شك فيه أن هذا المثلث قد نجح فى تغيير البيئة الإقليمية بطريقة ساهمت فى تعزيـــز الدور المـــصرى فى المنطقة وتوســـيع نطاق تعاونها مع الشركاء، وتحســـين القدرة على مواجهة التحدى الرئيسى الذى تمثلـــه تركيا إزاء تطوير التعاون الإقليمى بما يكفل الاســـتغلال الأمثل للطاقة فى شرق المتوســـط. ومن المهم الإشارة إلى أن الآلية الثلاثية: مصر / اليونان / قبرص سبقتها آلية ثلاثية تضم كلاً من اليونان / إسرائيل / قبرص، وهى المعروفة باســـم «مثلث الطاقة» والتى بدأت فى عام 2013 بتوقيع مذكرة تفاهم فيما بين الدول الثلاث بشـــأن الطاقة. وتركز شراكـــة الطاقة على حماية البنية التحتية الحيوية للطاقة فى شرق البحر الأبيض المتوســـط والتعـــاون فى مجال الطاقة، وتنفيذ خـــط الربط الكهربائى بين أوروبا وآســـيا بطاقة 2000 وات، والذى ســـيخلق طريقاً سريعاً للكهرباء من إسرائيـــل وقبرص إلى اليونان تتلقى أوروبا من خلاله الكهرباء التى تنتجها مـــوارد الغاز الإسرائيليـــة والقبرصية. وتشارك واشـــنطن فى اجتماعات هذه الآلية كمراقب. وقد توسعت هذه الشراكة ليشـــمل نطاقها قضايا الأمن والتنمية الاقتصادية.

السياسة التركية فى المنطقة: مسلسل من الفشل:

من المهم، فى هذا الســـياق، إيضاح أن تركيا تبذل جهـــوداً حثيثة للتقارب مع إسرائيل على أمل كسر هذه الآلية للتعاون الثلاثى. وقد كشفت تقارير عن محاولة رســـمية تركية لتحســـين العلاقات مع إسرائيل، بما فيها اجتماع سرى عقد بين رئيسى استخبارات الدولتين تناول بحث تطبيع العلاقات التـــى تجمدت فى مايو 2018. وكان مركز «دايان» قد نشر مقالاً دعا الدولتين إلى السعى للاتفاق على ترسيم الحدود البحريـــة بينهما (كتبه الأدميرال التركى المتقاعد «ســـيهات يايسى» الذى كان وراء اتفاق ترســـيم الحدود البحرية الذى وقع فى 27 نوفمبر 2019 بين تركيا وحكومة فايز السراج).

والمُلفت هنـــا أن الجانـــب التركى – ولكى يســـتميل نظيره الإسرائيلى –

أشار إلى نفس الحجة التى استخدمتها القيادة التركية لاحتواء ردود فعل دول المنطقة، وعلى رأسها مصر، على اتفاق ترسيم الحدود البحرية مع ليبيا، بالقول بأن خط الحدود البحرية الموقع بين إسرائيل وقبرص (فى ديسمبر 2010) يظلم إسرائيل عملياً (أشير إلى مصر ارتباطاً باتفاق ترسيم حدودها البحرية مع قبرص). وبحسب «يايسى»، فإنه فى حال التوصل إلى اتفاق ترسيم حدود بحرية بين تركيا وإسرائيل، سيضاف إلى المنطقة الاقتصادية الخالصة لإسرائيل نحو 16 ألف كم مربع، تشمل المنطقة التى يوجد بها حقل الغاز القبرصى «أفروديت» (المشترك بين إسرائيل وقبرص، لكن الجزء الأكبر منه يقع فى الجانب القبرصى، ولم يتفق البلدان بعد على تحديد حصة كل منهما بدقة).

وكان الاتفاق الموقع بين مصر واليونان بترسيم حدودهما البحرية فى 6 أغسطس 2020، قد منح مصر منطقة اقتصادية خالصة أقل، فى العلاقة مع اليونان، مما كان الاتفاق التركي / الليبى يعطيه لها، وهو ما سعت تركيا لترويجه على أمل إثناء مصر عن اعتراضها الشديد على هذا الاتفاق وتأكيد بطلانه، إلا أن القاهرة آثرت الالتزام بأحكام القانون الدولى ذات الصلة والتضامن مع المحور المناهض للأتراك وتفويت الفرصة على أنقرة لدق إسفين بين القاهرة وحليفتها اليونان. وفى ذات السياق، جاء تصريح الرئيس السيسى، بعد توقيع صفقة الغاز بين مصر وإسرائيل عام 2018، بأن مصر «سجلت هدفاً كبيراً» (ضمناً ضد الأتراك). وعندما وقع اتفاق ترسيم الحدود البحرية بين البلدين، تحدث الإعلام المصرى عن تسجيل «الهدف الثانى»، حيث ينظر إلى ترسيم الحدود البحرية بين البلدين على أنه خطوة رئيسية لمحاصرة تركيا دبلوماسياً وعملياً. على أية حال تتجاهل مذكرة التفاهم بين تركيا وليبيا الحقوق السيادية ليس فقط لليونان، ولكن أيضاً قبرص ومصر. ورغم الموقف التركى المعلن بأن الجزر فى شرق المتوسط لا وزن لها فى تحديد الحدود البحرية، فإن مذكرة التفاهم تشير إلى الجزر والصخور التركية كنقاط أساسية لتعيين المناطق البحرية على أساس «خط البعدين»، وتتجاهل الحقيقة الجغرافية المتمثلة فى أن تركيا وليبيا ليس لديهما مناطق بحرية متداخلة ولا حدود مشتركة. وتكمن الدوافع الحقيقية وراء توقيع تركيا على مذكرة التفاهم مع ليبيا فى محاولة كسر عزلتها الإقليمية فى مجال الطاقة وتقديم مطالبات لا أساس قانونى لها بشأن المناطق البحرية التى سيتعين على البنية التحتية للطاقة فى شرق المتوسط، عبورها، مثل خط أنابيب غاز شرق المتوسط (إيست ميد). وتعتمد تركيا باستمرار «دبلوماسية القوارب البحرية» سعياً وراء أهدافها فى مجال الطاقة والسياسة الخارجية من خلال استخدام القوة البحرية للإشارة إلى التهديد بالحرب إذا لم يتم قبول مزاعمها. وقد تجلى ذلك بشكل خاص مع مناورات «الوطن الأزرق 2019» البحرية، وهى المناورات الأكبر على الإطلاق، حيث شاركت فيها 100 سفينة عسكرية وآلاف الجيوش من منطقة تمتد من البحر الأسود إلى بحر إيجه ومناطق شرق البحر المتوسط.

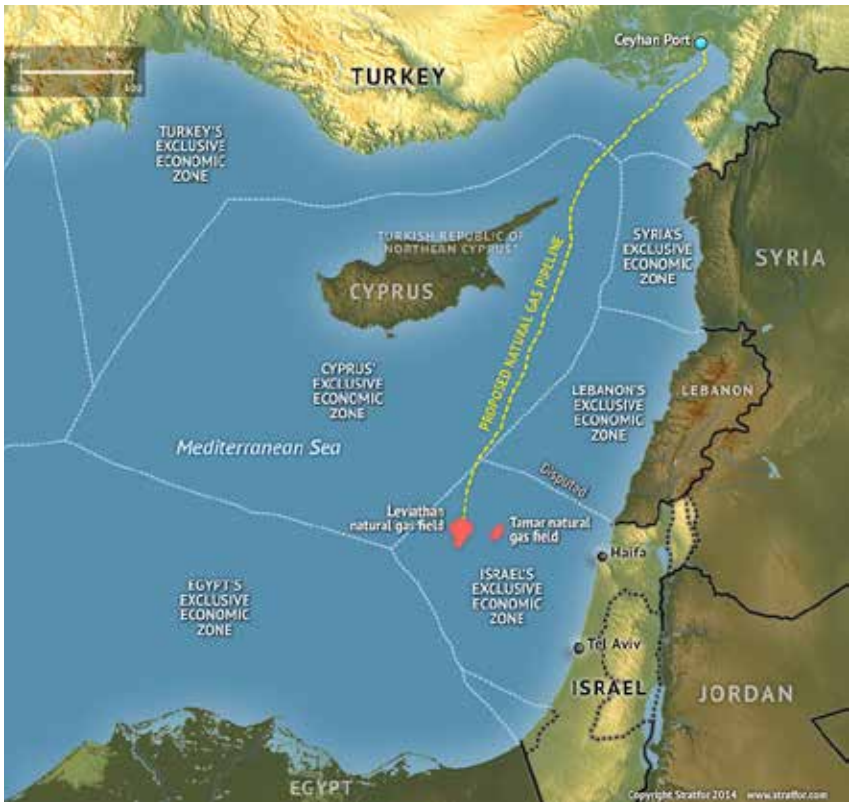

صراع الغاز فى شرق المتوسط

هذا ويجب الإشارة إلى أن هناك عاملين أساسيين فى السياسة التركية يقفان وراء هذا الهوس التركى فى المنطقة:

1- تطلعات تركيا الإستراتيجية، منذ انتهاء الحرب الباردة، متأثرة بأفكار مدارس فكرية عديدة قومية ودينية، تحبذ سياسات ممارسة القوة، بعد أن كان التركيز سابقاً على القوى الناعمة لممارسة النفوذ، بحيث أصبحت القوة العسكرية هى الأداة المفضلة بعد الانتفاضات العربية، وبخاصة على إثر المحاولة الانقلابية الفاشلة فى تركيا منتصف يوليو 2016.

2- المكون الأيديولوجى لدى أردوغان، والخاص بالتنافس الجيوسياسى والأيديولوجى مع مصر وحلفائها فى الخليج على قيادة العالم المسلم السنى. ولهذه الغاية يواصل أردوغان حملته لإنشاء مساجد حول العالم وتأمين الحماية لحركة الإخوان المسلمين الإرهابية، وتقديم نفسه على أنه نصير قضايا المسلمين فى كل مكان (مثل قرار تحويل آية صوفيا إلى مسجد مجدداً وتأكيد سيادة تركيا ووصايتها على التراث الإسلامي). وقد ساهم رد الفعل الغربى الضعيف على ذلك فى تعزيز صورة تركيا كبلد صاعد يتعذر وقفه، فيما تقود حضارة إسلامية بازغة، طبعاً باستثناء الحالات التى تؤدى فيها تلك السياسة إلى المساس بالمصالح الاقتصادية أو الجيوسياسية. وقد ظهر ذلك جلياً إزاء رد الفعل التركى على معاملة الصين لأقلية الإيجور ذات الأصول التركية.

انتخابات رئاسية إيرانية وسط أوضاع متغيرة

أجريت الانتخابات الرئاسية الإيرانية فى موعدها المقرر لها وهو 18 يونيو 2021 وسط ظروف خاصة داخلية ومتغيرات إقليمية ودولية، وواضح من اســـتقرار الانتخابات الرئاسية الإيرانية فى العقود الثلاثة الماضية أنه يكاد يرسى تقليداً متبعاً بأن يتولى الرئاسة ســـواء لفترة واحدة أو لفترتين متتاليتين، مرة أحد قيادات التيار الأصـــولى المحافظ ويتبعها تولى أحد قيادات التيار الإصلاحـــى والمعتدلين وهو ما يتيح فرصة لاختلاف تناول السياســـات والعلاقات الدولية من تيار لآخر ولكن تبقى القـــوة الحاكمة فى كلا الحالتين هى رؤية وقرارات المرشد الأعلى للثورة الإيرانية على خامئنى بدعم من الحوزات الدينية والحرس الثورى الإيرانى.

سفير رخـا أحمد حسن
rakhahassan@yahoo.com

كمـــا أن مجلس صيانة الدســـتور هو المتحكم الرئيسى فى اعتماد أسماء المرشحين المقبولين فى انتخابات رئاســـة الجمهورية، وهو الذى يستبعد من يرى من وجهة نظره أنه لـــم يحصل على المؤهـــلات التى تجعله جديراً بالترشـــح، ويكفى أن يقول إن هذا المرشـــح أو ذاك لم تكتمل مؤهلاته ومن ثم يستبعد من الترشيح. وقد كان واضحاً هذه المرة أن المجلس أفرط فى استخدام صلاحياته فى اســـتبعاد عدة مرشحين من كلا التيارين الأصولى والإصلاحـــى وأن يختار من التيار الإصلاحى من لا يكون منافساً قوياً للمرشح الأصولى الذى كان مرجحاً فوزه من اختيار ستة مرشحين انســـحب منهم اثنان وبقى أربعة كان أقواهم فى فرص النجاح هو رئيس الســـلطة القضائية المقرب من المرشد الأعلى والمعروف بتشـــدده ضمـــن التيار الأصولى وهو إبراهيم رئيسى الذى ســـبق أن نافس حسن روحانى الرئيس الحالى فى الانتخابات السابقة.

الانتخابات ونتائجها

لوحظ أن نســـبة كبيرة مـــن الناخبين قاطعت الانتخابات تعبيراً عن حالة الاستياء الســـائدة نتيجة الصعوبـــات الاقتصادية والاجتماعية، وتفشى وبـــاء كورونا. كما أن الوعود الانتخابية الرئاســـية الســـابقة لم يتحقق معظمها وأدت العقوبات الاقتصادية والماليـــة الأمريكيـــة إلى صعوبة المعيشـــة والانخفاض الكبير لقيمـــة العملة الإيرانية، كما لم تتحسن كثيراً أوضاع الحريات العامة وحقوق الإنسان خلال فترتى حكم الرئيس حسن روحانى المنتمى إلى التيار الإصلاحى المعتدل. كما أثرت الأزمة الاقتصادية العالمية الناتجة عن انتشار وباء كورونا على الأوضاع العامة فى إيران وزادتهـــا صعوبة. يضاف إلى ذلـــك أن كثيراً من الناخبين شـــعروا أن عدد ونوعية المرشـــحين لرئاسة الجمهورية لا يتيـــح لهم فرصة للاختيـــار أو أنه ليس من بين المرشحين الشخصية التى يتطلعون إليها. وقد اعترف بذلك المرشد الأعلى خامئنى بقوله: إن كثرة عدد الأصوات الباطلة والتى بلغت نحو 3.7 مليون ناخب ترجع إلى أنهم لم يجدوا المرشح الذى يريدونه، ولكنه امتدح مشاركتهم فى التصويت واعتبرها دليلاً على الإيجابية والاهتمام بالانتخابات بغض النظر عن نوعية تصويتهم، بل ذهب لأكثر من ذلك واعتبر أنه كان ثمة حماس للانتخابات.

وقـــد بلغـــت نســـبة من شـــاركوا فى الانتخابات 48.8٪ بإجمـــالى 28.9 مليون ناخب من إجمالى مـــن لهم حق الانتخاب فى إيران نحو 59 مليون ناخب، وحصل إبراهيم رئيسى على نحو 17.9 مليون صوت بنسبة 61.95٪ من الذين أدلوا بأصواتهم، وحصل محسن رضائى على 3.4 مليون صوت، بينما حصل المرشح الإصلاحى وهو محافظ البنك المركزى السابق عبدالناصر همتى على 2.4 مليون صوت، وحصل المرشـــح الرابع على 999 ألف صوت.

وما أعلن رســـمياً فوز الرئيس المنتخب إبراهيم رئيـــسى، حتى توالت تهنئته من كل المرشـــحين الخاسرين الآخرين وأعربوا له عن تمنياتهـــم الطيبة، والرغبة فى إبداء روح التعاون. كما شارك الرئيس حسن روحانى بالتهنئة ثم بزيارة الرئيس المنتخب فى مقره فى رئاسة الســـلطة القضائية وتشاور معه فى القضايا الرئيســـية الداخلية والخارجية ومفاوضات الملـــف النووى بشـــأن عودة الولايات المتحـــدة إلى الاتفاق ومطالب إيران برفع العقوبـــات الأمريكية عن إيران. وجاء فى بيان أصدره روحانى أنه ليس لديه أدنى شـــك فى أن جميع الناس ســـوف يدعمون الحكومة الجديدة ســـواء الذين صوتوا، أم الذين لـــم يصوتوا، وســـيدعمون الرئيس الجديد الذى سيتولى السلطة رسمياً اعتباراً من 5 أغســـطس 2021 وهـــو موعد أدائه اليمين الدســـتورية أمام البرلـــمان الإيرانى. وعقب لقائه مـــع الرئيـــس روحانى أبلغ الرئيس المنتخب الصحفيين أنه سيســـتخدم بالتأكيد خبرات وتجارب الحكومة الحالية، أى حكومة الرئيـــس روحانى. ويلاحظ أن الهـــدف وراء ذلك كله هـــو إظهار وحدة الســـلطة فى إيران وأنه مهما بلغ الاختلاف فى التوجهات بين كبار المســـئولين المنتهية ولايتهـــم والقادمين الجـــدد فإنهم جميعاً سيعملون معاً فى مواجهة التحديات الداخلية والخارجية.

وقد اشـــتهر الرئيـــس المنتخب رئيسى بانتقـــاده اللاذع للـــدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية، وأنـــه رافع راية صقور الأمن فى إيـــران. ويلاحظ أنـــه لم يعرض برنامجاً سياسياً أو اقتصاديا مفصلاً خلال حملته الانتخابيـــة، ولكنه أيد إحياء الاتفاق النووى مع الدول الكـــبرى ورفع العقوبات القصوى عن إيران والتى قلصت عائداتها من إيرادات النفط وأثرت عليها اقتصادياً. ويرى بعض المراقبين أن انتخـــاب رئيسى المقرب من المرشد الأعلى قد يكون بمثابة تمهيد لأن يخلف المرشـــد الأعلى ويصبح المرشد الثالث بعـــد الخومينى وخامئنـــى، ويذكرون أن خامئنى كان رئيســـاً للجمهورية عند وفاة الخومينى وقد خلفه فى منصب المرشد الأعلى للثورة الإيرانية.

ويخضـــع إبراهيم رئيـــسى لعقوبات أمريكية وعقوبات أوروبية لما هو منســـوب إليه من انتهاكات لحقوق الإنســـان، سواء عندمـــا كان عضواً فى لجنـــة رباعية والتى تعرف بلجنة الموت فى بداية حياته فى القضاء ولم يكن قد بلغ ســـن العشرين من العمر،

انتخابات رئاسية إيرانية وسط أوضاع متغيرة

وهى اللجنة التى أصـــدرت أحكاماً بإعدام الآلاف مـــن المعارضين للثورة الإســـلامية الإيرانية فى عام 1988.

وخاصة من حركـــة مجاهدى خلق، أو أثناء توليه رئاسة السلطة القضائية اعتباراً من مارس 2019 حيث عمل على إعادة هيكلة القضاء، وإطلاق حملة ضد الفســـاد، ولكنه متهم بوقوع اعتقالات وسجن للآلاف الذين قاموا بمظاهرات فى عام 2019، وصدور عدة أحكام بإعدام المعارضين السياســـيين. وقد سبق أن اتهمه الرئيس روحانى نفسه أثناء المنافسة فى الانتخابات الرئاسية عام 2017 بـــأن الناخبين لن يختـــاروا من لا يجيدون غير الإعدامات والســـجن على مدى 38 عاما، واتهمه وقتئذ بالسعى إلى إقامة جدار عازل بين الرجال والنساء فى إيران. وتطالب لجنة العلاقات الخارجية فى الكونجرس الأمريكى فى مجلس الشيوخ بفرض مزيد من العقوبات على الرئيس الإيرانى المنتخب إبراهيم رئيسى.

الخطوط العريضة لسياســـة الرئيس المنتخب

عقد الرئيس المنتخب مؤتمراً صحفياً يوم ٢١/ ٦/ ٢٠٢١ تناول فيه النقاط التالية:

* أنه يرفـــض إجراء مباحثات لا تخرج بنتائج بشأن الملف النووى.
* رفـــض فكرة عقد لقـــاء مباشر مع الرئيس الأمريكى بايدن، واستبعد التوصل لاتفاق أشـــمل يعالج الأنشطة الصاروخية الإيرانية وسياستها الإقليمية.
* أن على العالم أن يدرك أن الظروف قد تغيرت وأن العقوبات القصوى الأمريكية لم تكن فعالة وأن على الأمريكيين إعادة النظر فيها، وأن سياســـته لا تبدأ بالاتفاق النووى ولا تقف عنده.
* أن رفـــع العقوبات والتحقق من ذلك ســـيكون محور سياســـته الخارجية ولن يســـمح بإطالة أمد المفاوضات وأن اجتماع المفاوضات يجب أن يخرج بنتائج، ودعم أية محادثات تضمن مصالح إيران الوطنية.
* أكد بقاء فريـــق المفاوضات النووى الإيرانى الحالى للقيـــام بمهامه، وأن فريقه المعنى بالسياســـة الخارجية بدأ التواصل معهم للاطلاع على تفاصيل المفاوضات.
* أن الأمريكيين انتهكوا الاتفاق النووى وأنهم ملزمون برفـــع جميع العقوبات، وأن القضايـــا الإقليمية والبرنامـــج الصاروخى الإيرانى غير قابلة للتفاوض.
* أن إيران ترتبـــط بعلاقات جيدة مع الصـــين، وتعهد بتفعيل مجـــالات التعاون معها على ضـــوء توقيع إيران اتفاقية تعاون إستراتيجى مع الصين مدتها 25 عاماً.
* دافـــع عن الاتهامـــات الموجهة إليه، وأنه طالما دافع عن حقوق الناس منذ توليه مســـئولية الســـلطة القضائية، وأنه فخور بتوليه منصـــب المدعى العام حيث دافع عن حقوق الناس وأمن المجتمع.
* وعد بإعادة الأمل للناس وتحســـين الوضع المعيـــشى وإنعاش الثقة العامة، وأن حكومته لن تكون محسوبة على حزب أو فئة معينة.
* أشار إلى أن التقدم فى بعض المجالات والتأخـــر فى مجالات أخرى بســـبب أوجه القصور وســـوء الإدارة وعدم الاهتمام بما تملكه إيران من طاقات.
* ناشـــد الإيرانيين المقيمين فى الخارج بنقل رؤوس أموالهم إلى إيران والاســـتثمار فيها، وتعهد بتوفير الأمن لهم.

إبراهيم رئيسى بعد الإدلاء بصوته خلال الانتخابات الرئاسية

الأصداء الإقليمية والدولية

لقيت الانتخابات الرئاسية الإيرانية هذه المرة اهتماماً ومتابعة عن كثب على المستويين الإقليمى والدولى وهذا يرجع أنها أجريت فى ظل متغيرات مهمة منها المفاوضات الجارية لعودة الولايات المتحـــدة إلى الاتفاق النووى الذى انســـحبت منه، وكذلك المتغيرات التى جرت ولاتزال فى منطقـــة الخليج ومنطقة القوقاز، ففى منطقة الخليج تمت المصالحة بين الـــدول العربية الأربعة «الســـعودية، والإمارات، ومـــصر، والبحرين، وقطر. وإن كانت بدرجات متفاوتة مع كل دولة إلا أنها أعادت قطر إلى بيتهـــا العربى، بل إن قطر بدأت مـــع دول عربية أخـــرى تقوم بدور التقريب بين إيران والســـعودية وبين تركيا والإمارات ومصر. وقد بدأ فعلاً حوار بين كل من السعودية وإيران وكل من مصر وتركيا حتى وإن كان كلاهما يســـير ببطء شديد إلا أنه خفف إلى حد ما من حدة حالة الاحتقان فى العلاقات بين هذه الأطراف.

وثمة تطورات أخرى مهمة بالنســـبة لإيـــران وهو امتـــداد دور تركيا التى لعبت دوراً مهمـــاً فى الحرب الأخيرة بين أذربيجان وأرمينيا مكنـــت أذربيجان من اســـترداد الجزء الأكبر مـــن أراضيها التى كانت تحت سيطرة أرمينيا. وتجدر الإشارة أنه يوجد فى شـــمال إيران شريحة كبيرة من سكانها من أصول أذربيجانية. كما أن انسحاب القوات الأمريكية من أفغانستان والاتفاق مع تركيا بتولى حماية المطارات الرئيسية والقيام بدور مهم فيها يوسع الامتداد التركى فى المنطقة. ومـــن المتوقع أنـــه بعد انســـحاب القوات الأمريكية أن تستكمل طالبان سيطرتها على أفغانستان وعودتها للسلطة مرة أخرى سواء وحدها أو بالتحالـــف مع شركاء، وما يمثله ذلك من قلق للشـــيعة فى شمال أفغانستان وعلى الحدود مع إيـــران التى تبدى اهتماماً كبيراً بهذه التطورات.

هذا إلى جانب التدهور المستمر للأوضاع فى لبنان على كافة المســـتويات السياســـية والاقتصادية والماليـــة والاجتماعية، وحالة الانقســـام الشـــديد حول وضع حزب الله اللبنانى وعلاقاته مع إيـــران وحالة البطء الشديد فى مســـار التسوية السياسية للأزمة الســـورية وظهور تباينـــات فى المواقف بين

الانتخابات الرئاسة الايرانية

روسيا وإيران وتركيا، وعدم قدرة إيران على تقديم نفس المساعدات التى كانت تقدمها لسوريا أو لحزب الله فى لبنان وتصاعد التجاذبات فى العراق سواء فى صورة مشاحنات سياسية أو أعمال عنف بين الاتجاه الساعى لمزيد من الارتباط بأسرة الدول العربية والاتجاه الموالى لإيران. وبين المطالبين بالإسراع بالانتخابات لاختيار حكومة تحظى بالشرعية الشعبية، وبين من يريدون تأجيل الانتخابات وبقاء الأوضاع على ما هى عليه أطول فترة ممكنة وما يمثله ذلك كله من اهتمام وانشغال عن إيران.

وقد سارع الرئيس الروسى بوتين بتهنئة الرئيس الإيرانى المنتخب وأعرب عن أمله فى مزيد من التطور فى التعاون الثنائى البنّاء، وقد أشارت وسائل الإعلام الإيرانية أن تهنئة بوتين جاءت قبل إعلان النتائج رسمياً. كما تلقى الرئيس المنتخب التهانى فور إعلان النتائج الرسمية للانتخابات من عدة دول من بينها الإمارات العربية المتحدة، والكويت، وقطر، وعمان، والعراق، وسوريا، وتركيا وغيرها.

وقد علق المتحدث باسم الخارجية الأمريكية على نتائج الانتخابات بقوله: إن الإيرانيين حرموا حقهم فى اختيار زعمائهم، وحقهم فى انتخابات حرة. وقالت المتحدثة باسم البيت الأبيض أنه لا توجد حالياً أية خطط للرئيس بايدن للقاء الزعماء الإيرانيين الجدد، وأن صانع القرار الرئيسى فى إيران هو المرشد الأعلى خامنئى. وجاء تصريحها هذا رداً على رفض الرئيس المنتخب إبراهيم رئيسى مقابلة الرئيس بايدن حتى بعد رفع العقوبات الأمريكية عن إيران. ويلاحظ أن ذلك كله سابق لأوانه ولما قد يحدث من تطورات.

هذا وقد كررت منظمة العفو الدولية دعوتها للتحقيق مع إبراهيم رئيسى فيما يتعلق بدوره فى الإعدامات الجماعية التى طالت آلاف السجناء السياسيين خارج نطاق القضاء فى عام 1988 وأن السلطات الإيرانية تخفى حتى الآن الملابسات المحيطة بمصير الضحايا وأماكن إخفاء جثثهم إخفاء ممنهجاً يصل إلى حد الجرائم ضد الإنسانية. كما اتهمته بترأس حملة قمع وحشية ضد حقوق الإنسان حين كان رئيساً للسلطة القضائية منذ عام 2019.

مستقبل الملف النووى

كان من بين عوامل الاهتمام بالانتخابات الرئاسية الإيرانية مفاوضات عودة الولايات المتحدة إلى الاتفاق النووى، ورفع العقوبات القصوى الأمريكية عن إيران ومستقبلها. ولكن الجانب الإيرانى أوضح فى عدة تصريحات قبل وأثناء الانتخابات أن المفاوضات غير مرتبطة بالانتخابات وأن إيران تعمل على التوصل إلى نتائج عملية تحقق رفع العقوبات الأمريكية عنها، وعودة الولايات المتحدة للالتزام بالاتفاق الذى أخلت به بانسحابها منه، وأن إيران فى المقابل على استعداد للعودة إلى الالتزام التام بكل بنود الاتفاق.

كما أنه سواء كان فى السلطة رئيس من تيار الإصلاحيين، أو من تيار المحافظين كان مسار المفاوضات يتم بموافقة ومباركة من المرشد الأعلى للثورة الإيرانية وهو موقف لن يختلف قبل أو بعد تغيير طاقم الرئاسة والحكومة بعد الانتخابات حيث تبدى إيران اهتماماً كبيًرا برفع العقوبات الأمريكية عنها، لأنها أحدثت أضراراً جسيمة بالاقتصاد الإيرانى وما يترتب على ذلك من مشكلات اجتماعية وحالة من السخط العام داخل إيران، كما أن توقيع العقوبات الأمريكية دفع عدة دول إلى الالتزام بها لارتباط مصالحها التجارية والاقتصادية مع الولايات المتحدة الأمريكية.

لذا فقد أعلن الرئيس الإيرانى المنتخب أنه لن يغير طاقم التفاوض الإيرانى النووى ضماناً لاستمرارية المفاوضات وما أحرزته من تقدم يعتد به رغم ما تواجهه عملية رفع العقوبات الأمريكية عن إيران من معارضة فى مجلس الشيوخ الأمريكى. كما أن رفع هذه العقوبات إن حدث فعلاً فسيعود بمكاسب كبيرة على الرئيس والحكومة الإيرانية الجديدة ويحدث انفراجة كبيرة داخل إيران.

وقد صرح السفير الروسى المشارك فى مفاوضات الملف النووى الإيرانى فى فيينا بأنه أمكن فى الجولة السادسة من المفاوضات التوصل إلى مسودة اتفاق شبه نهائية وأن كل عناصر الاتفاق النهائى موضوعة على الطاولة، وأنه قد يتم التوصل إلى اتفاق فى الجولة السابعة إذا اتخذت الولايات المتحدة قرارات سياسية مهمة بشأن بعض نقاط العقوبات.

الخلاصة

يلاحظ الآتى:

* أن تداول الرئاسة بين التيار الإصلاحى والتيار الأصولى فى إيران يكاد يتخذ صورة دورية متتالية بإتاحة فترة أو فترتين رئاسيتين لكل منهما.
* أن سياسة إيران الخارجية قد لا تختلف كثيراً فى مضمونها بتغيير الرؤساء لما يضطلع به المرشد الأعلى ومجلس صياغة الدستور والحرس الثورى من أدوار مهمة وأساسية فى تحديد الخطوط العريضة لهذه السياسة.
* أن المتغيرات الإقليمية والدولية سواء ما طرأ على علاقات القوى الإقليمية من تطورات، أو المقاربات الأمريكية للإدارة الجديدة تجاه المنطقة، سيكون له تأثير على السياسات الإيرانية سواء فى منطقة الخليج أو منطقة الشرق الأوسط ومنطقة القوقاز.
* إذا تم التوصل إلى اتفاق بشأن الملف النووى مع إيران وعودة الولايات المتحدة إلى الاتفاق النووى ورفع العقوبات الأمريكية عن إيران، فلا شك أن هذا سيكون له آثار كبيرة وبالغة الأهمية على مجمل العلاقات والأزمات فى المنطقة.

هل يمكن إنهاء النزاعات الحدودية بين روسيا وأوكرانيا؟

حتى عام ٢٠١٣ كانت هناك علاقات خاصة تربط بين روسيا وأوكرانيا ولم تكن بينهما أى خلافات حدودية وكانت روسيا تستأجر من أوكرانيا مدينة سيفاستوبل بالقرم وهى أهم الموانئ الإستراتيجية على البحر الأسود نظير مبلغ رمزى ومقابل بيع الغاز إليها بأسعار مخفضة.

سفير أسامة توفيق بدر
osama56@hotmail.com

وكان الرئيس الأوكرانى الأسبق يانوكوفيتش صديقاً حميماً للرئيس بوتين وكانا دائمى التشاور حتى وقعت أحداث ٢٠١٣/ ٢٠١٤ التى دبرتها أجهزة مخابرات بعض الدول الغربية وتدخل فيها نائب الرئيس الأمريكى وقتها (بايدن) والسيناتور ماكين وأدارت أحداث الميدان فيكتوريا نولاند مساعدة وزير الخارجية الأمريكية الأسبق وقد التقطت روسيا مكالمات هاتفية أذاعتها بعد فك شفرتها بين نولاند وسفيرهم فى كييف تشكره فيها على جهودهم لخلع الرئيس يانوكوفيتش وتناقش معه ترشيحات وتفضيلات واشنطن للوزراء وكبار المسئولين الجدد.

وبعد فرار يانوكوفيتش إلى روسيا (على طريقة بن على) تولى رئيس البرلمان الأوكرانى (الرادا) الحكم لحين تم تشكيل حكومة برئاسة ياتسينوك وتم على عجل إصدار قوانين ضد روسيا أصابت أساساً المواطنين الأوكرانيين من أصل روسى (40٪)من سكان شرق أوكرانيا وأصابت عرضاً الأقليات من سكان غرب أوكرانيا من أصول مجرية وبولندية ورومانية وسلوفانية ومولدوفية، حيث أصدر البرلمان عدة قرارات لمحو الثقافة الروسية والتاريخ المشترك واللغة الروسية التى كانت تسبق اللغة الأوكرانية فى التعليم وفى الحكومة وفى الشارع الأوكرانى مما أدى إلى شعور شديد بالاستياء لدى كل السكان من أصول هذه الدول المجاورة.

رداً على هذه القرارات أجرت روسيا استفتاءَ بين سكان شبه جزيرة القرم (أغلبهم من أصول روسية) للانضمام إلى روسيا وجاءت نتيجته الموافقة ووافق الدوما الروسى على ضمه إلى روسيا وأصبح أحد الأقاليم الروسية. ولنتخيل حجم شبه جزيرة القرم فهى أكبر من دولة بلجيكا.

وعلى جانب آخر قام الانفصاليون فى منطقتى لوجانسيك ودونيسك بالاستيلاء على المنطقتين الواقعتين غرب أوكرانيا واللتين تسميان معاً منطقة الدونباس والتى تتميز بغناها بالمناجم لمعادن مختلفة أهمها الحديد وكذلك مناجم ضخمة للفحم وأعلناهما جمهوريتين مستقلتين وقامت روسيا بإمدادهما بكل احتياجاتهما من أسلحة وذخائر.

هذا وتسعى أوكرانيا منذ ٢٠١٤ للتزود بأسلحة فتاكة لتحرير أراضيها وتحاول الانضمام إلى الاتحاد الأوروبى والناتو إلا أنهما رفضا قبولها وإن قدما لها بعض التسهيلات ويرفض الناتو قبول أوكرانيا كمبدأ لأنه لا يقبل عضوية دولة فى حالة حرب حتى لايتورط فى النزاع ويتصادم مع روسيا مباشرة.

وقد حاولت أوكرانيا فى عهد الرئيس السابق بوروشينكو أن تستعين ببعض الدول الغربية للضغط على روسيا للانسحاب من أراضيها سواء بالحصول على أسلحة متطورة أو بوساطات وتم التوصل إلى تفاهمات مينسك١ ومينسك٢ ورباعية نورماندى والتى ضمت روسيا وأوكرانيا وألمانيا وفرنسا وتناولت كلها موضوع الانسحاب من الدونباس ولم تتطرق الاتفاقيات إلى القرم لرفض روسيا ذلك كما حاولت أوكرانيا ضم الولايات المتحدة إلى الاتفاقية إلا أن روسيا رفضت ضم أى أطراف جديدة وظل بورشينكو يرفض إلى نهاية فترته الرئاسية أى تفاوض مباشر مع روسيا ظناً منه أن الدول الغربية هى القادرة على إعادة حقوق أوكرانيا المسلوبة.

وبعد تولى الرئيس الحالى زيلينسكى بدأ يحاول أن يسلك طريق التفاوض المباشر مع روسيا فعرض التفاوض المباشر مع بوتين عن طريق عقد لقاء بينهما وتم طرح الفاتيكان كمكان مقدس للقاء ولكن روسيا رفضت فعرضت أوكرانيا أن تستضيف إسرائيل الاجتماع والوساطة بين الدولتين لعلاقتها المتميزة بالطرفين ووافق نتنياهو على ذلك إلا أن روسيا رفضت وطلبت أن يكون اللقاء فى موسكو ولكن أوكرانيا لا توافق على ذلك وأصبح الوضع مجمداً حالياً، وسعى الرئيس زيلينسكى كثيرًا إلى عقد لقاء مع الرئيس بايدن قبل موعد لقائه بالرئيس بوتين فى جنيف فى 16 يونيو الماضى أملاً فى أن يقوم بايدن بالضغط على بوتين لتحقيق السلام فى المنطقة واستعادة الأراضى الأوكرانية إلا أن جدول أعمال الرئيس الأمريكى لم يسمح بهذا اللقاء.

ولكى نستطيع أن ننظر للموضوع بوضوح أكثر وهل يمكن تحقيق عودة الأراضى الأوكرانية إلى ما كانت عليه عام ٢٠١٣ وما قبلها فيجب أن نفصل القرم عن منطقة الدونباس:

- القرم الذى تم ضمه رسمياً إلى روسيا رغم عدم اعتراف أية دولة بهذا الضم إلا أنه لن يمكن إعادته إلا بهزيمة روسيا عسكرياً فى حرب عالمية ثالثة أو اختفاء بوتين من الساحة وتفتيت روسيا كما سبق تفتيت الاتحاد السوفيتى.

- الدونباس وهى المنطقة التى قام الانفصاليون الأوكرانيون من أصول روسية بانتزاعها من أوكرانيا بمساعدات لوجيستية من روسيا وهى موضوع اتفاقيتى مينسك ورباعية نورماندى ومحاولات عقد لقاء قمة روسى أوكرانى فقد يمكن إعادتها إلى أوكرانيا إذا وافقت على تعديل دستورها لتصبح أوكرانيا دولة فيدرالية بدلاً من لا مركزية وبالتالى يمكن للمواطنين من أصل روسى أن يحتفظوا بثقافاتهم ولغاتهم وتاريخهم وأعيادهم وتكون لهم مدارسهم وهو الأمر نفسه الذى تطالب به الدول جيران أوكرانيا فى الغرب وأهمها المجر وبولندا ورومانيا حماية لجالياتهم الكبيرة فى تلك المناطق، وهو ما ترفضه أوكرانيا حتى الآن.

الوعى ومفرزات الحضارة
بين المواطن المقيم، والمواطن المهاجر

فى حياتنا الواعية العادية يشعر كل منا وباستمرار بذاته كذات فاعلة مالكة متصرفة مريدة مختارة. وهذا هو طابع عالم اليقظة لكل منا.. هذا العالم الذى يتميز عن النوم وعن الأحلام التى نراها فى المنام.. يتميز بالشعور المستمر بالوعى المريد المختار المتصرف المالك الذى يُبنى ويرتكز عليه كل ما نسميه بالواقع.

رجائى عطية
rattia2@hotmail.com

فعالمنا الواقعى هو عالم الذات فيه هى أهم شىء فى عين نفسها، لأن كل شىء آخر خلافها هو بالنسبة لها موضوع لنشاط وعيها المريد المختار المتصرف المالك، مباشرة أو بطريق غير مباشر.

وكما نقول إن الأمة مصدر السلطات، فإن هذا أكثر واقعية وتعبيراً عن الحقيقة فى عالم الذات.. ففى هذا العالم- الذات هى فعلاً مصدر السلطات ومقر السيادة.. تضرب عملة تعاملها باسمها وتحسب كافة المكاسب والخسائر لها وعليها.. ويمسك الوعى بحساب ذلك كله ابتداء وافتتاحاً وانتهاء وإغلاقاً.. فوعى الذات هو المحاسِب والمحاسَب.. تقيده الذات إن قيدته لنفسها دائنة، ومدينة إزاء نفسها!

ووعى الآدمى هو مرآته للحياة، ماضيها وحاضرها ومستقبلها. هذا الوعى تختلف سعته وحجمه على قدر إدراكه لما هو عليه ومعه فى ماضيه وحاضره وتصوره واستشرافه لما سيحدث أو يتمنى أو يخشى حدوثه.. هذا الوعى لا حدّ لنموّه كما لا حدّ لضيقه أو ضموره.. يبدأ فى كل آدمى عن جهالة تامة لأنه يولد لوالدين أو محيطين محكوم كل منهما بنسبة وعيه، وينمو منذ الميلاد ومع أطوار العمر وما يصادف الآدمى فيها، ثم ينتهى بانتهاء حياته على قدر ما بلغه فى رحلتها من النمو والاتساع أو الضيق أو الضمور.

يجب أن نجل كل الإجلال ما بين أيدينا من المعارف والعلوم وخاصة العلوم الوضعية.. هذه العلوم التى تقربنا بقدر استطاعتها من معرفة الكون الطبيعى، لكنها - فيما يبدو - تغمرنا غمراً شديداً وتلفتنا إليه وحده التفاتاً ينسينا أنفسنا كآدميين.. فنحن لا نصبح أكثر آدمية ومعرفة بأنفسنا إذا أهملنا محاولة معرفة ماذا نكون؟ وبماذا نختلف حقيقة عن باقى مكونات الكون الطبيعى؟ وكيف حدث هذا الاختلاف؟ وما هى معقباته الحاصلة والمحتملة؟!

إننا نخدع أنفسنا دائماً بأننا وحدنا الذين نعى ونعرف على هذه الأرض، ونخدع أنفسنا حين نتصور أننا نعرف بالضرورة أكثر ممن سبقونا من جنسنا.. وهذا التصور تصور صحيح جزئياً! ربما لو كان معنا على هذا الكوكب جنس آخر يعى ويعرف لهتف للإنسان ورفع رايته، ولكن من الذى يهتف لنا وقد تقطعت الروابط والصلات الآدمية والإنسانية وتضاءل الإحساس بهذه الروابط لدى جميع الناس، فلم يعد يهم أحداً تقدم وتطور العلوم والمعارف، ولم تعد إنجازات العقل تعنى إلا من وفقوا إليها من الباحثين والعلماء الذين يعكفون فى صمت لمعالجة هموم البشر!

ويبدو أن الرجاء تطلع ملازم لحياة الآدمى الواعية.. لأن حياته تمتد امتداداً يستهدف الوعى.. له دائماً أحوال أفضل فى هذه الدنيا أو فى حياة أخرى عند من يرجو قيامه بعد الموت.. حتى المنتحر ينتحر على أمل الراحة من حياة شقية تعسة لم يعد يحتملها، والمريض بمرض قاتل لا ينقطع أمله كلية فى تكذيب يأس اليائسين من شفائه، والمحكوم عليه بالإعدام لديه أمل فى النجاة من الموت فى آخر لحظة، والفدائى فى إقدامه على الموت الراجح أو المؤكد يأمل فى المجد وحسن الأحدوثة.. لا يفقد الآدمى كل رجاء فى كل اتجاه إلا إذا أيقن أنه قد سدت أمامه كل الأبواب.. عندئذ يمزقه اليأس تماماً ما لم يكن معه بقية من دين!

الاختلافات والفروق فيما ينتجه الفرد الآدمى، ليس مردها فقط إلى نقص أو زيادة فى معارفه وخبراته، بل مردها الأهم إلى ما تعكسه من حقيقة حياته، وتورى بأنه كائن حى تختلف كل لحظة من لحظات حياته عن الأخرى اختلافاً لا يدركه هو، ولكنه يشعر به ويتحمله ويحمل عواقبه مخلوطة فى شعوره .. فهو وحياته مركب من التغير والاختلاف المتواصل، وليس خليطاً من الثوابت والجوامد.. فلا يمكن للإنسان مهما حرص وانضبط أن يكون محض آلة صماء لا

الوعى ومفرزات الحضارة بين المواطن المقيم ، والمواطن المهاجر

تحس ولا تشعر ولا تتغير!

إن الآدميين مهما تطوروا وتعلموا وتقدموا وعرفوا، لا يستطيعون أن ينتجوا مباشرة إلا ما تتعاون عقولهم وأبدانهم على إنتاجه.. هذا الإنتاج يخرج حاملاً حتماً طابع بداهتهم ومهاراتهم ومواهبهم وإلهاماتهم، مثلما يحمل معايب وأخطاء وضلالات وأوهام عقولهم وأبدانهم وقت الإنتاج!

والمواطن إذا هاجر فإنه ينفصل فى البداية عن واقعه ومحيطه الذى عاش فيه، فإذا استقر فى مهجره، أصبح مهجره هو واقعه الجديد، ويخرج بلده الأصلى خارج إطار هذا الواقع، وهو حين يذكره ويحنّ إليه إنما يذكره كصورة ثابتة، اختفت منها الأجزاء التى تتعلق بعواطفه وأفكاره وما كان يطمع فيه أو يكابده ويتوق للخلاص منه قبل الهجرة، لكنه فى مهجره يعانى واعياً أو غير واع قدراً من المعاناة من محدودية وانحصار واقعه الحالى فى واقعه الجديد برغم اكتسابه جنسية المهجر، لأن أشياء كثيرة حوله لا تكف عن تذكيره بأنه غريب على محيط وعلى قوم لا يزالون بالنسبة له غرباء، ولهذا يلوذ عادة بأمثاله من المهاجرين من بنى وطنه أو من أبناء جنسه ليحس معهم بالألفة والأنس فى وحشة المهجر الذى لم يتكيف فيه بعد!

الاختلاف بين المواطن فى المهجر وبين المواطن المقيم، اختلاف بين واقعين.. فالمهاجر ينظر إلى بلده الأصلى من بُعد مكانى ونفسى وفكرى مملوء بالافتراضات وإن كان حافلاً بالإخلاص والمحبة وحسن الاستعداد والنوايا، والمواطن المقيم يرى المهاجر من بُعدٍ أشد حتى وإن كان من بلده أو ابنه أو أخاه أو قريبه أو صديقه، لأنه مشغول بواقعه الغامر الذى يستغرق اهتمامه، ولأن مصلحة المهاجر دائماً مصلحة فردية معنية بذاته ومن فى حكم ذاته، وليست مصلحة قومية ذات أصداء قريبة وبعيدة يشترك فيها بشكل أو بآخر كل مواطن صالح أيا كان، وفى أى بلد..

كما أنه يستحيل على المواطن المقيم أن يحيط بظروف المهاجر ويعرف من قرب متاعبه ويحس بمخاوفه وهمومه ومصادرها التى لا يمكن أن يدرى بها إلا المعايش الذى مرّ بأمثالها وكابد دروسها وسلّمت أعماقه بوجودها وبضرورة احترام أعرافها وأحكامها!

إن أساس الحضارة الحالية النفسى هو هو أساس الحضارات الماضية، والعمران الحالى يتعرض لنفس التفكك الذى تعرّض له العمران البشرى فيما مضى.. فالإنسان الآن ليس أقل من آبائه اشتهاءً واستعجالاً للراحة واحتفالاً بميوله البدائية وفراراً من الشعور بالمسئولية الشخصية وشغفاً بالبطالة والفراغ فى ضيقه بالكدح.. لا يدرك فى إخلاده إلى هذا الفراغ أنه لو نجح أغلب الناس فى الإقلاع عن ذلك ومقاومته واعتباره نقصاً وعيباً وطفولة وصغاراً، لوجدت حضارتنا الحالية نفسها على الطريق الصحيح الدائم، الذى ينتقل بها من تقدم إلى تقدم أكبر وازدهار متتابع ليس لتجدده نهاية!

ونحن نعيش أغلب الوقت دون أن نهتم بالحكم على حياتنا وقيمتها تحت فرض أنها قيّمة على كل حال مهما كانت.. وهذا قد يفسر إنفاقنا لها كيفما اتفق بلا حساب ولا عناية وترك الآخرين يدلفونها إلى إنفاقها بلا عناية ولا احتمال.. كأن فكرة الجدوى غير أصيلة بالنسبة للحياة.. ولكن الخلط بين الجدوى وبين العناية غير معقول بالنسبة للحياة.. فالحياة تستلزم العناية بها.. وإذا كانت الجدوى سؤالاً لا تسأله الحياة الطبيعية، وإنما يسأله عقل الإنسان فقط، فإن العناية تتطلبها الحياة والطبيعة فى أدق الأشياء وأكبرها!

لم يقلل انتشار العلم الوضعى وآثاره التى لا تحصى فى الاختيارات

والأذواق والأعمار والأجناس من المبالغة فى السطحية والخفة فى حياة البشر منذ النصف الأخير من القرن الماضى.. بل ضاعف هذه الخفة وهذه السطحية إلى حدود قل فيها الأمان مع الأنفس والمرافق والأموال.. يجرى ذلك فى المجتمعات كلها.. ما تسمى منها بالرقى والتقدم والتحضر، وما يدعى منها أنه فى طريقه إلى ذلك، وما يوصف بأنه متأخر متخلف.. فلم يعد عالمنا كله يشعر إلاّ بالتشاؤم والقلق فى كل مكان.. كأنه قد فقد اتزانه إلى غير رجعة.. ولم يعد يجد القادرين على إعادته إلى أمانه واتزانه!!!

بخلاف سائر المخلوقات الحية على المسكونة الأرضية، فإن الآدمى وحده هو صاحب الأغراض التى لا تنتهى، ولا تنحصر، وليس لها ثبات.. ولذا فإن أنماط سلوكيات الآدميين وصورها فى تغير دائب، ملحوظ هذا فى الجيل الواحد، وملحوظ أكثر فى مقارنة الأجيال المتعاقبة بعضها ببعض. وهذا يجعل ثبات أحوالهم وعاداتهم

وأعرافهم وقوانينهم نسبياً على الدوام.. يتحرك ببطء أو بتسارع مع اشتداد حركة الأفكار والأذواق وتقلب ظروف الزمان والمكان، ناهيك بتعاقب الأجيال!

فى زماننا نرى الآلاف فى المدارس والمعاهد يطلبون العلم والعلوم والآداب والفنون، ومنهم من ينال الشهادات الرفيعة والألقاب العلمية والدينية والفنية، ولكنهم لا ينالون «الموهبة» لأنها سجية مطبوعة قد تنمى بالدربة والممارسة، ولكنها لا تخلق ولا تكتسب مهما أنفق الدارس فى قاعات العلم والفن والدراسة.

إذا توارت المواهب أو أزيحت، جفت حياة الناس وتزايدت مشاقهم فى مجتمع يستغرقهم بعاديات الأمور ويشغلهم بطعامهم وسكنهم وصحتهم وعملهم وأمنهم.. مهددين فى ذلك بمغامرات ومجازفات المستغلين حملة المراتب أو «المواهب الرسمية» الزائفة! الذين بيدهم مرافق الدولة يديرونها بما شاءوا بلا فائض إحساس بل بلا إحساس وبلا شعور بالمسئولية وبلا محاسبة.. لا يردهم عما اعتادوا إلاّ الخوف إن كان له سبيل!!

هل تأمل أحد فى آيات الحياة الولاَّدة من حولنا!! لو تأملنا بذور الجوافة والتين والعنب ولب الخيار والقرع والبطيخ والشمام وحب الحبوب والبقول لرأينا فيها دليلاً ماثلاً أمام كل عين على سخاء الحياة وغناها الهائل، وعلى إصرارها الذى لا يكاد يُغلب...

ومن يتأمل يرى أن الكائن الحى لا يكف قط عن محاولة الإبذار.. تهيأت تلك اللحظة أو لم تتهيأ.. تحقق التوالد بالإبذار أو بغيره أو لم يتحقق.. لا يستغنى الكائن قط عن هذا الإبذار وما فى حكمه.. لأن الحياة دءوبة وفى صيرورة لا تعرف اليأس، وإصرارها أبداً.

لا ينفد.. وليس لها عمر ببداية ونهاية كأعمار الكائنات.. وهى فى ديمومتها واستمرارها وإصرارها تتعامل مع الأحداث والأشياء ومدى روابطها وكيفيتها على أساس لا تبديل له أنها هى الباقية والأحداث والأشياء غير دائمة!

من اللافت الموجع أننا مع استسلامنا بلا عقل للتناسل فى حد ذاته، دون أى التفات لمقتضيات القدرة على التربية والتنشئة الصالحة، فإننا أيضاً نعطى ظهورنا للإنتاج، لأننا نعطى ظهورنا للعمل، وآية ذلك أنه لا قيمة لدينا للوقت!

فى المجتمعات المتحضرة يقدسون «الراحة»، لأنهم يقدسون «العمل».. فالراحة فى استخدامها الصحيح تقابل عملاً وجهداً منتجاً مبذولاً، وبغير ذلك تكون الراحة فراغاً ومضيعة للوقت وتغليقاً لكل أبواب الإنتاج، فكيف إذن يكون التناسل والتكاثر، بينما الإنتاج يتراجع بتراجع العمل وقيمة الوقت حتى إن الإجازات تصل لدينا فى المرة الواحدة إلى أسبوع، والمحصلة لهذه الحماقة هى تزايد الفقر لا القوة، وشيوع البؤس والتعاسة لا الرضا أو السعادة..

يبدو لبعضنا أحياناً أن الحياة كلها ذات أغوار سحيقة جداً خشنة جاهلة فى نظرنا، وأنها ذات سماوات رقيقة لا حد لرقتها وسموها، وأن الأحياء لا تعيش إلاَّ على الأحياء.. نباتها وحيوانها وشجرها. وخلال ذلك الذى نظنه توحشاً وقضماً وهدماً واختلاساً ونهباً وغزواً وافتراساً، نبصر معالم كثيرة لا تحد لحنان وعطف وفهم متزايد وفطنة نامية واحتمال ورحمة وعفو لا يعرف الحدود. وهذا الخليط دائم إلى اليوم، لكنه يتغير كثافة بين الخير والشر فى دائرتى المكان والزمان، فيغلب خيره حيناً، ويسود شره أحياناً!

وربما كان هذا الخلط المستمر هو الذى أعاق وعطل انتشار الإنسانية بين الآدميين وأخَّر تخلصها من قسوة الأنانية وجشعها وغرورها وصلابتها فى تفضيل الذات ومن هو فى حكمها على كل غاية أو غرض غيرها!

حكايات وطرائف دبلوماسية من الماضى

سفير يسرى القويضى
ykouedi@yahoo.com

حكايات إذا لم تسجل ستضيع ... قد تبدو غير مهمة لكنها تحمل معلومة ربما تنطوى على عبرة، أو حكمة، أو حتى مجرد فكاهة.

هل وظيفة الدبلوماسى فى الخارج مُنَعمَة شيقة، آمنة غير شاقة، بلا مخاطر؟

ربما كثيرون لديهم هذا التصور، لكن حقيقة الأمر تختلف تماماً، فالدبلوماسيون يصادفون أحياناً مواقف وأحداثاً قد تؤدى لاستشهادهم خلال تأدية عملهم، أو تعرضهم للاختطاف، أو تلحق بهم إصابات جسيمة قد تسفر عن عاهات مستديمة، بالإضافة إلى أن تأثير التغيرات المناخية والمكانية تسبب لدى بعضهم، أعراضاً مرضية مزمنة.

هناك أمثلة كثيرة من واقعنا الدبلوماسى، لا يتسع المجال هنا لحصرها، لكنى بهذه المناسبة تذكرت أنه عندما ألحقت فى عام 1964 للعمل ملحقاً بسفارتنا فى بودابست، التقيت هناك بمستشار السفارة بطرس أبادير، الذى كان خير معين لى فى بداية عملى بالخارج، وهو شخص كريم، رقيق دمث الخلق، اتخذته مثالاً أحتذيه.

وقد لاحَظْت أنه كان يعانى ضعفاً عاماً فى صحته، يتنفس بصعوبة، يصاب بالإرهاق من أقل مجهود بدنى. وكانت قرينته السيدة الفاضلة منيرة هانم، تعاملنى وأعضاء السفارة من الشباب كأبنائها (إذ لم ترزق وزوجها بأبناء) وكانت تشملنا برعايتها، تستقبلنا بمنزلها لنتذوق المأكولات المصرية المحرومين منها فى الغربة، وتشعرنا بدفء الوطن.

وكانت توصينا برعاية زوجها عندما تسافر فى أجازات لمصر، وكشفت لنا بأن الحالة الصحية الضعيفة التى يعانى منها ترجع لكونه يعيش برئة واحدة نتيجة حادث تعرض له فى أول خدمته الدبلوماسية.

شرحت لنا منيرة هانم أنها بعد اقترانها بزوجها سافرا معاً إلى العاصمة الصينية نانكينج Nanjing (أثناء حكم شيانج كاى شيك فى أربعينيات القرن العشرين) حيث عمل ملحقاً بالبعثة المصرية بالعاصمة الصينية. وقالت إن الظروف الأمنية فى ذلك الوقت كانت متدهورة، وزاد تدهورها مع أنباء زحف القوات

تشانغ كاى شيك

الشيوعية بقيادة ماوتسى تونج من الشمال واقترابهم من العاصمة نانكينج.

وفى ظل تلك الظروف انتشرت هجمات اللصوص والأشقياء لسرقة المنازل، وتعرض منزلهما للسطو المسلح، وقد حاول زوجها الملحق الشاب بطرس أبادير التصدى لهم لحماية زوجته، فطعنه أحدهم بسكين فوقع مدرجاً فى دمائه، ولم يكن فى استطاعتها سوى الصراخ بهستيريا طلباً للنجدة.

نُقِلَ الملحق الشاب إلى أقرب مستشفى لمحاولة إنقاذه، وظل تحت العلاج المكثف بعد تهتك إحدى رئتيه، ونجح المسعفون فى الحفاظ على رئته الأخرى، مما ضمن له الاستمرار فى الحياة برئة واحدة لكن بصحة ضعيفة. هذا ما لحق به وهو مازال فى مستهل حياته الدبلوماسية.

استمر الدبلوماسى بطرس أبادير مواصلاً عمله، متدرجاً فى المناصب إلى أن وصل إلى رتبة الوزير المفوض وعُيّنَ سفيراً فى إحدى دول الهند الصينية فى سبعينيات القرن العشرين، وكلما خطرت تلك الواقعة ببالى، أترحم عليه وعلى زوجته الفاضلة، ويزداد يقينى بأن للمهنة الدبلوماسية مخاطر، لا تقل عن مخاطر كثير من المهن الأخرى.

مصر دائما منارة الحضارة

كانت مصر ولاتزال من أكثر بلاد العالم تشـــييداً للمبانى بكافة أنواعها على مر التاريخ، فاشـــتهر المـــصرى بأنه بنّاء، ولا توجد فترة من تاريخ مصر الطويل إلا ولدينا منها حتى اليوم مبانى وآثار، بل وأثرينا العالم بأشكال هندسية مصرية صميمة مثل الهرم والمسلة.

ونشهد اليوم نهضة عمرانية شاملة يقودها الرئيس عبدالفتاح السيسى. لقد ظهرت أفكار مشروعات قديمة لم تجرؤ الحكومات الســـابقة على تنفيذها، كما نفذت مشروعات جديدة تماماً، كل من أجل نهضة قوية وسريعة وشاملة.

سفير عبدالفتاح عزالدين

afmecairo@gmail.com

ومن بين عجائب الدنيا السبع القديمة شـــيدت مصر عجيبتين وفقـــاً للمؤرخين القدامى وهما الأهرامات الباقية حتى اليوم ومنارة الإســـكندرية التى ظلت قائمة لألف عام ثم اندثرت.

المصريون البناءون

عندما نزح الإنســـان المصرى من قلب إفريقيا شـــمالاً مع نهر النيـــل وصل إلى وادى النيل فى مـــصر وكان هناك كثير من المســـتنقعات حول النهر، أما فى الشـــمال فكانت أراضى الدلتا غارقة فى مســـتنقعات وبحيرات شاســـعة بين فـــروع نهر النيل العديدة فى ذلك الوقت.

بدأت الجماعات المصريـــة فى محاولة الاقتراب من النهر لشرب المياه وكان يدفعها بعيداً عن النهر الوحوش التى كانت تعيش إما فى النهر مثل التماسيح وفرس النهر أو على ضفاف النهر مثل الأسود والضباع.

وبالتدريج بدأ يـــزرع بعض الأراضى القريبة من النهـــر ويجفف الأرض ويقيم المســـاكن فى منطقة يتجمع فيها الســـكان للتعاون معـــاً فى درء خطر الحيوانات، وفى زراعة الأرض فتكونت القـــرى ثم المراكز والمدن.

وعندما ســـار المصريون شمالاً وجدوا بعض المصريين الذين ســـبقوهم وبعض القبائل القادمة من الشرق من آسيا، وبدأوا نفس التطور بالاقـــتراب من النهر وفروعه والزراعـــة وتجفيف المســـتنقعات وإقامة القرى.

بناء عـــلى ما تقدم، وعلى مـــا أظهرته دراســـات الجينوم المصرى خـــلال القرن الحالى فإن المصريين يغلـــب عليهم الأصل الإفريقى مع الاختلاط بالقادمين من آســـيا وأوروبا.

إذا نظرنا إلى ما تركه أول ملوك مصر فى التاريخ المدون سنجد أنه بنى قلعة أو مدينة منف (عاصمة) قـــرب مفترق فروع النيل. كما أنه من الغريب بعـــد أن وحد مملكتى الشـــمال والجنوب بنى لنفســـه مقبرتين، واحدة فى ميـــت رهينة بالجيـــزة (الوجه البحـــرى) والأخرى فى أبيدوس بســـوهاج (الوجه القبلى)، ويمكن أن نستنتج أن مقبرة الشمال كانت رمزية لأنه يلبس تاج الشمال والجنوب، وأنـــه دفن فى محل ميلاده أى فى الجنوب مثلما يفعل معظم المصريين حتى الآن.

وهنا أود أن أذكر أن مصر زاخرة بالمبانى التاريخية، وبعد انتهاء صيانة مقبرة الملك مينا فى ســـوهاج فإن هذا البناء ذو الأهمية التاريخية البالغة للمصريين ســـوف يلقى اهتماماً عالمياً لأن مينا كان أول ملوك الأسر فى تاريخ الإنسان المدون، ولأن مينا هو أول ملك لبلادنا وهى أول دولة منظمة منذ عام 3200 ق.م ومستمرة حتى اليوم وستزدهر فى المستقبل القريب بإذن الله.

من المهـــم أن نعطى أهمية بالغة للملك مينا وآثاره، فما تركه يســـتحق أن ينال ما أصبحت منطقة الأهرامات تناله من اهتمام وتنظيم من جانب الدولـــة باعتبارها أهم منطقة سياحية فى العالم.

اسم مقترح للعاصمة الإدارية الجديدة

وهنا أود أن أقترح أن يضم اســـم مينا Mena أول ملوك مصر إلى اســـم القاهرة العاصمة العربية الإســـلامية ليصبح الاسم الجديد مينا القاهرة، وكلمة مينا نفسها هى كلمة المصريـــين للدلالة على الميناء الذى هو عادة المدخل إلى البلاد والمخرج منها أى هنا يدل على إدارة البلاد وهى الوظيفة المرتجاة من العاصمة الإدارية الجديدة.

وبهذا يصبح الاســـم الجديد بالعربية «مينا القاهرة» وبالحروف اللاتينية Mena Cairo (ويفضل كتابة مينا Mena وليس

منارة الإسكندرية القديمة

الملك مينا يقضى على أعداءه

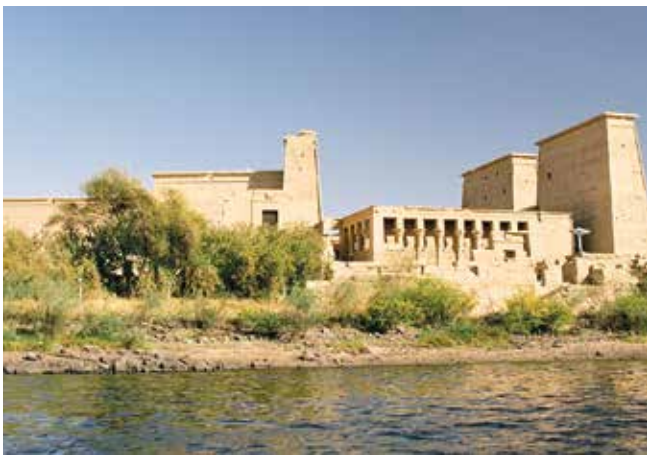

مدينة منف أول عاصمة

مكتبة الإسكندرية الجديدة

مصر دائما منارة الحضارة

Mina نظـــراً لعدم مناســـبة معانى هذه الكلمة بالمرة فى لغات أجنبية).

واسم الملك مينا باليونانية Menes وهو المســـتخدم فى الدراسات التاريخية المصرية Egyptology وبالحـــروف اللاتينية يكتب Mena وهو مشـــتق من الاســـم المصرى «مينى» ومعناه «المؤســـس» أو «المشـــيد» ضمن معانٍ إيجابية كثيرة.

وهكذا كأننا نكرم بانى الدولة المصرية منذ 5200 عام على يد أبنائه اليوم بإطلاق اســـم من بنى أول عاصمة لمصر على أحدث عاصمة لمـــصر، وهى العاصمـــة الإدارية الجديدة التى يرجـــى أن تصبح من أوائل المدن الذكية فى العالم.

إحياء التراث العالمى

ظهرت فى مـــصر فى الثمانينات فكرة إحياء مكتبة الإســـكندرية القديمة فأقيمت مســـابقة عالمية فاز فيهـــا تصميم شركة نرويجية، كان التصميم حديثاً يمثل قرص الشمس البازغة من الأفق لتنير العالم، وتم المشروع بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة «اليونسكو»، وهى نفس المنظمة التى ساعدتنا فى الستينات فى إنقاذ آثار النوبة.

وقـــد افتتحـــت مكتبة الإســـكندرية الجديدة بالفعل فى عام 2002، وهكذا تعود مكتبتنا إلى دورها العالمـــى (خاصة أثناء فترة الحضارة الهيلينستية وفى فترة ازدهار علماء الإســـكندرية فيما عرف بمدرســـة الإسكندرية).

وهكـــذا نجحت مـــصر فى إحياء تراث تاريخى ببناء حديث أصبحت له شـــهرة عالمية.

وأقص هنا عليكـــم تجربة زيارتى إلى منـــارة كولومبوس Faro A Colon فى عام 2005 عندما ذهبت لتقديم أوراق اعتمادى ســـفيراً غير مقيم من كوبا لدى جمهورية الدومنيكان.

ظهرت فكرة بناء ضريح لكريســـتوفر كولومبـــوس فى أمريـــكا اللاتينية فى فترة مبكرة من ثلاثينات القرن العشرين. وبعد عدة تطـــورات تم بناء منارة كولومبوس فى عام 1992 فى جمهورية الدومنيكان باعتبار أنها كانت مقـــر حكمـــه، وكان الافتتاح فى ذكـــرى مرور 500 عام على اكتشـــاف كريستوفر كولومبوس للقارة الأمريكية.

كان الهدف أن يبنى ضريح توضع به رفات كولومبوس وطور المهندسون المشروع لبناء منارة يصدر منها إشعاع ضوئى نحو السماء فيمكن للسفن أن تراها، بل ويمكن لسفن الفضاء أيضاً أن تراها.

ذكر لى المرشدون أن رفات كولومبوس موجودة فى ضريحه الذى يشـــكل جزءاً من المنارة، وقد علمت فيمـــا بعد أن هناك قبراً لكولومبوس فى مدينة أشـــبيلية فى أسبانيا، وأن اختبارات الحمـــض النووى أثبتت أن رفاته فيهـــا، هذا رغم أن منارة كولومبوس تعـــرض رفاته مـــرة كل عـــام!! فى عيد كولومبوس الـــذى يقام يوم 12 أكتوبر من كل عام.

فـــإذا كان للملـــك مينا قـــبران! فإن لكولومبـــوس جثمانـــان!! أو ربما رفاته موزعة بين المكانين!!

ســـاهمت كل دول أمريكا اللاتينية فى إقامة منارة كولومبـــوس وأصبحت المنارة تضم متحفًا كبيرًا به معروضات ثقافية من مختلف بلاد أمريكا اللاتينية، كما أضيفت إليها معروضات من دول أوروبية وآسيوية مطلة على البحار، وللأسف لم أجد أقساماً لأى دول من منطقتنا ســـوى إسرائيل التى اهتمت بالمشـــاركة. كمـــا أضافت الولايات المتحدة صورًا لأحداث 11 سبتمبر.

وعرضـــت باختصار لهـــذا النموذج لأوضح أنه لدينا الكثير لإحيائه، ولكن هناك مناطق أخرى فى العالم تنشـــئ مبانى تريد لها أن تكون تاريخية وعالمية، وقد نجحت جمهورية الدومنيـــكان وأمريكا اللاتينية بتطوير فكـــرة بناء ضريح للمكتشـــف، وتوســـعت الفكرة إلى منارة وأضيف إليها متحـــف أيضًا، وقد أصبحت هـــذه المنارة أحد المعالم المهمة فى أمريكا اللاتينية كلها، بل والعالم، وأصبحت ترى من البحر ومن الفضاء أيضًا!!

إحياء منارة الإسكندرية

عرضت فى عام 2001 فكرة إحياء منارة الإسكندرية على إحدى الشركات الصينية فى شنغهاى عندما كنت قنصلاً عامًا بها، وكان رد محافظة الإسكندرية أنه لا توجد أرض خالية مناســـبة على البحر يمكن أن تبنى

اضواء منارة كولومبس

افتتاح قناة السويس الجديدة

العاصمة الإدارية الجديدة

عليها منارة الإسكندرية من جديد، ومع ذلك بعد بضع سنوات تقدمت الشركة الصينية وشركات فرنسية وكونسرتيوم دولى لتنفيذ المشروع.

وإذا نظرنا إلى مصر الآن فإننا نجد بها نهضة عمرانية قوية للغاية تتمثل فى قناة السويس الجديدة، والعاصمة الإدارية الجديدة، وحوالى 42 مدينة جديدة، ومشروع حياة كريمة لتنمية الريف، وعشرات الآلاف من الكيلومترات من الطرق الحديثة التى تربط أجزاء البلاد، وكذلك خطوط سكك حديدية جديدة وحديثة للقطارات الكهربائية تبنى الآن. ويتم إنجاز هذه المشروعات التى كان الكثير منها قديماً ولم ير النور إلا فى إطار هذه القرارات الجريئة والنهضة التى حققت كثيراً من المشروعات بسرعة غير عادية، وهو ما تشهده مدينة الإسكندرية أيضًا.

ودون الدخول فى حديث متصل عن منارة الإسكندرية التى قامت لمدة ألف عام وهدمت بسبب الزلازل ولكن وصفها يملأ كتب المؤرخين العرب واليونانيين، وكان شعاع المنارة يصل إلى مسافات بعيدة لهداية السفن فى البحر الأبيض المتوسط، فإنه يمكننا إعادة التفكير فى إحيائها باعتبارها من مشروعاتنا الكبيرة، وهى مشروع ثقافى واقتصادى مهم للغاية كما يلى:

1- من المهم التعاون مع اليونسكو نظرًا لتجربتنا الثقافية معه فى الماضى، ونظرًا لأن المشروع ذو طبيعة ثقافية فى المقام الأول وذو طبيعة اقتصادية مهمة للغاية.

ويمكن التعاون مع بعض الدول التى كان لها تأثير ثقافى قوى على مصر مثل إنجلترا أو فرنسا أو ألمانيا أو إيطاليا أو اليونان، أو بأسلوب يجمع بينها وبين دول الجوار المهتمة.

2- من يزور منطقة قلعة قايتباى فإنه يدرك أن هناك مساحة كبيرة بجانب القلعة يمكن البناء عليها، والميزة هنا أن هذا كان الموقع القديم للمنارة، بالإضافة إلى أن البناء الجديد يمكن أن يتضمن ممرًا تحت البحر لمشاهدة منطقة الآثار الغارقة فى الميناء الشرقى.

3- أعتقد أنه يجب الاحتفاظ بالشكل التاريخى للمبنى القديم والذى أعاد تخيله عدد من المهندسين بناء على الأوصاف التاريخية له، بل وتم رسمه بناء على الأبعاد الهندسية المذكورة فى المراجع التاريخية.

وربما يكون من الأفضل أن يتم البناء الجديد بأبعاد مضاعفة عدة مرات أضعاف الأبعاد التى كانت عليها المنارة القديمة، وبالطبع سيتوقف هذا على مدى طبيعة الأرض فى هذه المنطقة، وأن يراعى أن يعلو المبنى الجديد للمنارة شعاع حديث.

وتتوقف هذه الأمور على التعاون بين المهندسين والأثريين.

4- يجب أن يتضمن المبنى الجديد الذى هدفه إحياء المنارة القديمة وأيضاً بناء منارة للإشعاع الحضارى والاقتصادى لمصر. ولذا يمكن أن يتضمن المبنى أوبرا حديثة للإسكندرية ومتحفاً لآثار المدينة، ومتحفاً بحرياً ومتحفاً للآثار الغارقة، ويمكن أن تحتل الفنادق العالمية أو الشركات العالمية مقار لها فى بعض الطوابق وأن يتم التركيز على الشركات التى تعمل فى السفن والشحن البحرى والسياحة والاستثمار وغيرها من المجالات، ويمكن أن تسكنها بعض القنصليات أو غيرها من الهيئات.. إلخ. وبالطبع سينشط المبنى الحركة التجارية والاقتصادية فى الإسكندرية، كما سيكون مصدراً كبيراً للدخل.

5-من خلال ترحيب الشركة الصينية التى تحدثت إليها فى شنغهاى ومن خلال ما تقدم به العديد من الشركات الأجنبية يتضح أن هناك اهتماماً كبيراً بهذا المشروع، وهناك وسائل كثيرة لتمويله منها أن تقدم البنوك العالمية أو الدول شروطاً معقولة أو أن يمول المشروع باعتباره أحد المشروعات الضخمة مثل قناة السويس الجديدة بمساهمة المصريين أو غيرها من أساليب التمويل المختلط.

أعتقد أن تحقيق هذا المشروع هو حلم لكثير من المصريين المحبين لتاريخ بلادهم وللدور الثقافى المصرى فى العالم، لأن مصر كما يقول الكثيرون قوة ثقافية عظمى. إن للمشروع فوائد كثيرة فى النهوض باقتصاد مدينة الإسكندرية العريقة، التى يقوم اقتصادها على البحر والتجارة باعتبارها ميناء مصر الرئيسى، وأن الإسكندرية كانت ولا تزال عروس البحر المتوسط.

العلاقات الأمريكية الروسية بعد قمة جنيف ؟

إن العلاقـــات الأمريكية الروســـية تدخل مرحلة جديدة فى عهد الرئيـــس الأمريكى المنتخب جوزيف روبينيت بايدن الرئيس ٤٦ للولايات المتحدة الأمريكية ويثير ذلك تساؤلات منها:

أين عقدت وما أهميتها؟

ما هى أهم ملفاتها وموضع الخلافات بين الجانبين؟

ما شكل المسار الجديد للعلاقات بين الجانبين؟

هل ينذر ذلك المسار بدخول الدولتين فى أتون حرب باردة جديدة بين واشنطن وموسكو أم لا؟

ما هو مستقبل العلاقات بين موسكو وواشنطن؟

وفى هذا الإطار فـــإن تلك القمة قد عقدت ١٦ يونيو ٢٠٢١ فى جنيف التى اســـتضافت من قبل قمة ســـنة ١٩٨٥ قمة الرئيســـين ريجان وجورباتشوف، واستضافت تلك المدينة المهمة العديد من محادثات الســـلام حول اليمن وسوريا وقـــبرص والاتفاق النـــووى الإيرانى. وشهدت ميلاد عصبة الأمم عقب معاهدة فرساى والحرب العالمية الأولى. كما أنها تســـتضيف العديد من المنظمات ومقار تابعة للأمم المتحدة ويرتبط اسمها بأربع اتفاقيات دولية حول حقوق الإنسان.

عقدت تلك القمة التاريخية وسط ظروف داخلية وإقليمية ودولية مهمة منها:

– أنها تأتـــى فى ظل إدارة أمريكية ديمقراطيـــة جديدة بعد ســـنوات من التوتـــر فى العلاقات بـــين البلدين على مستويات مختلفة.

– تتزامـــن مع تحديـــات كبيرة فى البلدين اقتصادية وثقافية وتكنولوجية وإقليمية ودولية.

– تتواكـــب مع عمـــل دؤوب من الجانبين لمكافحة جائحة فيروس كورونا الفتاك.

– أنـــه فى الوقـــت الـــذى كان يتم الاستعداد فيه لتلك القمة يقوم الرئيس الأمريكى الجديد بايدن بخطوات راسخة داخليـــاً خاصة فيما يتصـــل بنجاحه فى مواجهة جائحة كورونا وسياســـات التحفيـــز وتحديـــث البنيـــة التحتية

سفير د. يوسف الشرقاوى
yelsharkawy@yahoo.com

والتكنولوجيـــة والمعلوماتية ومقاومة الهجمات الإلكترونية والتنافس الشديد مع الصين.

– جاءت تلك القمة بعد سنوات من الخلافات المتنامية بين القوتين واشنطن وموســـكو ومدركات فهـــم كل جانب لشـــكل وعناصر وقوة الآخر عالمياً ومن ذلك وصف الرئيس الأمريكى الأســـبق باراك أوباما لروسيا الاتحادية بأنها قوة متوسطة.

– أنه مـــن بين الملفات الخلافية بين واشنطن وموســـكو ما يتعلق بالشئون الداخليـــة فى البلدين وقضيـــة القرم وأوكرانيا وبيلاروسيا وكوريا الشمالية وسوريا والقطب الشـــمالى وأزمة تغير المناخ والأمـــن المعلوماتـــى وعمليات القرصنة ودور وتوســـيع منظمة حلف شـــمال الأطلنطى خاصـــة تجاه شرق أوروبا وشئون إيران وأفغانستان.

كان من أهم ما أسفرت عنه هذه القمة التاريخية هو:

– اتفـــاق الرئيس الأمريكى ونظيره الروسى فى أول قمة بينهما فى جنيف على اســـتئناف محادثات الحد من التسلح الأمر الذى كان موضع ترحيب من جانب الأمم المتحدة ودول أوروبية.

– أنها عقدت وجهاً لوجه مع وفود من الجانبين وهو يعد إنجازاً فى حد ذاته على صعيد تحســـين الأجواء والعلاقات بين الرئيسين والدولتين.

– تمت فى إطار حوار برجماتى بين الجانبين.

– أسفرت عن عودة سفيرى الدولتين إلى واشنطن وموســـكو على الرغم من استمرار الخلافات فى قضايا أخرى.

– كما اتفقا على العمل معاً من أجل منع إيران من امتلاك سلاح نووى.

واســـتمرت القمـــة أقل مـــن أربع ســـاعات، وهو وقت أقل بكثير مما قال مستشارو بايدن إنه كان متوقعاً.

– أنه من إيجابيات تلك القمة وصف الرئيس بوتـــين 68 عاماً نظيره الرئيس بايدن 78 عاماً بأنه شريك بنّاء ومحنك وقال «إنهما تحدثا باللغة ذاتها».

يلاحظ أنه بســـبب تحديد مواعيد منفصلـــة للمؤتمـــرات الصحفية لتلك القمة، فقد خلت الأجواء من المرح الذى صاحب اجتماع بوتين بالرئيس الأمريكى السابق دونالد ترامب فى 2018.

وقال بوتين، الذى كان أول من تحدث إلى الصحفيـــين، «إن الاجتماع كان بنّاء وخلا من المشاعر العدائية وأثبت رغبة الزعيمين فى فهم بعضهما البعض».

وقال بايـــدن، الذى تحدث بعد ذلك بفترة قصيرة، إنـــه «لا بديل عن الحوار وجهاً لوجه» وإنه أبلغ بوتين بأن أجندته ليســـت ضد روســـيا» لكنها «لصالح الشعب الأمريكى».

وأضاف أن المناقشات استمرت لفترة طويلة بشأن الحد من التسلح والهجمات الإلكترونية، حيث أبلغ بوتين بأن «البنية التحتيـــة الحيوية ينبغى أن تكون خطاً أحمر».

– إنه من بين ما أســـفرت عنه تلك القمة هو أن روســـيا والولايات المتحدة تؤكدان على المســـئولية عن الاستقرار النووى.

– أن واشنطن وموسكو ستجريان محادثات بشـــأن التغيـــرات المحتملة لمعاهدة ســـتارت الجديـــدة للحد من التســـلح التى جرى تمديدها فى الآونة

الأخيرة.

– لـم يتضح ما تم حـول الوجود العسكرى الروسى قرب الحدود الشرقية لأوكرانيـا والهجمـات الإلكترونية فى الولايات المتحدة.

وفى ختام يوم القمة، أعلن الكرملين، أن لقاء الرئيسـين بوتين وبايدن جرى حسب توقعات موسكو، مؤكدا أنه لم يتم تحديد من سـيقود الوفد الروسى خلال عملية المفاوضات مـع الولايات المتحدة حول الاستقرار الإستراتيجى.

وأضاف الكرملـين، فى بيان، أنه «لا توجد حتى الآن دوافع لاستبعاد الولايات المتحدة من قائمة الدول غير الصديقة».

من جانب آخر قال مسئول أمريكى، إن مبادرة الاسـتقرار الإستراتيجى مع روسيا ستتضمن إجراءات عملية إضافية للحد من التسلح.

يلاحظ أن العلاقـات بين الجانبين كانت قد وصلت إلى طريق مسدود قبل تلك القمـة خاصة مع إصـدار البيت الأبيض أمراً بإغلاق القنصلية الروسية فى سان فرانسيسـكو وذلك بعد اتهام الخارجية الروسية السلطات الأمريكية بانتهاك حصانة دبلوماسـييها بشكل مباشر من خـلال عملية تفتيش مكتب التحقيقـات الفيـدرالي(FBI) لمقـر القنصلية الروسية فى سان فرانسيسكو ومكان سـكن الدبلوماسـيين الروس والعقوبات والردود المتبادلة بين موسكو وواشـنطن، وهو ما كان يؤشر على أن العلاقات بين الدولتـين كانت قبل تلك القمة قـد وصلت حينـذاك إلى طريق مسدود.

كما يلاحظ أن العلاقات بين موسكو وواشـنطن منذ سـنوات قد تعرضت لتوتـرات مختلفة خاصة بعد أن ضمت روسيا شبه جزيرة القرم فى عام 2014 من أوكرانيا ودور روسـيا فى سـوريا عام 2015، واتهامات الولايات المتحدة – التـى نفتها موسـكو – بالتدخل فى انتخابـات 2016 التـى كانت قد أتت بالرئيس السابق دونالد ترامب إلى البيت الأبيض.

وقد زاد جو العلاقـات الثنائية بين واشنطن وموسـكو تدهوراً فى مارس ٢٠٢١ عندما ذكر الرئيس الأمريكى جو بايدن أنه يعتقد أن بوتين «قاتل»، وردّ بوتين حينها قائـلاً إن «القاتل هو من يصف الآخر بذلك».

ثم قامت روسـيا باستدعاء سفيرها أنتونـوف من واشـنطن للتشـاور، واسـتدعت الولايات المتحدة سفيرها فى أبريـل ٢٠٢١ فى رد فعل لم يحدث منذ ٢٠ عاماً.

وتأتى تلك الخطوة بعد قرار موسكو خفض عدد الدبلوماسـيين الأمريكيين والموظفين الروس فى البعثات الأمريكية لدى روسيا بـ755 شخصاً، وذلك بأمر شـخصى من الرئيس فلاديمير بوتين، رداً عـلى عقوبات اقتصاديـة جديدة فرضتها واشنطن، وبذلك يكون سقف الوجود الدبلوماسى الأمريكى فى روسيا 455 شخصاً، أى بمسـتوى الحضور الدبلوماسى الروسى فى الولايات المتحدة.

الخلافات بين البلدين:

1 – يلاحـظ أن الجانبين الأمريكى والروسى يدركان أهمية التنسيق بينهما إزاء قضايا مهمة مثل:

القضية الأفغانية وجمهوريات آسيا الإسلامية – القضية السورية – موضوع أوكرانيا – كوريا الشمالية.

وفى تقديرى فإن مستقبل العلاقات الأمريكية الروسية سيظل مرتبطاً بالآتى:

– مدى القـدرة على التحديث للقوة الشاملة للبلدين.

– قد لا تتطور العلاقات الروسـية الأمريكية إلى مزيد من التدهور والدخول فى حرب باردة قوية.

– سـيعمل الجانبان عـلى الالتقاء فى منتصـف الطريـق وإدارة الأزمات والصراعات بينهما بدقة والتعايش معها، ولكن بعد أن يكون كل طرف قد وظف أوراقه جيداً خاصة سياسـات الردع، وأحسن استثمارها لنقل رسالة للجانب الآخر خاصـة مع وجـود ضغوطات حقيقيـة تتعلـق بجائحـة كورونا واقتصادية وسياسـية على الجانبين فى مستويات عدة.

وسـوف يتطلب الأمر على مستوى دبلوماسى عال فى واشـنطن وموسكو العودة للحوار من حـين لآخر لترتيب الأولويات، وإعادة بناء منظومة العلاقات الثنائية مـع الاحتفاظ بثوابت العلاقات المشتركة بين واشنطن وموسكو.

– مدى تعاظم دور الصين الشعبية على الساحة الآسيوية وفى الشرق الأوسط.

– احتمـالات التقـارب الصينى الروسى فى الفترة القادمة سـوف يؤثر على مسـتقبل العلاقات الإسـتراتيجية الأمريكية الروسية.

– فاعلية الدور الأوروبى وتنشيطه فى الفترة القادمة سيكون له انعكاسات على حلف الناتو والدور الإسـتراتيجى للولايات المتحدة وروسيا فى العالم.

– الملف النووى الإيرانى.

– دور إيران الإقليمى.

– سيظل عامل التنافس الإستراتيجى الناعم وغير الناعم قائماً بين واشـنطن وموسـكو خاصة فيما يتصل بتوسيع دوائر النفوذ واستقطاب الخصوم دون المواجهة المباشرة عسكرياً بين الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية مع استمرار مسـعى الرئيس بايدن فى اسـتعادة دور الولايـات المتحدة باعتبارها زعيمة العالم الديمقراطى وقيادة العالم وهذا سنعالجه لاحقاً.

الأمن السيبرانى فى الشرق الأوسط (3)

إن التعاون الإقليمى والدولى والرغبة فى تبادل المعلومات ومحاكمة المسئولين عن الهجمات الإرهابية والمجرمين على أعمـــال قرصنة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وتنفيذ تدابـــير تعاونية تتوافق مع القانون الوطنى والدولى للتصدى للتهديدات السيبرانية، كلها عناصر حيوية لتحقيق الأمن والسلم الدوليين.

سفير د. سامح أبو العينين
samehenein@yahoo.com

ينطـــوى ذلـــك أيضاً عـــلى توفير الوصول إلى تكنولوجيات أمن المعلومات والاتصالات، وخلق إجراءات للاستجابة السريعـــة للحوادث، وتيســـير التعاون عبر الحدود من خلال الاتفاقات الدولية والإقليمية، وتطوير برامج بناء القدرات الأمنية المستدامة.

أولاً: إعطاء الأولوية للتوعية بأمن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وبناء القدرات فى الخطط والميزانيات الوطنية:

1- تتمثل إحدى القضايا الرئيسية فى الأمن الســـيبرانى الـــدولى فى الفجوة الرقمية، التى لا تتعلق فقط بالتدريب، بـــل عـــدم الوصـــول إلى تكنولوجيا المعلومـــات والاتصـــالات. ويرجع ذلك إلى عدد من مشـــكلات البنيـــة التحتية مثل نقص خطـــوط الاتصالات وضعف الاســـتقبال، وكذلك انخفاض مستوى التعليم الشـــخصى مثل ضعف مهارات القراءة والكتابة. ولذلـــك فمن الأهمية بمكان إيـــلاء قدر أكبر مـــن الاهتمام للنفاذ الإقليمـــى لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتدريب.

2- يلزم ما تقـــدم توفير التدريب على الوعى الأمنـــى وتحديث المعدات فى الميزانيات الوطنيـــة والإقليمية، وكذلك مناقشـــة والاتفاق على تحقيق ذلك على مستوى الإدارات المسئولة وفى الموازنات المعنية ومع المتخصصـــين فى المناصب الرئيسية لضمان الإدارة اليومية المناسبة لأمن المعلومات.

3- نظراً لأنه من المتوقع أن تزداد حوادث الأمن السيبرانى من حيث الحجم والتعقيـــد، مما لا يؤثر فقط على المرافق الوطنية والمؤسسات المالية، ولكن حتى المؤسســـات السياســـية، فمن المهم أن يكون لدينا أكثر من وحدات اســـتجابة تكتيكية مؤهلـــة لتحديد وحل حوادث الأمن السيبرانى.

4- من المسائل الرئيسية فى الأمن الســـيبرانى السرية فيما يتعلق بالموارد والأساليب الأمنية والاستخبارات، حيث يجب التمييز بوضـــوح بين ما تحتاجه الشركات الأمنية للحفـــاظ على السرية وما يمكن الإفراج عنه علناً، مهما كانت عملية إجراء هذا التمييز معقدة، حيثما يمكن إتاحة التقنيات الأساسية لتحقيق هذا الهدف.

ثانياً: تعزيز بناء كفاءة الأمن السيبرانى فى الجامعات والأكاديميات:

1- مـــن الأهميـــة بمـــكان بناء الكفاءات فى إدارات المعلومات والحوكمة وتقنيـــات الأمن الســـيبرانى فى برامج التعليم العالى على مســـتويين. الأول هو المســـتوى الفنى، حيـــث يتعلم الطلاب التقنيـــات الأساســـية لإدارة المعلومات والأمن الســـيبرانى كجزء من دراسات الكمبيوتر. والثانى هو تدريب المديرين الذين قـــد لا يكونون فنيـــى كمبيوتر أنفسهم، ولكنهم سيكونون مسئولين عن إدارة أولئك الذيـــن يقومون بالعمليات التقنية. يجب على هؤلاء المديرين زيادة فهمهـــم لإدارة المعلومات وقبل كل شيء مبادئ إدارة المعلومات لمنع الوصول غير المصرح به إلى المعلومات الآمنة.

2-بالإضافة إلى التدريب الجامعى، من المهـــم النظر فى التدريـــب المهنى. ســـيحدث هذا أيضًا على مســـتويين: التدريب قبل الخدمـــة والتدريب أثناء العمل. كلاهمـــا مهم للغاية، خاصة لأن الأمن السيبرانى هو مجال يتطور بسرعة، وبالتالى يعد تحديث المعرفة جزءاً حيوياً من بناء والحفاظ على مستويات الكفاءة.

3- تؤدى المؤسسات دوراً رئيسياً فى التدريب على الأمن الســـيبرانى، سواء فى الإدارات الفنية أو الشركات الناشطة فى المجال الســـيبرانى. يجب أن يشمل ذلك دورات تعريفية للموظفين المعنيين أثناء الخدمة. يجب أن يكون الهدف فى أية منظمة هو بنـــاء كادر من الخبراء التقنيين والمديرين القادرين على العمل معـــاً لتحديد التهديـــدات ومكافحتها وبناء الدفاعات لوقف التهديدات قبل أن تتحقق.

ثالثاً: التعاون مع هيئات الشهادات المهنية المعتمدة:

1- مـــن المهم التأكد مـــن أن كلاً من الموظفين التقنيين والإداريين لديهم المؤهلات ذات الصلة. هـــذا فى حد ذاته جزء مهم من الحفاظ على الأمن. فى حين أن الجامعات لديها شهاداتها الخاصة، تحتاج الشركات والحكومات إلى مجموعة مكافئة من المؤهلات المهنية، والتى يمكن تقديمها من خلال هيئات الشـــهادات المهنية لتحسين كفاءة القطاع الخاص. كما هو الحال مع قطاع الدولة، يحتاج القطاع الخاص إلى نفس المستويات من التدريب المهنى ومنح الشهادات، لا سيما حيث يعمل القطـــاع الخاص كمقاول مسئول عن بناء وصيانة البنية التحتية للأمن القومى.

2- كما أشرنا ســـابقاً، فإن الأمن الســـيبرانى لا يقتصر عـــلى كادر من الفنيين القادرين على تشـــغيل أنظمة الأمان وتحديد نقاط الضعف والعيوب فى وقت مبكر وإصلاحها. بل يشمل أيضاً المديرين القادرين عـــلى ضمان تأمين البنية التحتية الأمنية للمؤسسة. يتضمن هذا الإشراف على من لديه حق الوصول إلى نظام تكنولوجيا المعلومات ووسائل الوصـــول، والحد من الوصول إلى أجزاء معينة من النظـــام، وضمان أن النظام بأكمله آمن وأن أى خروقات - محتملة أو فعلية - يتم تحديدها والتعامل معها بسرعة من قبل الفنيين.

3- كل هذا يشير إلى أهمية وضرورة إنشاء وتحديث مجموعة من المعارف التى يجب أن يعرفها متخصصو الأمن السيبرانى وأهمية أن يكونوا قادرين على استخدامها عند الحاجة. كما ينطوى على وضع توصيفات ومسئوليات وظيفية واضحة، حيث يقدم المسئولون تقاريرهم إلى مسئول المعلومات والأمن الرئيسى. ويمكن تحديد إطار المعرفة هذا من قبل الجامعات والشركات والحكومات بالتعاون مع الهيئات المهنية ذات الصلة التى توفر المؤهلات.

رابعاً: ثقافة عالمية للأمن السيبرانى: أعلنت العديد من الدول بالفعل عن خطط لتحديث ثقافة أنظمة الأمن السيبرانى الخاصة بها، وهى حاجة مؤكدة فى المنطقة العربية، وهناك ثلاثة محاور أساسية فى هذا السياق:

1- التعريف بعناصر الثقافة الدولية: توقع الخبراء أن يشهد القرن الحادى والعشرون تطور الحرب السيبرانية، وقد رأينا بالفعل أمثلة على ذلك فى العديد من مناطق العالم. إن خلق ثقافة الأمن السيبرانى لها ثلاثة أبعاد: أولاً؛ هذا يعنى خلق وعى بالمخاطر الكامنة فى إساءة استخدام الفضاء الإلكترونى. ثانياً؛ هذا يعنى أن على جميع المؤسسات الحكومية والشركات أن تشدد أنظمة إدارة المعلومات والحوكمة الخاصة بها لحماية أمن المعلومات وتحديد خروقات النظام ومحاولات العبث بالمعلومات، ثم إصلاح أى ضرر. ثالثاً؛ هذا يعنى أن الأمن السيبرانى يحتاج إلى أن يصبح سمة لا يتجزأ من برامج التعليم، بدءًا من المدرسة إلى الجامعة والتدريب المهنى.

2- ميثاق الأمم المتحدة: التأكد من وفاء الدول بمسئولياتها بموجب المادة 2 من ميثاق الأمم المتحدة لتسوية النزاعات بالوسائل السلمية وينطوى ذلك على اتخاذ إجراءات من خلال وكالات الأمم المتحدة للتعامل بجدية مع مجالات الخلاف والعمل كوسطاء للتحكيم فى النزاعات.

3- تعزيز آليات التعاون مع مراكز CERTS الوطنية: فرق الاستعداد للطوارئ الحاسوبية (CERTS) موجودة الآن بالفعل فى العديد من الدول. ومع ذلك، فإن التعاون ما بين الدول ومراكز الـ CERTS المختلفة فى المنطقة غير كاف. فى عصر حوادث الأمن السيبرانى الدولية، يعد التعاون بين CERTS أمراً حيوياً لضمان كفاءة مشاركة المعلومات حول الحوادث وطرق الوقاية منها، والعمل المشترك للتعامل مع حوادث الأمن السيبرانى عند الحاجة.

خامساً: الخلاصة، الخطوات المستقبلية:

1- تقديم المساعدة والتدريب للدول النامية لتحسين الأمن فى استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات: مساعدة الاقتصادات الناشئة على تطوير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتمكينها من تشغيل الأنظمة بكفاءة أكبر ومراقبة مخاطر الأمن السيبرانى ومكافحتها. أهمية أن يكون لهذه المساعدة بعدان: توريد المعدات، بما فى ذلك الأجهزة والبرمجيات، وثانياً، توفير التدريب على استخدام هذه المعدات وكذلك فى إدارة المعلومات والحوكمة.

2- عندما تقع المؤسسات الفاعلة ضحايا للهجمات السيبرانية، يجب أن تكون قادرة على الحصول على المساعدة من فرق الاستجابة للطوارئ (CERT) أو الوكالات الدولية المؤهلة والمستعدة لاتخاذ إجراءات سريعة لحل أزمات الأمن السيبرانى أو مواجهة التهديدات. وفى هذا السياق تحتاج الدول إلى تطوير إستراتيجية لبناء منشآت الأمن السيبرانى، وتدريب العاملين والتقنيين، وبناء ثقافة اليقظة والحذر لضمان عدم وصول المعلومات إلى الأيدى الخطأ.

3- يتمثل أحد الجوانب المهمة لخلق ثقافة عالمية للأمن السيبرانى فى ضمان وفاء الدول بمسئولياتها بموجب المادة 2 من ميثاق الأمم المتحدة لتسوية النزاعات بالوسائل السلمية.

وسيشمل ذلك وكالات الأمم المتحدة ذات الصلة التى تعمل بشكل وثيق مع CERTS الوطنية والدولية، وتقديم المساعدة فى تطوير المهارات التقنية والتشريعات والإستراتيجيات والأطر التنظيمية المناسبة ولسد الفجوة فى أمن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واستخدامها.

4- إنشاء إطار قانونى دولى أقوى لمراقبة الأمن السيبرانى: لا تتمتع محاكم العدل الدولية فى الوقت الحالى بسلطة للتدخل أو الفصل فى قضايا الأمن السيبرانى - وفى الواقع الصك التشريعى الرئيسى هو المادة 2 من ميثاق الأمم المتحدة. يحتاج الإطار القانونى للأمم المتحدة إلى تعزيز المبادرات للتدخل كلما نشأت نزاعات حول الأمن السيبرانى والتفاوض على التسويات. من المهم ألا تقتصر هذه المبادرة على الحكومات، بل يجب أن تمتد إلى القطاع الخاص والأوساط الأكاديمية والبحثية.

5- وأخيراً، يمكن للأمم المتحدة نفسها أن تلعب دوراً رائداً فى تعزيز الحوار حول تطبيق القانون الدولى والقواعد والمبادئ الدولية للعمل المسئول للتعامل مع تهديدات الأمن السيبرانى.

وكذلك على الجمعية العامة للأمم المتحدة مسئولية فى تطوير برامج التدريب ومساعدة الاقتصادات الناشئة على مواكبة التطورات الدولية. كما يمكن لمعهد الأمم المتحدة للتدريب والبحث أن يلعب دوراً مهماً فى تطوير برامج التدريب.

ثورة يونيو... مصر تستعيد نفسها أملاً وعملاً

لم تكن ثورة الثلاثين من يونيو مجـــرد لحظة عابرة عبّر فيها المصريون عن غضب أو سخط أو امتعاض، بل كانت أرقى صيحات التعبير عن أقوى الثوابت المصرية وأشدها رسوخاً وأكثرها نبلاً، وهى الانتماء للوطن والولاء للأرض.

د.هشام عبدالملك
Hesham.Abdel.Malek@bbc.co.uk

هكذا ترجـــم الرئيـــس عبدالفتاح الســـيسى فى كلمته، بمناســـبة الذكرى الثامنـــة لثورة يونيـــو، وبصدق بالغ، مشاعر ملايين المصريين الذين استعادوا وطنهم من حكم جماعة الإخوان المسلمين الذى جثم على نفوسهم لمدة عام، وسعى لاختطاف مصر بكل الســـبل، وارتكب خلال فترة حكمه للبلاد أخطاء فادحة، وهذا التحرك من جانب الشعب، والذى عبّر عنه الرئيس عبدالفتاح السيسى، لم يأت من فـــراغ، فلمصر تاريخ طويل فى الثورات أثبت من خلالها الشـــعب أنه يتســـم بالصبر، والتريث، وليس شعباً مســـالماً خانعاً يرضى بالذل، ويصمت على العار والهـــوان، وينام على الضيم، كما أثبتـــت الأحداث عـــبر التاريخ أن الشـــعب المصرى تجاوز كثيراً ما حل به من كوارث، تلمساً لطريق النجاة، وبعد فيض الكيل يتجه إلى الخلاص، خلاص ليس له طريق سوى الثورة وتغيير الأمر الواقع، وهو ما حدث مع جماعة الإخوان المسلمين.

يقـــول عالـــم الآثـــار والمصريات الإنجليـــزى وليام فلنـــدرز بيترى «إن الشعب المصرى شعب مُجد قوى، يعتريه الضعف كل بضع مئات من الســـنين، طبيعة الأشـــياء، فتتعرض بلاده للغزاة من الجنوب والغرب والشرق، فيتعرض هو لمؤثـــرات مختلفة، لكنه بالرغم منها ظل يحتفظ بطابعـــه وصفاته القومية وبشخصيته المتميزة بارزة المعالم»، هذه هى المقولة التـــى دونها بيترى، وذكرها المؤرخ جمال حمدان فى جزئه الأول من كتاب (شخصية مصر)، عكست مشاعر كل مصرى، فكل مصرى كان يدرك تمام الإدراك أن هويته وشخصيته التى انفرد بها طوال أكثر من سبعة آلاف عام تضيع منه على يد جماعة الإخوان المسلمين.

لقد كانـــت الصورة خلال هذا العام الذى شهد حكم جماعة الإخوان المسلمين خانقة قاتمة داخـــل المجتمع المصرى، وقد عبّر عنها المفكر والكاتب الاجتماعى السيد ياسين، بشكل دقيق، حيث أشار إلى تفاقم سياسات اليأس التى بسطت رواقها على المجتمع المصرى على مستوى النخب السياسية، وعلى مستوى الجماهير على السواء، وأكد أن سياسات اليأس تلك تظهر وتسمم المناخ الاجتماعى فى بلد ما حين يمر بأزمة بالغة الحدة نتيجة عجز النخبة السياســـية الحاكمة عن اتخاذ القرارات الصائبة فى الوقت المناســـب، وفشل النخب السياســـية المعارضة فى تقديم بدائل مدروسة لحل الأزمة، فقد كان كل ما يصدر عـــن جماعة الإخوان المســـلمين قولاً أو فعـــلاً ينحو منحى متجبراً، فقد وقفوا ضد الجميع فى مصر لاينصتون لأحـــد، ويفعلون ما يريدون، لينطبق عليهم هذا المصطلح بالغ الدقة الذى اســـتخدمه القرآن الكريم فى الآية السابعة والتسعين من سورة هود واصفاً أسلوب الحكم فى زمن فرعون «وما أمر فرعون برشيد».

وفى ظل هذه الصـــورة القاتمة، وما أن استشـــعر الشعب المصرى بأن هناك خطراً يحيق بالوطن، أعلن رفضه لهذا الواقع الكئيب، وأطلق ثورته فى الثلاثين من يونيـــو، ودوّت فى جميـــع ميادين القاهرة والمحافظـــات هتافات موحدة لملايـــين المتظاهرين، وصلـــت إلى عنان السماء، ومازال صداها يتردد حتى الآن (يسقط حكم المرشد)، وطالبت بسحب الثقة من الرئيس محمد مرسى، وإجراء انتخابات رئاسية مبكرة، وأعلن الشعب أنه لا مكان بينه لمتآمر أو خائن، وليؤكد أنـــه لا يرتضى قِبْلَةً للعمـــل الوطنى إلا الولاء لهذا الوطن، والانتماء إليه.

يقول الأديب أحمد حســـن الزيات «الله فى السماء والأمل فى الأرض»، وإذا كانت قلوب المصريين قد تعلقت فى هذه اللحظة التاريخية بالسماء، فإن نفوسهم تعلقت بالأمل، وهو جيش مصر العظيم، فهم يثقون فى حسه الوطنى، وفى تاريخه العريق بالوقوف إلى جانب أبناء شـــعبه فى الأزمـــات، ولم لا، فقـــد أكد الجيش، عبر التاريخ المصرى كلـــه، بأنه العمود الفقرى للدولة المصريـــة منذ الفراعنة وحتى اليوم، ويكفى أن الرسول الكريم محمـــداً، صلى الله عليه وســـلم، عندما ذكر مصر فإنه ذكرها بجندها الذين هم «خير أجناد الأرض».

لقد أدرك الجيـــش حجم التحديات والتهديـــدات المحيطة ليس فقط بالأمن القومى المصرى، بل بوجود مصر وكيانها ككل، منذ عام 2011 وحتى ثورة الثلاثين من يونيو، بعـــد أن رأى أعداء مصر فى الداخل والخـــارج، يتكالبون عليها من كل حدب وصوب، والهدف هو إســـقاط هذا الكيـــان الهائل والكتلـــة البشرية الصلبة وإخضاعهـــا لنظرية التفتيت والتقســـيم التى تجتاح عالمنا العربى، ومحوره الرئيسى هو مصر، ولذلك كانت له الكلمة الفصل، ولأنه مدرســـة للقيم الإنسانية النبيلة فى أوقات السلم والحرب على الســـواء، وكما حمى الجيش الإرادة الشعبية ولم يتصادم معها فى أثناء ثورة الخامس والعشرين من يناير، فقد احترم الإرادة ذاتها فى ثورة الثلاثين من يونيو، وكما قال الرئيس عبدالفتاح الســـيسى «عندما تجلت إرادة الشعب بلا شبهة ولا شـــك ووقع محظور أن تستخدم أدوات حماية الشرعية ضـــد مصدر الشرعية، فإن الشعب وبهذا الخروج العظيم رفع أية شبهة وأسقط أى شك».

لقد ظل الجيـــش ملتزماً بما اعتبره شرعية الصندوق رغم أن هذه الشرعية راحت تتحرك بما يبدو متعارضاً لأساس هذه الشرعية وأصلها وأساسها، وها هو يحدد مهلة لمدة ثمانى وأربعين ســـاعة للأطراف السياســـية المختلفة بالدولة لسرعـــة إيجاد حلول للأزمـــة الراهنة، والتوصل إلى صيغة من التوافق الوطنى الذى يلبى متطلبات الشـــعب المصرى، ولذلك عندما صم البعض أذنيه، وعندما لم يستجب البعض لهذه المهلة، وعندما عجز البعض الآخر عن القيام بواجباته، تحرك الجيش نحو خارطة المستقبل بعد ازدياد الغضب الشـــعبى ضد سياسات الرئيس محمد مـــرسى وجماعة الإخوان

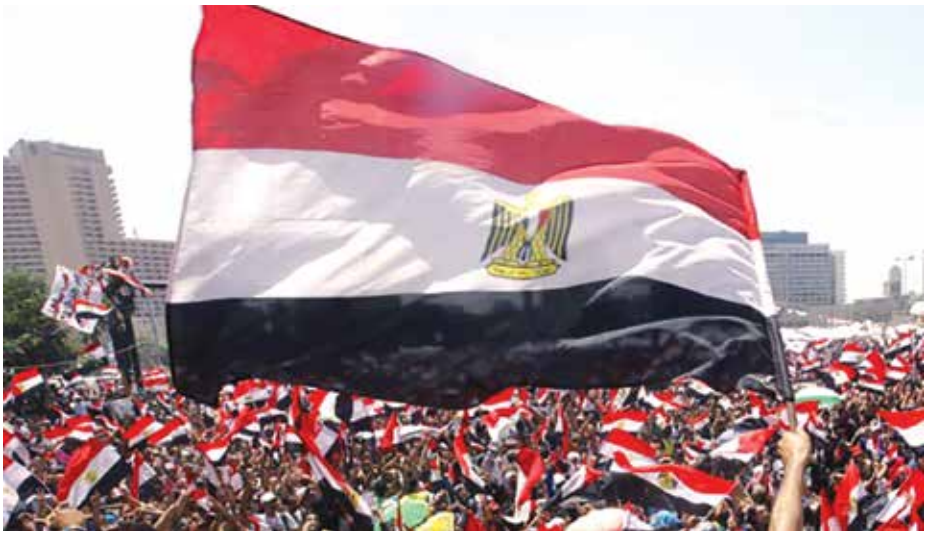

المسلمين، وقيض الله لهذا الوطن الفريق أول عبدالفتاح السيسى وزير الدفاع، الذى حمل روحه على كفه إنقاذاً لمصر وشعبها العظيم، واجتمع مع القوى السياسية والشبابية وممثلى الأزهر والكنيسة ليضمن موافقتها ودعمها الكامل لإعلان خارطة المستقبل فى الثالث من يوليو لتحقيق تغيير سلمى وآمن للسلطة، هذه الخارطة التى أسست لمرحلة جديدة فى الثورة المصرية، وتضمنت عزل الرئيس محمد مرسى، وتولى رئيس المحكمة الدستورية المستشار عدلى منصور رئاسة البلاد، وتعديل الدستور، وإجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية.

وعقب الإطاحة بجماعة الإخوان المسلمين، لم يتخيل أحد مشاهد التخريب والدمار ولغة الدم التى ارتكبها أعضاء هذه الجماعة، فانتشروا فى مصر يعيثون فيها فساداً وإرهاباً، وكان فى مقدمة تلك التحركات غير القانونية الدخول فى اعتصامى رابعة العدوية والنهضة، ولذلك بعد أن انتصرت إرادة المصريين فى الثلاثين من يونيو، أخذت مصر تتصدى وتقاوم، وتؤكد على الوعد الإلهى بأنها ستكون دائماً بلد الأمن والأمان «ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين»، وأدرك المصريون أن جسامة التحديات لا تعنى الهروب، وإنما تعنى المواجهة، ولذلك تحدوا التحدى ذاته، واتحدت يد الشعب مع يد الجيش ويد الشرطة، لتنجح مصر، بقيادة الرئيس عبدالفتاح السيسى منذ الثلاثين من يونيو من عام 2013 وحتى الآن فى تثبيت أركان الدولة وإعادة بناء مؤسساتها الوطنية من دستور وسلطتين تنفيذية وتشريعية، ليشكلوا مع السلطة القضائية بنياناً مرصوصاً، واستقراراً سياسياً يترسخ يوماً بعد يوم، كما نجح الجيش والشرطة، وبدعم شعبى، فى محاصرة الإرهاب، ووقف انتشاره، وملاحقته أينما كان، وتجفيف منابعه رغم حجم الدعم الخارجى الذى كان يلقاه، فهؤلاء الإرهابيون ومن وراءهم لا يريدون أن يدركوا أنهم يواجهون أبطال الجيش والشرطة البواسل الذين سقط منهم شهداء ومصابون، وهم يسطرون الملاحم البطولية، ليعيدوا مصر لسابق عهدها بلداً للأمن والأمان، ولنعيش جميعاً فى سلام وأمان، ليظلوا بتضحياتهم أحياء فى ذاكرة الوطن، أعزاء فى نفوس أبناء وطنهم، ولينطبق عليهم قول الله عز وجل فى كتابه الكريم «رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا».

وها هو التاريخ يعيد نفسه، فعندما وقف الشعب المصرى على قلب رجل واحد ضد حكم جماعة الإخوان المسلمين، فإنما كان يستعيد نبض الأجداد عندما خرجوا على قلب رجل واحد كذلك ضد الاحتلال الإنجليزى، وهم يهتفون «يعيش الهلال مع الصليب» ليثبتوا للاحتلال، أى احتلال خارجى أو داخلى، أنهم شعب واحد لن يفرق بينهم أى شيء مهما حدث، وليرسموا لنا، نحن الأحفاد، الخط الذى يجب أن نسير عليه، وهو خط المحبة والوئام الذى كان يربط بينهم، والطريق الذى يجب أن نسلكه، وهو طريق الدفاع عن الوطن قولاً وعملاً، وهو ما تحقق بالفعل فى ثورة الثلاثين من يونيو، وكما تقول الآية السادسة عشرة من الإصحاح السابع من إنجيل متى «من ثمارهم تعرفونهم».

وهكذا، وبعد أن نجح المصريون فى نفض غبار عدم الاستقرار، وكبح جماح الإرهاب، كانت اللبنة الأولى للاستقرار إجراء الانتخابات الرئاسية، وإذا كان تاريخ الثامن عشر من يونيو من عام 1953م قد شهد إعلان قيام الجمهورية الأولى، وإلغاء الملكية فى مصر، وتم اختيار اللواء محمد نجيب رئيساً للجمهورية، فإن الجمهورية الجديدة هلت علينا أيضاً فى شهر يونيو منذ سبعة أعوام بتاريخ الثامن من يونيو من عام 2014 باختيار الفريق أول عبدالفتاح السيسى رئيساً للبلاد الذى أنشأ الجمهورية الجديدة بموجب دستور عام 2014.

يقول عالم المصريات الفرنسى جاستون كاميل شارل ماسبيرو «الأمة المصرية أمة عتيقة دون سائر الأمم والشعوب، تدل طبائع أبنائها كما تدل آثارها على البقاء والخلود، فكم من مرة اجتاحها الغاصبون الأقوياء، وظنوا أنهم حولوا أرضها رماداً تذروه الرياح، وظنوا أنهم قلبوا مدنها وقراها أنقاضاً فوق سكانها، فإذا بأولئك السكان ينفضون عنهم ما ظنه الغاصبون فناء، ويبعثون من تحت الأنقاض ليعيدوا البناء والكفاح من جديد»، نعم، لقد كانت بداية البناء من هذه الوقفة الوطنية الحاشدة للشعب المصرى، فلولاها لما كنا وصلنا إلى هذه الأرض الصلبة التى يتحدث من فوقها الرئيس عبدالفتاح السيسى الآن، هذه الأرض الصلبة التى تم تدشينها وتمهيدها لتسمح للدولة بالانطلاق لاستكمال مراحل بناء الجمهورية الجديدة التى تليق بالمصريين.

وها هو التاريخ يلتقط هذه الصورة واضعاً إياها فى عقل الوطن وقلب أبنائه، ففى الندوة التثقيفية الثالثة والثلاثين للقوات المسلحة فى التاسع من مارس من عام 2021، وفى ذكرى يوم الشهيد، اعتبر الرئيس عبدالفتاح السيسى الانتقال إلى العاصمة الإدارية إيذاناً بمولد جمهورية جديدة، إنها الجمهورية التى تحترم حقوق الأفراد الأساسية وحرياتهم، وتخضع فيها جميع مؤسسات الدولة وهيئاتها لحكم القانون، ومبدأ الفصل بين السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية، كما أنها الجمهورية الجديدة التى تؤمن بأن كل بناء وتطوير للحجر يصاحبه بناء واستثمار فى البشر لينصرف الذهن مباشرة إلى مصر أرض الأحلام، أحلام تتحول إلى واقع بالفعل، فقد حدد الرئيس عبدالفتاح السيسى، منذ اليوم الأول له فى رئاسة الجمهورية، أهدافه ورؤيته لما يجب أن تكون عليه مصر، وقدم خطة تنمية شاملة لوضع مصر حتى عام 2050، وتنتهى المرحلة الأولى منها عام 2030، وهو ما يفسر الإعجاز الذى يحدث على أرض مصر، وها هو يسابق الزمن لتحقيق أهدافه، مدركاً أن عامل الوقت مهم، حتى تسترد مصر عافيتها مرة أخرى.

ولا شك أن الإعلان عن ميلاد دولة جديدة والدخول إلى جمهورية جديدة، وهى الجمهورية الثانية، يوم الاحتفال

ثورة يونيو...مصر تستعيد نفسها أملاً وعملاً

بيوم الشـــهيد له دلالته التاريخية، كما أن ربطه بالعاصمـــة الإدارية الجديدة كانت له دلالته الحـــاضرة، فقد دفعت مصر ثمناً غاليـــاً من دماء أولادها حتى تحصـــل على كل هذه الثقـــة التى كان يتحدث بها الرئيس عن التأسيس الثانى للجمهورية، حيث قدمت شبابها وقوداً للمعركة الكبيرة التى سعت من خلالها إلى الحفاظ على بقائها، وكان الشـــهداء هم طليعة البنّائين للجمهورية الجديدة، وهـــو ما جعل يوم الاحتفـــاء بهم يوماً مناسباً للإعلان عن إنجازهم الكبير.

ويمكـــن القـــول أن الجمهوريـــة الجديـــدة، وهـــى تتجه نحـــو البناء والتعمير، تحتاج مصر من خلالها، وكما يقول المفكر جمال حمـــدان، إلى ثورة نفسية على نفسها ونفسيتها، وإلى تغيير جذرى فى العقلية والمثـــل وأيديولوجية الحياة قبل أى تغيير فى حياتها وكيانها ومصيرها، وإذا كانت البداية من خلال ثورة الثلاثين من يونيـــو، حيث كانت الهوية الثقافية هـــى الأهم لهذه الثورة التى حافظ الشـــعب المـــصرى عليها بوصفها الـــدرع الأهم ضد أية محاولات للتغيير، فإن هـــذه الهوية تمثل ذخيرة وكنـــزاً يمكن الاتكاء عليـــه والبناء من خلاله، وهو ما يتطلب التمسك بالثقافة المجتمعيـــة، وحماية المـــوروث الثقافى، وحل المشاكل المتعلقة باستعادة الهوية المصرية، وتجديد الخطاب الدينى، الذى تحدث عنه الرئيس عبدالفتاح الســـيسى مراراً وتكراراً، من خلال تعديل سلوكيات المجتمع، والتوقف عن التشكيك فى الآخر، وعدم تقبله.

لقد أطلق الرئيس، وفى عدة مناسبات، وابتداء من نهاية عـــام 2014، صيحة دينيـــة كبرى لمواجهة أفـــكار التطرف والتكفير، داعياً لتجديد الخطاب الدينى لمواكبة المســـتجدات العصرية، ومطالباً المؤسســـات الدينية بالقيام بدورها فى إحياء خطاب دينى وسطى مستنير قائم على الرحمـــة والتكافل والتراحم، ولذلك بادر الأزهر الشريـــف ببصيرة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهـــر، الذى حمل عـــلى عاتقه قضية التجديد منـــذ توليه مشـــيخة الأزهر، باتخاذ مبادرة لها عدة جوانب، من أهمها تطوير المناهج الدراسية من خلال إنشاء اللجنة العليا لإصلاح التعليم، ومواجهة فوضى الفتاوى من خلال افتتاح فروع للجان الفتوى بكافة مراكز الجمهورية واختيار مكان مناســـب لهـــا بالمعاهد والإدارات الأزهرية، ومن خلال إنشـــاء مركز الأزهر العالمى للفتوى الإلكترونية والرد على الشبهات، وهو انطلاقة كبرى لمواجهة الفكر المتطرف عبر الإنترنت من خلال القضاء على فـــوضى الفتاوى، فى حين أكدت وزارة الأوقاف على الخطاب الدينى الرشيد، وأسســـت للمرة الأولى أكاديمية الأوقاف لتدريب الأئمة وإعداد المدربين، وتهدف الأكاديمية إلى التدريب النوعى المســـتمر لرفع المستوى المهنى والثقافى للأئمة حتـــى يتمكنوا من أداء رسالتهم على الوجه الأكمل، كما تمكنت وزارة الأوقاف من ضبط المنابر ومنع غير المتخصصين من صعودها والاقتصار على الأزهريين وخريجى الكليات المتخصصة، كما تم إبعاد المســـاجد عن أى تحزبات أو صراعات سياســـية ومنع استغلالها من قبل أى تيار سياسى، أما دار الإفتاء فقد أطلقت على مستوى الخطاب العام العديد من منصات التواصل الاجتماعى المتنوعـــة، وأنتجت العديـــد من الأفلام القصيرة المناســـبة لغـــير المتخصصين تتضمن بأسلوب سهل ميسور توصيل الفكر الصحيح وتفنيد الأفكار المتطرفة.

كمـــا نجحت الدولة بسياســـتها فى القضـــاء على إمكانية اســـتخدام ورقة الفتنة الطائفية لخلخلة تماسك المجتمع، حيـــث فتحت ملف المســـيحيين بجرأة شديدة من خلال ترميم الكنائس التى تم حرقها من قبل جماعة الإخوان المسلمين، وتخلصت من عـــبء الخط الهمايونى، وصدر القانون رقم 80 لســـنة 2016 بشأن تنظيم الكنائس وبنائها وترميمها، وشـــهدت العاصمة الإداريـــة الجديدة إنشاء أكبر كاتدرائية فى الشرق الأوسط، هى كاتدرائية ميلاد المســـيح، جنباً إلى جنب مع مسجد الفتاح العليم، بل وكان الرئيس عبدالفتاح السيسى هو أول من زار الكاتدرائية المرقســـية بالعباســـية من الرؤســـاء المصريين، وجعل من تلك الزيارة تقليداً لا ينقطع.

وها هى مصر تجنى الآن ثمار ثورة يونيو المجيدة عطاء وإنجازات فى جميع المجالات والتى لم تتحقق منذ ســـنوات طويلة، وباتت تتنفس روح الجمهورية الجديـــدة أملاً وعمـــلاً، وخطت مصر خطوات جادة فى هذا الإطار، واقتحمت الحكومـــة بقيادة الرئيـــس عبدالفتاح السيسى مشـــكلات عديدة معتمدة على وضـــع حلـــول جذرية لها قـــد تكون مؤلمة لكنها ناجعة وأفضل من سياســـة المسكنات، إنها الجمهورية الجديدة التى تأخذ بمعايير الحوكمة والحكم الرشيد،

وتتســـم بالجدة على جميع المستويات الاقتصادية والعمرانية والتنموية وبناء الإنسان وتنمية قدراته وتحقيق سيادة القانون والمســـاواة والعدالة الاجتماعية والشفافية والمشاركة، بما يكفل انطلاق مصر نحو احتـــلال مكانتها المتميزة فى العالم والتى تتناســـب مع حجم الدولة المصرية وثقلها.

وإذا كانـــت الجمهورية الجديدة قد آمنت منذ البداية بعقيدة تؤكد على أهمية المواطن باعتباره عمود التنمية، فإنها قد حملت فى جوهرها فلسفة صحية مغايرة تعتمد بالأســـاس على ضمان استدامة الخدمـــات الصحية، وســـاعد على ذلك حدوث طفرة كبيرة وغير مســـبوقة على مستوى تطوير السياســـات الصحية، سواء على مســـتوى الفحص أو الرعاية، بالإضافة إلى التوسع فى تأسيس كيانات وهيـــاكل صحية متطـــورة وحديثة فى قطاعات جغرافية واسعة من الدولة، وفى هذا الإطار ضمت خطة مصر الطموحة 2030 مـــؤشرات واضحـــة واقعيـــة تســـتهدف محاصرة خريطة الأمراض التى تفشت فى البلاد، منها المبادرة التى أطلقها الرئيس عبدالفتاح السيسى لعلاج الأمراض المتوطنـــة، وفى الصدارة منها فيروس سى، كمـــا أطلق الرئيس مبادرة 100 مليـــون صحة لعـــلاج الأمراض السارية، واتجهت الجمهورية الجديدة إلى تحقيق العدالـــة الصحية بين كافة المواطنين من خـــلال العمل على تعميم نظـــام لتأمين صحى شـــامل محوكم، كما تســـعى الدولة بجميع مؤسساتها للنهوض بالمؤشرات الصحية، مثل معدل وفيات الأمهات، ومدى انتشار الأمراض غير السارية، ونســـبة السمنة والتقزم، والقضاء على قوائم الانتظار فى العمليات الجراحية، والكشف عن سرطان الثدى،

وذلك عبر حزمة من المبادرات الرئاسية للاهتمام بصحة المرأة، والطفل، وذوى الأمراض المزمنة، وغيرها، بل واهتمت الدولة بتوفير الأدوية من خلال إنشاء هيئة تختص بشئون الدواء فى إطار توسع رأسى ساهم فى تكوين مخزون إستراتيجى من المواد الخام ومستلزمات التشغيل، وفى إطار توسع أفقى من خلال زيادة عدد مصانع الأدوية وخطوط الإنتاج.

ويُعد التعليم هو المحور الثانى من محاور بناء الإنسان والاستثمار فيه، حيث أطلق الرئيس عبدالفتاح السيسى مبادرة (نحو مجتمع مصرى يتعلم ويفكر ويبتكر) عام 2014 التى جاء فى إطارها مشروع تطوير التعليم وإطلاق مشروع (بنك المعرفة المصري) عام 2015 الذى يعد أكبر مكتبة رقمية فى العالم.

ومن أجل اكتمال بناء الإنسان، شهدت الثقافة فى عهد الرئيس عبدالفتاح السيسى حراكاً فكرياً وفنياً ارتكز إلى خطط عمل الدولة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة، وإلى الرؤية العامة لبرنامج الحكومة الذى يتضمن مساراً خاصاً ببناء الإنسان وإعادة تشكيل الوعى وتطوير المجتمع، إلى جانب ترسيخ الهوية الثقافية والحضارية وتعزيز قيم المواطنة، فعلى سبيل المثال تم تطوير المركز الدولى للكتاب، وتم إنشاء ستة وعشرين قصراً للثقافة وتطويرها على مستوى الجمهورية، فضلاً عن إنشاء متحف المعهد العالى للفنون الشعبية بالجيزة، وإنشاء مبنى دار الوثائق بالفسطاط، وإنشاء متحف شرم الشيخ، وتطوير متحف المركبات الملكية.

وإذا كان الشباب هم عماد الأمة، فقد شهد ملف تمكين الشباب إنجازات كبيرة لم تحدث فى تاريخ مصر، حيث اهتمت القيادة السياسية منذ اليوم الأول لها بالشباب وقدمت لهم كل غالٍ ونفيس ووجهت بتدريبهم وتأهيلهم ليتولوا بعدها مناصب قيادية فى مختلف التخصصات، بالإضافة لتواجدهم المميز فى المجلس التشريعى بغرفتيه.

وإذا كانت المرأة هى نصف المجتمع، فقد اتخذت الجمهورية الجديدة خطوات سريعة وقوية أحدثت طفرة غيرت مصير المرأة المصرية فى سبع سنوات فقط، حيث عملت على تمكينها الفعلى فى مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتشريعية وغيرها لتصبح مصر من أوائل الدول الداعمة للمرأة، فقد خصص الرئيس عبدالفتاح السيسى عام 2017 عاماً للمرأة المصرية للمرة الأولى فى التاريخ، كما وصلت المرأة إلى المناصب القيادية المهمة ومواقع صنع القرار، وأثبتت كفاءتها وجدارتها، حيث حصلت على العديد من المناصب المهمة للمرة الأولى على مر التاريخ، بل وتستمر فى تمثيل نسب أعلى فى المناصب القيادية بالمؤسسات والهيئات الحكومية، وحرصت الدولة على تمكين المرأة فى الحياة السياسية، وكذلك اتخذت مصر خطوات سريعة فى تعديل وإصدار قوانين تحمى المرأة بتوجيهات من الرئيس عبدالفتاح السيسى.

ويظل الإنسان هو جوهر فكر الرئيس عبدالفتاح السيسى عندما قال «إن الحنية على الشعب المصرى ليست «طبطبة» إنما الحنية الحقيقية توفر للناس كل اللى بيحتاجوه، الحنية هى الشغل والتطوير»، ومن هذا المنطلق طبق الرئيس هذه العبارة عملياً فى عدة اتجاهات، فمنذ مجيئه لحكم البلاد، يلقى ملف الحماية الاجتماعية أهمية قصوى، لما له من مردود فى مواجهة الفقر وضمان معيشة كريمة للمواطنين، ووضعت الدولة مجموعة من التدابير الحمائية للأسر التى تعانى من الفقر والبطالة ومحدودية الدخل والظروف الاقتصادية غير المتوقعة والكوارث الطبيعية أو الحوادث، ومنها مبادرة (تكافل وكرامة)، وهو برنامج حمائى أطلقته الدولة عام 2015 لدعم الأسرة الفقيرة وذوى الإعاقة والمسنين والأيتام، لمواجهة التغيرات الاقتصادية، خاصة بعد الإصلاحات الاقتصادية الأخيرة، وامتد اهتمام الدولة من خلال الدعم النقدى إلى تقديم مساعدات شهرية لحوالى أربعمائة ألف أسرة، كما أولى الرئيس عبدالفتاح السيسى أهمية قصوى لملف السكن الاجتماعى لتوفير سكن ملائم للأسر البسيطة، ونفذت وزارة الإسكان العديد من المشروعات فى هذا الصدد، ومنها مشروع (إسكان مصر للأسر الأولى بالرعاية) للمساهمة فى توفير وحدات سكنية بالمدن الجديدة والتى يوجد بها مناطق صناعية لإتاحة فرص عمل بالمصانع لأفراد الأسرة، كما تم إطلاق برنامج فى فبراير من عام 2020، وهو من برامج الحماية الاجتماعية المستحدثة فى إطار الاستثمار فى البشر، ويهدف إلى تغيير السلوكيات المجتمعية السلبية المعوقة للتنمية البشرية والاقتصادية.

كما تم إقرار العديد من القوانين والتشريعات التى دعمت حقوق المواطن المصرى، ووفرت له حماية كريمة تدريجياً، كقانون الخدمة المدنية، وقانون المعاشات، وقانون زيادة معاش الأجر المتغير لضم العلاوات الخمس لأصحاب المعاشات، والقوانين الخاصة بالعلاوات والحوافز الإضافية، كما شهدت مصر طفرة غير مسبوقة فى مجال رعاية وتأهيل الأشخاص ذوى الإعاقة، من خلال حرص الرئيس عبدالفتاح السيسى على ضمان حقوق هذه الفئة، سواء فى مجال التعليم أو الصحة أو العمل أو المعاش.

وفى مجال التموين، تم تحقيق عدد من الإنجازات فى عهد الرئيس عبدالفتاح السيسى من خلال ارتفاع دعم السلع التموينية إلى خمسين جنيهاً للفرد شهرياً، وزيادة المخصصات المالية لدعم السلع والخبز إلى ستة وثمانين مليار جنيه بالموازنة العامة للدولة، وزيادة السعة التخزينية للقمح والغلال إلى ثلاثة ملايين وأربعمائة ألف طن من خلال المشروع القومى للصوامع، وإنشاء ثمانية عشر مشروعاً ومناطق لوجيستية وتجارية داخل إحدى عشرة محافظة باستثمارات تبلغ تسعة وأربعين مليار جنيه، وتوفير أكثر من أربعمائة ألف فرصة عمل مباشرة وغير مباشرة، والعمل على زيادة مخزون السلع الأساسية إلى تسعة أشهر بإنشاء سبعة مستودعات إستراتيجية عملاقة.

كما حققت الدولة إنجازات كبيرة فى ملف منظومة التجارة الداخلية بعد توجيهات الرئيس السيسى لوزارة التموين والتجارة الداخلية بإعداد خطة من أجل تطوير التجارة، وقام جهاز تنمية التجارة الداخلية بوزارة التموين بطرح العديد من الفرص الاستثمارية لإنشاء مناطق لوجيستية وتجارية بالمحافظات المختلفة، بهدف تقليل

ثورة يونيو...مصر تستعيد نفسها أملاً وعملاً

حلقات تداول السلع والمنتجات، الأمر الذى ينعكس على توفيرها للمستهلك، وطرحها بأسعار مناسبة.

لقد حمل الرئيس عبدالفتاح السيسى تصوراً للجمهورية الجديدة يأبى أن يكون بها هذا العدد من العشوائيات وقاطنيها بكل ما تمثله من تداعيات خطيرة مجتمعياً واقتصادياً وأمنياً، فكانت ملحمة القضاء على العشوائيات، وإنشاء صندوق العشوائيات، لتكون البداية بالمناطق الأكثر خطراً على المواطنين، فجاءت الأسمرات وغيط العنب وتل العقارب وغيرها، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل سعت الدولة إلى التخلص من عشوائية البناء، وإلى الخروج من الشريط الضيق الذى كاد يخنق أهلها لتتبنى إقامة العديد من المدن الجديدة بمعايير دولية، فجاءت العاصمة الإدارية الجديدة والعلمين والجلالة وغيرها، والمستهدف كما تؤكد هيئة المجتمعات العمرانية الجديدة التابعة لوزارة الإسكان والتعمير إنشاء أربع وأربعين مدينة جديدة بجميع المحافظات والأقاليم على مستوى مصر بالكامل فى إطار المخطط الإستراتيجى القومى للبناء والتنمية العمرانية، وكذلك خطة التنمية المستدامة للدولة 2030.

وامتدت الإنجازات إلى إطلاق المشروع غير المسبوق لتطوير قرى الريف الذى يشكل سكانه نحو سبعة وخمسين فى المائة من سكان مصر، حيث تم تخصيص سبعمائة مليار جنيه لتطوير هذه القرى ليصل نصيب القرية الواحدة وتوابعها لأكثر من مائة مليون جنيه، ويبلغ عدد القرى المستهدف تطويرها أربعة آلاف وسبعمائة وإحدى وأربعين قرية، ويبلغ عدد توابعها ثلاثين ألفاً وثمانمائة وثمانى وثمانين عزبة وكفراً ونجعاً، ويتضمن التطوير خمس مراحل، الاستكشاف والتعرف، واستنهاض المجتمع، والتخطيط، وتنفيذ الخطة التى وضعها أهل القرية، وتقييم الإنجاز على ما تحقق.

تقول الدكتورة سعاد الصحن أستاذ الجغرافيا السياسية بجامعة عين شمس «إن الطرق هى شرايين الحياة للدول»، وهو ما تنبهت له الدولة، فليس من الممكن الخروج من الوادى الضيق لمدن جديدة وتعبيد الأرض إلا عبر رفع كفاءة شرايين الدولة وزيادتها بمعايير تتناسب مع وضع الجمهورية الجديدة، ولذلك جاء المشروع القومى للطرق بالشكل الذى لم تعرفه مصر من قبل سواء فى عدد الكيلومترات من الطرق التى تمت إضافتها، أو فى مستوى وسرعة الأداء.

كما شهد القطاع الزراعى العديد من الإنجازات والمشروعات التى غيرت من خريطة مصر الزراعية، ويأتى على رأس الإنجازات مشروع الدلتا العملاق الذى أطلقه الرئيس عبدالفتاح السيسى بهدف تنمية مليونين ومائتى ألف فدان والذى يمثل ثلاثين فى المائة من الدلتا القديمة، ويعتبر نقلة كبيرة للجمهورية الجديدة، حيث إن المساحة المستهدف زراعتها منه مليون فدان بتكلفة تبلغ حوالى ثلاثمائة مليار جنيه، فى حين سيكون باقى المساحة مشروعات متكاملة، ويعتمد المشروع على المياه الجوفية ومياه الصرف الزراعى المعالجة لمواجهة مشكلة الفقر المائى، ويعد مشروعاً تنموياً نموذجياً ومتكاملاً ذا أهمية إستراتيجية لتحقيق الأمن الغذائى للشعب المصرى، حيث يتضمن إقامة وإنشاء مجتمعات زراعية وعمرانية جديدة ومجمعات صناعية تقوم على الإنتاج الزراعى، وتوفر الآلاف من فرص العمل الجديدة للشباب والمستثمرين، هذا فضلاً عن إنشاء تسعة مشروعات مزارع سمكية بالمحافظات، وإطلاق المشروع القومى لتأهيل وتبطين الترع، وتطوير وتطهير البحيرات الشمالية، وإقامة ثمانية عشر مجمعاً للإنتاج الحيوانى، وغيرها.

وفى مجال الصناعة، تم إنشاء عشرين مجمعاً ومدينة صناعية جديدة فى عهد الرئيس عبدالفتاح السيسى بتكلفة استثمارية بلغت عشرة مليارات جنيه، كما تم تنفيذ تسعة مشروعات لتطوير الصناعة الوطنية فى مجالات تحسين التنافسية والجودة، وبناء القدرات والتدريب، وتنمية الصادرات، وتكنولوجيا المعلومات، والتحول الرقمى، وتحسين الإنتاجية والاقتصاد الأخضر، والتجمعات التراثية والحرفية والصناعية، وغيرها.

من ناحية أخرى، اهتمت الدولة بمشكلة الطاقة، حيث باتت مصر تتمتع بفائض فى الكهرباء وتصدره للخارج، وأصبح لديها أكبر محطات لتوليد الكهرباء فى العالم، إضافة إلى دخول عالم الطاقة البديلة واكتشافات الغاز التى حققت الاكتفاء الذاتى وصولاً إلى أن تصبح مصر مركزاً إقليمياً للطاقة.

ولا ننسى درة التطوير والتغيير، عندما قدمت ثورة الثلاثين من يونيو معجزة قناة السويس الجديدة، فهى واحدة من المشروعات ذات الطبيعة الخاصة فى ذاكرة المصريين لما صاحب هذا المشروع من نجاحات مختلفة، أهمها على الإطلاق الالتفاف الشعبى الذى حظى به منذ الإعلان عنه فى الخامس من أغسطس من عام 2014، وحتى الانتهاء والافتتاح فى السادس من أغسطس من عام 2015.

ولا شك أن مصر فى عهد الرئيس عبدالفتاح السيسى تنتهج سياسة خارجية رشيدة، فقد تحققت خلال فترة حكمه العديد من الإنجازات على صعيد السياسة الخارجية، يكسوها ثبات المواقف المصرية تجاه القضايا القومية الإقليمية والدولية.

ولا شك أن التنمية تحميها القوة العسكرية، فبدون هذه القوة لا قيمة لها، وهى عرضة للضياع مع أول تهديد تتعرض له، ولذلك حرص الرئيس عبدالفتاح السيسى على قلب معادلة القوة فى الدولة المصرية من خلال إنشاء قواعد عسكرية متكاملة تعتمد على نفسها فى كل شىء داخل حدودها ليحقق الجيش المصرى نقلة كبرى فى الدفاع عن حدود مصر فعلاً وليس قولاً خلال فترة زمنية قصيرة، وإذا أضفنا إلى ذلك المقر الجديد لوزارة الدفاع فى العاصمة الإدارية الجديدة فسوف نجد أنفسنا أمام منظومة جديدة للدفاع لم تشهدها مصر من قبل، واكتملت هذه المنظومة بتنويع مصادر السلاح لتتحرر مصر من قيد التسليح ذى المصدر الواحد.

إن قائمة الإنجازات تطول، وما ذكرناه هو غيض من فيض، ولم نتطرق إلى مجالات أخرى، ولكن ما يمكن التأكيد عليه هو أن مصر الآن تتغير إلى الأفضل والأجمل، وإذا كان هناك من الشعب المصرى من كان يردد عبارة «البلد بلدهم» قبل الخامس والعشرين من يناير، فإن مصر الآن تعود إلى جميع المصريين الذين يجب عليهم أن يحتضنوا بلدهم بقوة، فمصر تستحق منا الكثير، وبإخلاص، وستحيا مصر عزيزة غالية لا ترضى الذل ولا الهوان، فما تجرأ عليها أحد إلا وقسمته، ولقنت كل من سوّلت له نفسه محاولة النيل منها درساً لا ينساه عبر التاريخ، لتبقى مصر مقبرة للغزاة، ولتعود مصر كى تتحدث عن نفسها، وتؤكد أنها الشمس التى لا تغيب، وإن حجب شعاعها بعض السحاب، فما هو إلا سحاب صيف لا يخفى جمال مصر، وحلاوة شعب مصر، وقدرته على الوقوف على أقدامه مهما كثرت التحديات، وازدادت الصعوبات، حمى الله مصر وقائدها وجيشها وشعبها من شر الأشرار ومكر الفجار، ودائماً تحيا مصر.

فكشفنا عنك غطاءك «العين الثالثة»

مراكز الطاقة الرئيسية فى جسم الإنسان سبعة مراكز أساسية ويعد المركز السادس أهم مركز طاقة فى الجســـم من المراكز السبعة.. وهو ما يطلق عليه العين الثالثة أو الحاسة السادسة أو «الأجنة» وهو مركز الطاقة الوحيد المرتبط بعضو ملموس فى الجسم وهو الغدة الصنوبرية.

وتقع الغـــدة الصنوبرية أو العين الثالثة بين الحاجبين خلف الرأس أســـفل الجمجمة وحجمها صغير جدًا يقارب حجم حبة البسلة، واكتشـــف العلماء أن تشريح العين الثالثة أو الغدة الصنوبرية يقارب فى أنســـجته أنسجة العين ولهذا ســـمى العين الثالثة، لأنه يعمل عمل العين الخارجية ولكنها عليها غطاء من المولى عز وجل لحكمة لا يعلمها إلا الله. فإذا تجلى الإنســـان فى الروحانيات وكانت الغدة الصنوبرية صافية وليس بها تكلســـات أو سُميات فقد يرى الإنسان ما لا يراه الآخرون ويحس ويشعر بالأشـــياء قبل حدوثها، وقد يأخذ قراراً بعدم الخوض فى مشاريع معينة أو عدم السفر أو أى قرار آخر، كما تكون أحلامه صافية نتيجة وصول رسائل معينة تحصل له نتيجة صفاء العين الثالثة وروحانياته وصفاء نفسه وإيمانه العميق.

كما أن هذه الغدة هى المسئولة عن إفراز هرمون الميلاتونين الذى يعـــد ناقلاً عصبيًا يتم إفرازه ليلاً بعدما تغرب الشـــمس، وهذا الهرمـــون هو المســـئول عن فهـــم المعلومة والأحداث قبل وقوعها وتستطيع أن تستنتج من خلاله أشـــياء كثيرة قبـــل حدوثها. كما أن هذا الهرمون مســـئول عن إعادة الشباب وتجديد الخلايا والحد من أمراض الشيخوخة وزيادة مضادات الأكسدة التى تحمى الجسم من الخلايا السرطانية، كذلك هو مسئول عن الهرمونات الحيوية التناسلية أو الهرمونات الجنســـية، وبالتالى فإن أى خلـــل فى الغدة الصنوبريـــة أو فى مركز الطاقـــة «الأجنة» سينعكس على الجسد كله.

د. منال متولى

manalmfa @ hotmail .com

وحتى تنعـــم بصحة وعافيـــة فى هذه الحياة يجب عليك أن تطبق قانون الإله الذى وضعه لنا لأن هذا الكون يسير بدقة متناهية إذا أحدثنا فيه خلـــلاً انعكس هذا الخلل على أجســـامنا كلها، فقد ذكر الله تعالى فى كتابه العزيز «إنـــا كل شىء خلقناه بقدر» الآية 49 سورة القمر، وقال تعالى «وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا» آية 10 سورة النبأ.

ولقد اتضح من التجـــارب والأبحاث أن هرمـــون الميلاتونين عندما تبدأ الشـــمس فى الغـــروب ويحل الظلام وتبـــدأ تطفأ الأنوار فى المنازل شيئًا فشـــيئًا فيكون الضوء خافتاً حتـــى يبدأ العقل يحس أنـــك تتحضر للنوم وتبدأ الغـــدة الصنوبرية فى إفـــراز هرمون الميلاتونين بكمية بسيطة إلى أن يتهيأ الإنسان للنوم ابتداء من الســـاعة العاشرة أو العاشرة والنصـــف فى إفراز أعلى ويزيـــد الإفراز مع منتصف الليل إلى ما قبل الفجر بســـاعة أو ســـاعتين وهى المدة المثالية لعدد ساعات نوم الإنسان وفقًا للبروتوكول الصحى، حيث يبدأ الإنسان فى النوم الســـاعة العاشرة والنصف ويطفئ الأنوار فتبدأ العين ترســـل إشارات بإفراز الميلاتونين ثم تبدأ حرارة الجســـم فى الهبوط قليلًا وتبدأ عملية الديتوكس لتجديد خلايا الجســـم وضبط الهرمونات والتخلص من الخلايا السرطانية حينها يستيقظ الإنسان فى قمة النشـــاط والحيوية والشباب والصحة لأن هرمون الميلاتونين أفرز كمية كافية طوال الليل لتوزيعها على خلايا الجسم ثم يبدأ إفراز الكورتيزول والســـيراتونين، والســـيراتونين هو عبارة عن هرمـــون ناقل عصبى تتبادله النهايـــات العصبية فى الدماغ يؤثر على القلق والاكتئاب - الجـــروح - العواطف - صحة العظـــام، لهذا إذا نام الإنســـان متأخرًا فلن تســـتطيع الغدة الصنوبرية إفراز الميلاتونين بشكل كامل وبالتالى يستيقظ الإنسان متعبًا ومرهقًا وجسمه لا يقوى على المجهود، أما لو كان الإنسان من أصحاب النوم الكثير «أكثر من 8 ســـاعات فى اليوم» فهذا أيضًا ســـوف يعمل خللاً طاقياً فى الغـــدة الصنوبرية لأن هرمون الميلاتونين عندما يفرز وتكتمل دورته ســـتقوم الغدة بإفرازه مرة أخرى ولكن فى هذه الحالة لن تكتمل دورته فيحدث خلل فى الغدة الصنوبرية لأن الجسم فيه دورات تكون مدتها من 6 ســـاعات ونصف إلى 7 ساعات، ولرقم 7 سر عظيـــم لمدلول الطاقة واكتمالها سأعرض له لاحقًا فى المقالة.

فكشفنا عنك غطاءك «العين الثالثة»

بعض نظريات المؤامرة تقول إن بعض الأطراف فى العالم تريد أن تسمم الغدة الصنوبرية حتى لا يستطيع الإنسان التواصل مع الإله ويتمكن من فك شفرات بعض أسرار الكون، ويقال أيضًا إن السموم التى تتعرض لها بشكل متواصل تعمل على تكلس الغدة الصنوبرية وتضع عليها شوائب حتى يفقد الإنسان قدرته على التواصل.

فى العموم فإن أى تسمم فى الغدة الصنوبرية سواء كان مقصودًا أم لا.. يجب علينا الابتعاد عن الأسباب المؤذية التى سأعرضها حتى نستطيع الاستفادة من كل شىء خلقه الله لنا بشكل صحيح وتقوية عقولنا واتصالنا بالخالق بشكل قوى حتى نصل إلى درجة أقرب إلى الكمال. ولهذا نرى الأطفال دائمًا عندهم هذه الغدة أكثر صفاء ويستطيعون أن يروا أشياء حقيقية ويحسون بأشياء إذا وقعت صدق حسهم فيها. لهذا فالغدة الصنوبرية يجب أن تكون نظيفة حتى تكون لدينا قدرة تواصل مع العالم المرئى وغير المرئى ونحن للأسف فقدنا هذه الخاصية فى حياتنا نتيجة أخطاء كثيرة نقع فيها ولا نعلمها.

ومن أكثر الأشياء التى تؤثر على الغدة الصنوبرية وتكلسها عنصر الفلورايد فتفقد مرونتها وتبدأ فى التكلس بالإضافة إلى أنه سميات تدخل جسمك وتستقر به، فالفلورايد يوجد فى أشياء كثيرة منها معجون الأسنان وبعض الدول تستخدمه فى المياه لقتل البكتيريا فى بعض محطات تنقية المياه، وعمليًا هو يقوم بتنظيف المياه ولكن فى نفس الوقت هو نوع من أنواع السموم، كما أن بعض الدول تستخدمه فى الأدوية، وبعض نظريات المؤامرة تقول إنهم يصنعون الفلورايد فى معجون الأسنان أو الأدوية أو المياه حتى يحدث تكلس الغدة الصنوبرية فلا يستطيع الإنسان التواصل مع الإله وقراءة العقل الباطن لفهم الأشياء حيث إننا نمتلك مساحة كبيرة للعقل الباطنى ونعيش على من 3٪ إلى 7٪ من عقلنا والباقى عقل باطن لا نستطيع الوصول إليه إلا بالحاسة السادسة أو العين الثالثة أو الغدة الصنوبرية.

فالفلورايد نوع من أنواع المعادن الثقيلة.. وكل المعادن الثقيلة تؤثر على الغدة الصنوبرية لذلك يجب الابتعاد عن السميات وخاصة الفلورايد وإيجاد منتج بديل لمعجون الأسنان لا يحتوى على الفلورايد، حيث إن الغدة الصنوبرية فيها دورة دموية عالية يكون فيها مجرى الدم باتجاه عكس عقارب الساعة فيجب أن نتأكد أن الدم فيها صاف وهذا يجعلنا ننظر لطعامنا وشرابنا، بحيث يجب أن يكون صحيًا وبعيدًا عن الصبغيات والمواد الحافظة والسكريات ومكسبات الطعم واللون ومكعبات المرقة والمشروبات الغازية وأن تكون الخضراوات عضوية وأن يتم اختيار الشامبو والعطور بعناية فائقة.

من المهم هنا الإشارة إلى نقطة مهمة للغاية ألا وهى electromagnetic field فمثلاً أجهزة المحمول يصدر عنها إشعاعات وموجات تمر فى الشوارع والطرق حتى تصل إلينا ولهذا فمن الخطورة أن نضع تلك الأجهزة فى جيوبنا أو بجانب رؤوسنا ونحن نائمون أو نضعها على آذاننا وهى موضوعة على أجهزة الشحن، لأننى فى تلك الحالة يكون الإنسان وكأنه يضع مايكروويف على دماغه، ولذلك من الأفضل أن نستخدم البلوتوث أو الإسبيكر، كما يفضل أن ينام الإنسان 8 ساعات والموبايل خارج الغرفة، كما يمكن وضع سجادة تحت الأسرة عازل لهذه الإشعاعات وممكن وضع عازل لأجهزة الكمبيوتر، وهناك بعض الأشخاص يضعون أحجارًا كريمة تحت الأسرة أو خلف أجهزة الكمبيوتر أو وراء أجهزة المحمول حتى تقوم بامتصاص الأشعة الضارة، وهذه الأحجار الطبيعية تمتص جزءًا معيناً من هذه الذبذبات الضارة، لذا من الأفضل أن يتم وضع الموبايل على night mode على اللون الأصفر أو اللون البرتقالى لأن الموبايل غالبًا يكون لونه أزرق واللون الأزرق تستقبله العين فتشعر أن الصباح قد بدأ، وبالتالى تتوقف الغدة الصنوبرية عن إفراز هرمون الميلاتونين.

هناك بعض الناس تهوى الوصول إلى الروحانيات وتقول إنها جربت التخاطر عن بعد ولكنها لم تر شيئًا أو جربت الوصول ولم تستطع، أو أدت صلاة الاستخارة ولم تر شيئًا أو رأت ولكنه مشوش أو حاولت أن تصل إلى الروحانيات ولم تستطع الاتصال، لهذا كلما صفيت الغدة الصنوبرية كلما كانت الأمور أسهل بكثير.

هناك طريقة أخرى روحانية وهى الاتصال بالخالق عن طريق إطالة السجود، فالسجود على الجبهة منطقة العين الثالثة يشحن الغدة الصنوبرية بالطاقة الكهرومغناطيسية التى تقوم بطرد الطاقة السلبية لتحل مكانها الطاقة النظيفة الإيجابية كما يتم شحن أجهزة المحمول تمامًا، فقال تعالى «ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين» سورة الحجر آية 97. فكل إنسان يمتلك سبع مراتب من الطاقة حول جسمه مرتبطة بالسموات السبع، وهذه المجالات تحاط بجسم الإنسان ولهذا عند التواجد بالأماكن المزدحمة نشعر بالضيق إلا فى حالة واحدة فقط وهى صلاة الإنسان فى جماعة فمستوى الطاقة عندك يرتفع إلى 27 درجة، وقد أثبت هذا الكلام جهاز سيمون كاريليان الذى يقيس الطاقة الأثيرية للأجسام أثبت أن صلاة الجماعة تزيد من الطاقة الأثيرية بنسبة 27 وهذا يثبت قول الرسول صلى الله عليه وسلم «إن صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبعة وعشرين درجة».

كذلك يوجد داخل جسم الإنسان سبع محطات للطاقة وهى شاكرات الطاقة، ومن هنا سوف أعرض مدلول الرقم 7 فى الكون، فالرقم 7 هو أعلى مستوى طاقة لجسم الإنسان.

هناك ثوابت فى الكون بدأت عليها دراستى فمثلاً الكعبة الشريفة لها أربعة أضلاع ليست متساوية فى الأطوال، فطول الضلع الموجود به الباب والضلع الذى يقابله 12 متراً .. المحراب والضلع المقابل 10 أمتار، أما عرض الجهة الشرقية من جهة الباب 84.12 وعرض الجهة الغربية 52.12، وعرض الجهة الشمالية الموجود بها حجر سيدنا إسماعيل 28.11، وعرض الجهة الجنوبية 52.11، وارتفاع الكعبة 15 متراً، وإذا تم حساب متوسط المسافة بينهم على سطح الكعبة سنجدها تساوى 7، وعدد أشواط الطواف هى 7 فالملاحظ أن الإنسان قد يكون مرهقاً فى بداية الطواف، ولكن مع استمرار الطواف عكس عقارب الساعة وأن الدورة الدموية تسير فى جسم الإنسان عكس عقارب الساعة نلاحظ أن الإنسان يحس بالنشاط والحيوية مع استمرار الطواف وذلك لأن ضخ الدم والدورة الدموية يسيران فى الاتجاه الصحيح عكس عقارب الساعة، ويزداد نشاط الإنسان شيئًا فشيئًا إلى أن يصل إلى الشوط السابع فى الطواف فيكون فى قمة النشاط والحيوية لأن جسمه يكون قد شحن بنسبة مائة بالمائة ويحس وقتها أنه يريد أن يطوف مرة أخرى وأن ينوى عمرة لأبيه أو أمه لأن جسمه ازداد نشاطًا وحيوية حتى وإن كان شخصاً مسناً فى البداية يكون إحساسه مرهقاً ولكن عند اقترابه على الشوط السابع يكون جسمه فى غاية النشاط.

وقد لوحظ أن الرقم 7 يختصه الله فى أمور كثيرة منها أن السموات سبع والأرضين سبع، واكتمال الجنين فى بطن أمه يكون عند الشهر السابع، والأسبوع 7 أيام، وخلق الله الدنيا فى ستة أيام ثم استوى على العرش فى اليوم السابع، وألوان الطيف 7، وقارات العالم سبع، والمعادن الرئيسية فى الدنيا 7، ورجم إبليس بسبع حصوات لأن رقم 7 يكفى لإتمام كل شىء فى الكون. كما أن سورة الفاتحة مكونة من 7 آيات وقد ذكرها الله تعالى فى سورة الحجر «ولقد آتيناك سبعًا من المثانى والقرآن العظيم».

فهذا الرقم هو رقم كونى له أسرار كونية سأتطرق إليها لاحقًا حيث إنه له وجود فى الحضارات والأديان فلو عددت أحرف كتب

الأديان لوجدتها 7 أحرف «القرآن - الفرقان - التوراة - الإنجيل» كلها ستجدها سبعة أحرف وشهادة التوحيد سبع كلمات لا إله إلا الله محمد رسول الله، ولذلك قال تعالى «أفحسبتم أنما خلقناكم عبثًا وأنكم إلينا لا ترجعون» سورة المؤمنون، ولهذا يكون رقم 7 له دلالة عظيمة فى علم الطاقة حيث يكتمل معه شحن جسم الإنسان ومراكز الطاقة السبعة فى جسم الإنسان.

نعود للشاكرا السادسة أو الحاسة السادسة وهى شاكرا العين الثالثة التى تقع فى جسمنا ولا نعلم عنها شيئًا وكيف نستفيد منها؟

شاكرا العين الثالثة تمتلك البصيرة والحدس وتمتلك قوة التوقع تمتلك الإبداع وقوة التميز فى سرعة البديهة، وبها يملك الإنسان التخاطر الذهنى والتخاطر عن بعد وتستطيع من خلالها إرسال رسائل قوية لمن تحب، كما تمتلك جلاء سمعياً وجلاء بصرياً، وتمتك إحساساً عالياً للغاية لكل من يحيط بك فعن أبى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله» ثم قرأ «إن فى ذلك لآيات للمتوسمين»، لذلك إذا امتلكت عيناً ثالثة نشيطة فستكون أحلامك صافية وتتحقق سريعًا، كما أن أية كارثة تكون بعيدة عنك تبدأ تشعر بها وتأخذ حذرك منها، كما تحس بكل الأشياء غير المرئية وتحس بالأشياء قبل وقوعها لأن كل الأشياء غير المرئية مرتبطة فقط بالعين الثالثة.

ولتنشيط العين الثالثة هناك بعض الأخطاء التى قد نتعرض لها فى حياتنا فعلى سبيل المثال جهاز الحرارة الذى يوضع على الجبهة لقياس درجة حرارة الإنسان قبل الدخول للعمل أو أى مكان رسمى يصدر عنه إشعاعات لا يجب أن تسلط على جبهتك مكان العين الثالثة، ولذلك يمكن أن تطلب بلطف من الشخص المكلف بقياس درجة الحرارة أن يقيسها على ورید اليد اليمنى أو حتى اليسرى أو أى مكان آخر، لأنه ليس هناك داع لوضع هذا الجهاز على الجبهة كى لا نؤذى العين الثالثة.

كما يجب أن نعمل على اتصال أجسامنا دائمًا بالشمس حيث نقوم مع طلوع الشمس وننام بعد غروبها فيجب على الجسم أن يعرف متى يبدأ الصباح ونور الشمس حتى تصل الذبذبات إلى الغدة الصنوبرية فتبدأ بالعمل وإنتاج هرمون الميلاتونين الذى ستفرزه ليستفيد به الجسم عند استعدادنا للنوم وإطفاء جميع الأنوار بعد غروب الشمس.

إن المناعة تزيد والأحلام تكون أوضح وتكون القدرة على التجلى أعلى، والدليل على ذلك أن سيدنا آدم قبل أن يعصى ربه كانت تلك الحاسة عنده أقوى فكان يرى الملائكة وأشياء أخرى بعين البصيرة، وعندما عصى المولى عز وجل وسمع كلام إبليس وأكل من الشجرة وضع المولى عز وجل غطاء على عين البصيرة له وفتح له عين البصر، فقد قال الإمام على بن أبى طالب «وتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر»، ومعنى ذلك أنه رغم حجم الإنسان الصغير بالنسبة للكون والأفلاك والعوالم فأنت شىء مهم وفيك انطوى العالم وقد أودع فيك الخالق العظيم من الأسرار الكثير.

إن الوصول إلى الروحانيات على مستوى عال يعتمد بشكل كبير على الغدة الصنوبرية التى تقوم بمحاربة أمراض الشيخوخة واستعادة الحيوية والشباب ولتجنب السموم التى نتعرض لها بشكل متواصل وتعمل على تكلس الغدة الصنوبرية.

إن من الطرق التى تساعد على إخراج السموم ما يسمى inferred sauna وهى إشعاعات ما تحت الحمراء «ساونا» وهذا النوع من الساونا بالذات حرارته لا تكون عالية ويستطيع أن يصل إلى مستوى التعرق لأن هذا النوع من الحرارة يدخل إلى الدهون العميقة فى الجسم ويحدث التعرق نظرًا لأن حرارته لا تزيد على 50 درجة مئوية حتى تستطيع أن تصل إلى مستوى عميق من الجسم فيحدث تعرق، وهذا المستوى الذى تكون فيه السموم العميقة داخل الدهون العميقة فى جسم الإنسان ويجب أن تجلس مدة أطول بقليل من 20 دقيقة حيث تبدأ فى التعرق وبعد فترة تبدأ فى تعرق المناطق العميقة فى جسم الإنسان كأن الحرارة تحفر فى الدهون إلى أن تصل إلى النقطة العميقة فى الدهون العميقة المتمركزة فيها السموم فتخرجها مع عرق الإنسان.

من الطرق الفعالة أيضًا التأمل من الصباح إلى وقت الغروب وكلما زادت ساعات التأمل كلما زادت قدرة الغدة الصنوبرية وتبدأ تتحسن العين الثالثة فتزيد قدرة الحدس وقدرة التخاطر عن بعد كأن تفكر فى شىء ما وتجده أمامك أو تفكر بالاتصال بأحد الأشخاص فيتصل هو بك ثم تكون على اتصال بالكون كله وتزداد قدرتك بقدر القرب من قدرة الكون، وهو منطق الطير فهو يستيقظ صباحًا قبل شروق الشمس ويذهب للنوم ليلاً بعد غروب الشمس، فإذا راقبنا معظم الكائنات الحية نجدها تملك اتصالاً دائمًا بالكون فى توقيت منتظم لا تخطئ فيه تشرق مع الشمس وتغرب مع غروبها.

إن العين الثالثة تفرز مادة على العين الثالثة قبل دقائق من الموت فيرى بها الإنسان كل شىء غير مرئى، كما كان يرى سيدنا آدم فى الجنة فكانت عين البصيرة مفتوحة تمامًا وكان يرى ما وراء الطبيعة وبعد أن عصى ربه وأكل من الشجرة غطى الله عز وجل العين الثالثة «عين البصيرة» وفتح لهما عينا البصر، إن مادة DMT عبارة عن N،NDimethyltryptamine يتم إفرازها قبل الموت فتقوم بنزع الغطاء من على العين الثالثة، فيرى الإنسان كل شىء فى الطبيعة العالم المرئى والعالم غير المرئى، ومادة DMT عبارة عن كريستالات عندما تقوم هذه المادة بالفرز تبدأ فى إفراز جميع ألوان الطيف داخل الجمجمة بمعنى لو سقطت هذه الكريستالات على الأرض خرجت منها جميع ألوان الطيف التى تكون فى العين الثالثة، وقد يمكن مشاهدة أمثال كثيرة مع قصص العائدين من الموت «تجارب الناس التى قربت من الموت وتوقف قلبها ثم رجعت إلى الحياة مرة أخرى» يقولون إنهم رأوا أشياء ليست موجودة فى عالمنا، وبعض من هؤلاء الناس استفادوا من تجربتهم، حيث يخرجون من التجربة أنشط وأقوى وأصفى، وبعضهم يصاب بالفوضى والاكتئاب والتشوش وأحيانًا الجنون المؤقت نتيجة ما رأى.

بقى أن أشير إلى عدد من النصائح تساعد الجسم على التخلص من الأمراض التى تسبب تكلسات الغدة الصنوبرية:

أولًا: الانتظام فى ساعات النوم بعد الساعة العاشرة والنصف إلى الساعة الرابعة صباحًا.

ثانيًا: تخلص من الفلورايد الذى يوجد فى معجون الأسنان والماء وبعض الأدوية، حيث إنه يسمى بسرطان الفلورايد.

ثالثًا: التخلص من الفلورين والكلورين والبرومين من حياتك.

رابعًا: أن تعود الجسم على النظام الغذائى الصحى والنباتى 3 مرات فى الأسبوع والعصير الأخضر.

خامسًا: تناول الاسبورلينا والكلوريلا والاشواجاندا والماتشا.

سادسًا: تناول الكركم له دور كبير فى تنظيف الغدة وخاصة الكركمين.

سابعًا: ممارسة الرياضة التى تساعد على إذابة الدهون العميقة فى الجسم أو الساونا تحت الحمراء.

ثامنًا: شرب ماء البوراكس المذاب فى الماء لتنظيف الغدة الصنوبرية، نظرًا لتأثير معدن البورون فى تنظيف الغدة الصنوبرية حيث إن البورون موجود فى مادة البوراكس.

تاسعاً: تغطيس الوجه والعينين مفتوحتين فى ماء بارد وقطع ثلج به أحجار كلير كوارتز، وبعد الانتهاء يتم دهن الجبهة وأعلى الرأس بزيت اللافندر والمقطر، حيث إنه فعال ويعطى للوجه نضارة ومريح للعين الثالثة.

وبالرغم من كثرة الملوثات التى تحيط بنا فى حياتنا وتدخل أجسامنا، فالشىء الوحيد الذى يحمينا هو التوكل على الله سبحانه وتعالى والأخذ بالأسباب فى كل شئون حياتنا والبدء بالتسمية باسم الله قبل الأكل والشرب والنوم واللبس والخروج من المنزل.

الامن القومى المصرى السودانى تحديات اللجوء للقوة

يواجه الامن القومى المصرى السودانى تحديات جسام ، تتمثل ، أولا ، فى تعثر مفاوضات سد النهضة على نحو أضحت معه تراوح مكانها ، فى وقت تلوح فيه بالافق مخاطر أضرارجسيمة تهدد الحياة والوجود بدولتى المصب من جراء الموقف الاثيوبى القائم على تصرفات أحادية تفرض أمرا واقعا.

سفير د. صلاح حليمة
salah_halima@hotmail.com

ويشكل هذا الموقف بتداعياته إنتهاكا واضحا وصريحا للمواثيق والقوانين الدولية والاتفاقات الثنائية والثلاثية ذات الصلة. وتتمثل ، ثانيا ، فى تصاعد حالة التوتر بين السودان وأثيوبيا إلى حد الصدام المسلح على منطقة الفشقة الحدودية بين البلدين ، فى إنتهاك واضح وصريح أيضا من جانب أثيوبيا للمواثيق والقوانين والاتفاقات الدولية ذات الصلة . وحيث أن الامن القومى المصرى ، والامن القومى السودانى وجهان لعملة واحدة وان كلا البلدين عمق إستراتيجى للاخر ، إستوجب الأمر تضافر جهودهما وتوحيد مواقفهما فى مواجهة هذه التحديات ،سواء على مسار اللجوء الى كافة وسائل وطرق فض المنازعات بالطرق السلمية ، أو اللجوء عند المقتضى إلى إستخدام القوة ـ بمفهومها الواسع ـ أو التلويح بها فى إطار المواثيق والقوانين الدولية .

فى ظل تنامى حدة أزمة سد النهضة ، وتصاعد حالة التوتر بين السودان وأثيوبيا بصدد النزاع الحدودى تشهد العلاقات المصرية السودانية فى الفترة الاخيرة ، إتجاها قويا نحو التعاظم والتنامى فى جميع المجالات ، وبالتوافق والتطابق فى المواقف بصدد هذه التحديات مدعوما بالقوة بأشكالها المختلفة لكليهما . يجئ هذا الاتجاه وذلك التوافق والتطابق على خلفية تلاقى التوجهات السياسية لكلا البلدين عقب الثورة السودانية ، بالتفعيل الجدى لاتفاقات سابقة وأخرى مستحدثة بين البلدين محورها علاقات إستراتيجية من بينها اتفاقات أمنية وعسكرية ، إستوجبتها تزاوج المصالح ، والامن المتبادل ، وتعدد روافد هذه العلاقات من أبرزها رابطة مياه النيل . وتتويجا لذلك الاتجاه يمكن رصد مجموعة من التحركات السياسية والامنية على مستويات رفيعة ، ربطا بالامن القومى المصرى ، ونظيره السودانى فى إطار الامن الاقليمى ، فى محيطيهما العربى والافريقى .

لقد جاءت زيارة وزيرة خارجية السودان للقاهرة مؤخرا، وهى الاولى فى تحركها الخارجى عقب توليها هذا المنصب فى الحكومة السودانية الجديدة ولقائها الهام مع الرئيس عبد الفتاح السيسى ، والسيد وزير الخارجية ، ومعالى الامين العام للجامعة العربية لتؤكد على خصوصية الزيارة واهميتها فى هذا التوقيت ، خاصة بما أسفرت عنه من نتائج مثمرة فى الاطارين ، الثنائى والمتعدد . لقد تم الاتفاق على التفعيل الجدى على أرض الواقع للآليات الوارده بكافة الاتفاقات السابقة والمستحدثة والتى تشمل جميع المستويات وتتناول جميع المجالات فى إطار من التنسيق والتشاور ووحدة المواقف والرؤى بصدد التحديات الجسام التى تواجه كلاهما أو أى منهما ، وخاصة ما يتعلق بأمنهما القومى المائى كدولتى مصب ، وبدعم السودان فى المحافظة على وحدة أراضيه وسلامته الاقليمية ضد أية مطامع إستعمارية من دولة الجوار الاثيوبية . من المؤكد سوف تتعزز تلك النتائج بالزيارة المرتقبة للرئيس السيسى للسودان والمنتظر إتمامها خلال أيام لتشكل نقلة نوعية فى العلاقات بين البلدين فى جميع المجالات بصفة عامة وفى المجالين الامنى / العسكرى والاقتصادى بصفة خاصة ، ليعقبها زيارة رئيس وزراء السودان عبد الله حمدوك للقاهرة ، طبقا لما تم اعلانه فى هذ ا الشأن .

وفى نفس الاطار جاءت زيارة بالامس القريب لرئيس اركان القوات المسلحة المصرية للسودان الفريق محمد فريد ومباحثاته مع كبار المسئولين والقيادات العسكرية ، وما أسفرت عنه من نتائج ايجابية فى المجالين الامنى والعسكرى من أبرزها توقيع اتفاق للتعاون فى المجال الامنى / العسكرى بين البلدين تعزز بموجبها الرصيد التراكمى للعلاقات بينهما فى هذا المجال . وقد سبق الزيارة منذ بضعة أشهر مناورات جوية مشتركة « نسور النيل » بمنطقة مروى المتواجد بها أكبر وأحدث السدود السودانية (سد مروى)، وهو أمر له مغزاه العميق الواضح الدلالة . والثانى ، تنامى توجه من جانب السودان مقترنا برؤية مشتركة مع جنوب السودان وبقبول ودعم من جانب أعضاء فى المجتمع الدولى نحو إنهاء تواجد قوات أثيوبية قوامها 5000 عنصر تعمل تحت مظلة الأمم المتحدة فى منطقة أبيى المتنازع عليها بين السودان وجنوب السودان . وعلى الرغم من أن هذا التواجد تحت مظلة الامم المتحدة ، إلا أنه يثير هواجس ومخاوف لدى الشعب السودانى وقياداته فى ظل النزاع الحدودى بين البلدين .

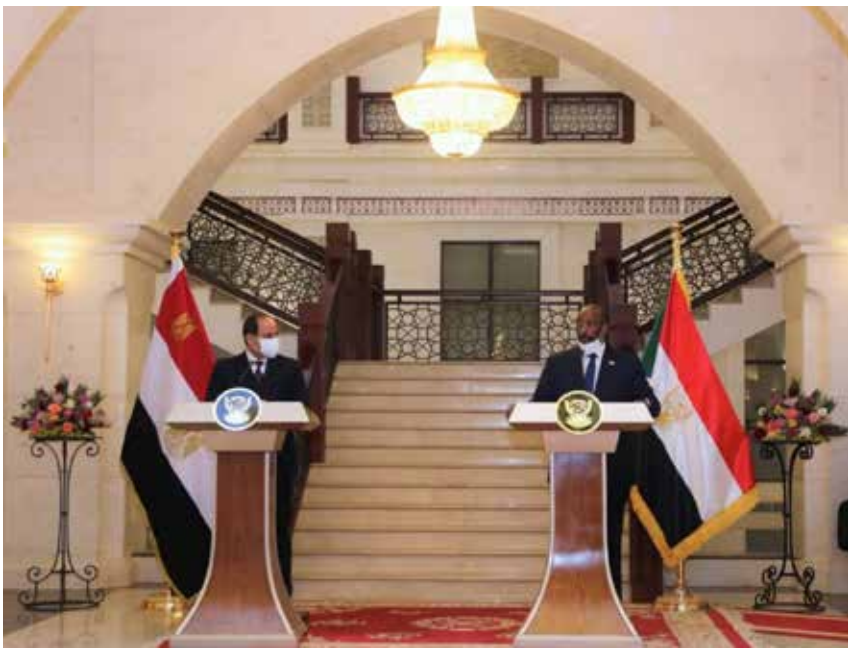

الرئيس السيسى والبرهان فى مؤتمر صحفى بالخرطوم

سامح شكرى ووزيرة الخارجية السودانية أسماء محمد عبد الله

واقع الامر لم تزل أزمة سد النهضة تراوح مكانها وتدور المفاوضات بشأنها فى حلقة مفرغة ،وأن هناك مخطط أثيوبى يزاوج بين أهداف تنموية واخرى سياسية . فى هذا الاطار ترفض أثيوبيا الوساطه كأحد آليات فض النزاع بالطرق السلمية ، رغم ورودها بالمادة العاشرة من اعلان المبادئ لعام 2015 كأحد تلك الآليات .ويعد الرفض الاثيوبى للوساطة خروجا عن الاحترام الدولى للقوانين الدولية والاتفاقات الدولية ذات الصلة وخاصة اعلان المبادئ .

تستوجب المحافظة على الحقوق المشروعة لدولتى المصب وتجنب بل ووأد الاخطار الجسيمه التى قد تحيق بهما ، ضرورة احترام اثيوبيا لقواعد القانون الدولى العام والقانون الدولى للمجارى المائية والقانون الدولى الانسانى والمواثيق الدولية والاتفاقات الدولية ذات الصلة والالتزام بهم .وهو ما يستتبع بالتالى دفع اثيوبيا لتغيير موقفها جذريا «طوعا «عبر مسار تفاوضى جاد او» جبرا « على ذات المسار عبر اللجوء الى حق الدفاع الشرعى عن النفس الوارد فى إطار الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة من منطلق أن الموقف الاثيوبى يشكل اخطارا جسيمه على دولتى المصب من اغتيال للحياة والوجود بهما وايضا من تهديد صارخ للامن والسلم الاقليميين والدوليين .

واذا كان ملف الازمة يتأرجح ما بين الافرقة أى فى اطار الاتحاد الافريقى أو التدويل أى فى اطار الامم المتحدة ، مع عجز رعاية الاتحاد الافريقى عن تحقيق أى أنجاز ملموس ، فقد أضحى الأخذ بالمقترح السودانى المؤيد من مصر بقوة والمتمثل فى تدويل الملف بدور لوساطة رباعية ـ الأمم المتحدة والاتحاد الاوروبى والاتحاد الافريقى والولايات المتحدة ـ مطلبا ملحا وعاجلا .

إن النهج الاثيوبى فى التعامل مع أزمة سد النهضة تأخذ به فى التعامل أيضا مع التوتر الحدودى مع السودان حيث لا تعترف بالاتفاقات المبرمه فى هذا الصدد وخاصة اتفاقيتى 1902 ، 1903 ، وبذات الحجج الواهية ، لتكشف بذلك عن اطماعها الاستيطانية فى اراضى سودانية ، الامر الذى دفع السودان بالتحرك وعن حق أمنيا وعسكريا للمحافظة على وحدة أراضيه وسلامته الاقليمية بدعم مصرى / عربى فى إطارالعلاقات الثنائية والمواثيق الدولية والاتفاقات الدولية ذات الصلة .

وهكذا فان تواصل الموقف الاثيوبى على النحو المتقدم سواء بصدد أزمة سد النهضة أو النزاع الحدودى ، يستوجب عند المقتضى اللجوء الى القوة بمفهومها الواسع أو التلويح باستخدامها لدرء المخاطر ووأد التحديات، فى إطار من الشرعية الدولية ربطا بميثاق الامم المتحدة فى مادته السابعة التى تنص على حق الدفاع الشرعى عن النفس ،بتقدير أن موقف أثيوبيا بمثابة عدوان يهدد الحياة والوجود بما يتحتم معه أجهاضة بالقوة حال تعذر تحقيق ذلك بالوسائل السلمية .

السلطان الذهبى.. نمر ميسور

فى خـــلال الفترة من 2012 إلى 2019 قام عدد من دور المـــزادات العالمية منها sothaby و chnstie و Bornhan و crib بعرض مجموعات من مقتنيات ســـلطان ميســـور Tipu sultan الملقب بنمر ميسور الذى جلس على عرشها خلال الفترة من 1782 إلى 1799.

كان معظم المعروضات من الأسلحة، مدافع، وبنـــادق، وســـيوف، ودروع مطعمـــة بالذهب والفضـــة والأحجار الكريمة، ومزينة بشعار السلطان النمر السنغالى المهيب.

بيعت المقتنيات بأســـعار خيالية لم يعلن عنها كدأب بيـــوت المزادات التى تتاجر فى آثار وتراث الشـــعوب، ودون الإفصاح عن هوية المشترى. أثارت روعة المعروضات وفخامتها انبهاراً شبيهاً بما أثارته آثار توت عنخ آمون عند ظهورها قبل قـــرن من الزمان جعـــل المراقبين يطلقون اسم السلطان الذهبى على تيبو سلطان.

إلا أن مقارنة تيبو ســـلطان بتوت عنخ آمون لا توفيه حقـــه فهو لم يكن طفلاً جلس على عـــرش يحركه الكهنة والساسة.

كل مأثـــرة فى الكنوز التى وجدت فى مقبرته التى لـــم يتوصل لها اللصوص ونهابوا القبور.. ومن الأجدر تشبيه تيبو سلطان بفرعون مصر العظيم رمسيس الثانى فقد كان مثله مقاتلاً ودبلوماسياً وبانياً للصروح. فمن هو هذا السلطان الذهبى؟

ولد تيبو سلطان يوم 22 نوفمبر عام 1750 فى قصر والده حيدر على سلطان ميسور. وكان حيدر على جندياً استولى على العرش بقوة الســـيف وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب لكنه اهتـــم بتعليم ابنه وجلب له أفضل المعلمين فتعلم العربية والفارســـية والأردية والفرنســـية. كما حرص حيـــدر على على تعليم ابنه فنون الحرب الحديثة على يد ضباط فرنسيين جلبهم لتحديث وتنظيم جيشـــه. إلا أن حنكة تيبو سلطان لم تكن وليدة دروس نظرية على يد الضباط الفرنسيين لكنها صقلت وترسخت بالممارسة العملية فى الحروب التى سادت بلاده منذ طفولته

سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى

وصباه. فقد تصـــدى والده حيدر على لأطماع شركة الهند الشرقية التى كانت تقوم بأعمال نهب لثروات الهند لصالح بريطانيا، التى أطلقـــت يدها فى الهند وأدت مقاومـــة حيدر على إلى نشـــوب حروب ميسور.

وفى حـــرب ميســـور الأولى وهو فى الخامســـة عشرة من عمـــره ولّاه والده قيادة فرقـــة من عـــشرة آلاف فارس وهزم قوة بريطانيـــة بقيادة الكولونيل Baillie. وفى العام التـــالى وهو لايزال فى السادسة عشرة انتصر تيبو سلطان على قوة بريطانية بقيـــادة الكولونيل Braithwait وبعد شهور قليلة فى نفس العام احتل تيبو سلطان قلعة Chitteur الحصينة من البريطانيين.

وفى عـــام 1782 وفى أثنـــاء حرب ميسور الثانية توفى السلطان حيدر على متأثراً بالسرطان، واضطر تيبو سلطان إلى إنهاء الحرب بعد أن حقق مكاســـب كبيرة.

إلا أن شركـــة الهنـــد الشرقية التى كانت ترى فى تيبو ســـلطان شـــوكة فى جنبها كانت عازمة عـــلى القضاء عليه وما لبثت أن نشبت حرب ميسور الثالثة فى عـــام 1790 ووضعـــت بريطانيا فى هذه الحـــرب واحداً من كبـــار قادتها العسكريين وهو الجنرال Cornwalis قائد الجيـــش البريطانـــى أثناء حرب الاســـتقلال الأمريكية الذى استســـلم للجنرال واشنطن بعد هزيمته فى معركة يورك تاون فى عام 1781 والتى استقلت على أثرها الولايات المتحدة وصار جورج واشنطن رئيساً لها.

وكان انتقال الجنـــرال كورنواليس من قيادة جيش الإمبراطورية فى أمريكا الشـــمالية إلى قيادة قوات شركة الهند الشرقيـــة فى الهند مظهـــراً من مظاهر الخذلان وفقـــدان الثقة بعـــد هزيمته المهينة فى يورك تاون وكان عازماً على رد الاعتبار لسمعته ومكانته العسكرية.

أدرك كورنواليس مـــن البداية قوة تيبو سلطان فلجأ إلى الأسلوب الإمبريالى الـــذى ابتكره الرومان منـــذ ألفى عام وعبروا عنه باللاتينية بكلمات Divide et imper أو «فرق تســـد». فبدأ يؤلب أمراء الهند ضد تيبو ســـلطان وأبرزهم نظام حيدر آباد وأمراء مملكة باراتاس فتحالفـــوا مع كورنواليـــس ضد تيبو سلطان غير مدركين أنهم بذلك يفتحون الأبواب لســـيطرة بريطانيـــا على الهند ونهب ثرواتها واستعباد شعبها.

انتهت الحرب الثالثة بخسارة تيبو ســـلطان وفقدانه نصف أراضيه إلا أنه ظل متماســـكاً ويشكل عقبة كئود أمام أطماع شركة الهند الشرقية.

وجاءت حرب ميســـور الرابعة التى امتدت من عـــام 1798 إلى عام 1799 حيث كانـــت الهزيمـــة النهائية لتيبو سلطان الذى انتهت حياته بشكل يليق بحياته وبطولته الأســـطورية حيث قتل وهو يحـــارب مدافعاً عن آخر معاقله فى قلعة Serinagapo.

وجديـــر بالذكـــر أن قائـــد القوة البريطانية التى قضت على تيبو سلطان كان الجنرال Baird وكان رئيس أركانه الكولونيل أرثر ولسلى الذى صار لاحقاً دوق ولنجتون الذى انتصر على نابليون

سلطان ميسور

فى معركة واترلو عام 1815.

وكان سقوط تيبو سلطان بداية لتغول شركة الهند الشرقية وزيادة جشعها وطمعها الذى أدى فى النهاية إلى ثورة الهند سنة 1857 والتى ترفض بريطانيا إلى يومنا هذا الاعتراف بها كثورة وتطلق عليها اسم التمرد الهندى indian mutiny علماً بأن التمرد يكون ضد سلطة شرعية ولم يكن الاحتلال أبداً سلطة شرعية. أدت ثورة 1857 إلى تدخل الحكومة البريطانية بعد أن تجاوزت فظائع الشركة كل الخطوط الحمراء فصدر قرار بتصفية الشركة ووضع الهند تحت الحكم المباشر للتاج البريطانى وأطلق منذ هذا التاريخ لقب إمبراطورة الهند على الملكة فيكتوريا.

لم يكن تيبو سلطان مجرد محارب شديد المراس لكنه كان مفكرا إستراتيجياً وضع فكره العسكرى فى كتاب أسماه «فتح المجاهدين». وأدرك تيبو سلطان أنه لا يستطيع أن يحقق النصر إذا افتقر إلى السلاح أو اعتمد على قوة أجنبية تزوده به عند الرضا وتمنعه عند الخلاف، فأسس مصانع لإنتاج المدافع والبنادق التى كانت تنافس المدافع الأوروبية وتتفوق عليها، بل إن تيبو سلطان كان أول من استخدم الصواريخ كسلاح فى الحرب وأنتجت المصانع الآلاف منها قبل أن تدخل ألمانيا الصواريخ فى الحرب العالمية الثانية بـ150 سنة، واستولت القوات البريطانية على أعداد من صواريخ تيبو سلطان واستخدمتها فى معركة واترلو لهزيمة نابليون.

أدرك تيبو سلطان أيضاً أهمية الدبلوماسية والتحالفات فى الحرب فأرسل السفراء إلى أفغانستان وإلى الدول العثمانية وفرنسا لإقامة تحالف ضد الإنجليز. وقد سجل الفنان الفرنسى Charles Aloi Asselin زيارة سفراء تيبو سلطان الثلاثة لفرنسا فى لوحة رسمها عام 1788.

وفى سنة 1783 استقبل تيبو سلطان الأميرال الفرنسى Pierre Andre de Suffren الذى كان أسطوله يشتبك مع الأسطول البريطانى فى المحيط الهندى خلال الصراع البريطانى الفرنسى للسيطرة على المحيط لتأكيد حصول ميسور على دعم فرنسى ضد بريطانيا. وجدير بالذكر أن نابليون بونابرت خلال حملته على مصر أرسل رسالة فى عام 1799 إلى تيبو سلطان يعرض فيها حلفاً ضد بريطانيا إلا أن الرسالة وصلت بعد هزيمة تيبو سلطان ومقتله.

ولم يكن تيبو سلطان فقط رجل حرب لكنه كان أيضاً سياسياً مصلحاً فقد وضع قوانين تضبط سك العملة لثبات قيمتها فى المعاملات ووضع إصلاحات ضريبية وكان متسامحاً دينياً حافظ على السلام الاجتماعى والوحدة بين المسلمين والهندوس، وقال عنه غاندى بعد 150 سنة إنه كان تجسيداً لوحدة المسلمين والهندوس فى الهند. كما كان تيبو سلطان أيضاً معمراً وبانياً لبعض أجمل الصروح فى الهند منها المسجد العالى الذى بناه داخل أسوار قلعة srira palana فوق تبة مرتفعة شبيهة بمسجد محمد على داخل قلعة صلاح الدين الذى اكتمل بناؤه بعد أكثر من 50 سنة.

وبنى أيضاً قصره الصيفى الذى يعد من النماذج المعمارية الرائعة فى الهند وقلعة بنجالور التى تعد نموذجاً للمعمار العسكرى والتحصينات. وبنى قاعة لعرشه أبهرت الإنجليز الذين نهبوها ويذكر أن تيبو سلطان لم يجلس على العرش الذى بناه لأنه أقسم أنه لن يجلس عليه إلا بعد أن يطهر أرض بلاده من الإنجليز.

ومن مآثر تيبو سلطان أيضاً حديقة Balbaoh التى جمع فيها نماذج فريدة من الأشجار والنباتات.

أثار عرض مقتنيات تيبو سلطان فى صالات المزايدات الغربية ردود فعل غاضبة فى الهند التى اعتبرت الأمر اتجاراً بتراث الهند المنهوب، وشكل مجموعة من الهنود فى الهند والمهجر وانضم إليهم العديد من جنسيات مختلفة من أصحاب الضمير المعارضين لنهب التراث الحضارى مشروع india pride project بهدف متابعة تراث الهند المنهوب والعمل على استعادته، وفى إطار هذا المشروع قام المليونير الهندى Vijay malya بشراء سيف من سيوف تيبو سلطان من أحد المزادات، ومن المفارقات أنه تعرض لانتكاسات مالية بعد شرائه السيف أدت إلى إشهار إفلاسه واضطراره إلى الفرار من الهند إلى بريطانيا فتداول الناس أن لعنة قد أصابته شبيهة بلعنة الفراعنة التى أصابت مكتشف قبر توت عنخ آمون.

إن سيرة تيبو سلطان تدحض تماماً أسطورة عبء الرجل الأبيض التى روج لها الاستعمار بأن الأوروبيين دخلوا المستعمرات من أجل نشر المدنية والحضارة على شعوب البرابرة فقد كانت ميسور قبل الاحتلال الإنجليزى حضارة زاهرة وزاخرة بالعلم والفن والتسامح دمرتها ونهبتها الإمبريالية كما أنها درس بأن سياسة فرق تسد هى الثغرة التى ينفذ منها الاستعمار إلى الشعوب فتقسم جبهاتهم وتهدم قوتهم.

ولعل سطورى السابقة تكون اعتذاراً ورد اعتبار لتيبو سلطان الذى لا يكاد أحد يعرفه فى بلادنا لأننا أهملنا إنجازاته وتاريخه فى حين مجدنا وصفقنا لانتصار اليابان على روسيا فى حرب عام 1905 كأول انتصار لدولة شرقية على دولة غربية فى العصر الحديث، فكتب أحمد شوقى قصيدته «عندما انتصرت اليابان» وكتب حافظ إبراهيم قصيدته «غادة اليابان» لم يذكر أحد انتصارات تيبو سلطان على الإنجليز قبل ذلك بمائة وعشرين سنة.

رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين

تتوالى لقاءات رابطة زوجات الدبلوماسيين عبر تطبيق زووم أسبوعياً ودائماً بمساعدة هبة هانم مميش حرم السفير عمرو رمضان. وكان لنا لقاءات متعددة عن الفن ومفهوم الجمال، قامت بإلقائها على مدى 4 ساعات، سحر هانم بحيرى حرم السفير إيهاب أبوسريع الحاصلة على ماجستير فى اقتصاد وإدارة أسواق الفن المعاصر من أكاديمية «نابا الجديدة للفنون الجميلة» - ميلانو.
وإلى لقاء ممتع آخر مع لقاءاتنا عبر تطبيق زووم.
رئيس رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين

نادية الريس

مفهوم الجمال
ما بين الحداثة والمعاصرة

هدفت هذه المحاضرة إلى التعريف بالوجه الآخر لتطور مفاهيم الجمال فى المدارس الفنية وليس سرد أو عرض جماليات الأعمال الفنية العظيمة من مختلف الاتجاهات الفنية منذ عصر النهضة وإلى يومنا هذا..

فقد ظل مفهوم الجمال ودوره بل وتفاعلنا معه مسألة مثيرة للجدل، كيف أصبح التعبير الصادم والصارخ فى الفن هو اللاعب الرئيسى فى أى عمل فنى وما الذى ألمّ بمفهوم الجمال فى الفن المعاصر؟ وكيف بدأ هذا التحول؟ أسئلة عديدة نحاول من خلالها التقاط الخيط منذ بداياته.

والفن المعاصر (ما بعد الحداثة) يضم اتجاهات ما بعد الستينيات وحتى نهاية القرن العشرين وبدايات القرن الحادى والعشرين.

بدأ مفهوم الصدمة وبحذر يحل محل مفهوم الجمال فى الفن فى عام 1863 من خلال الفنان الفرنسى إدوارد مانيه ولوحته الشهيرة «غداء على العشب» والتى سنتحدث عنها بالتفصيل لاحقاً ثم بعد ذلك من خلال الفنان الأسبانى بابلو بيكاسو ولوحته المعروفة «فتيات أفينيون» عام 1907.

ولكن «نافورة» «مارسيل دوشامب» عام 1917 هى التى أحدثت وبلا شك كامل الصدمة، المبولة المقلوبة الموقعة والمؤرخة باسم R Mutt ففى صالون جمعية الفنانين المستقلين فى نيويورك تم تقديم هذا العمل الفنى الصادم وربما الأكثر عبثية فى القرن العشرين ليثير حفيظة هيئة التحكيم آنذاك، وليترك لنا أسئلة تضرب جوهر فهمنا لماهية العمل الفنى فى المطلق؟ إذ أنه ومنذ ذلك الحدث الصادم الذى أعقبه أعمال أكثر عبثية لفنانين آخرين مثل «بييرو مانزونى» وعمله «مخلفات الفنان» 1961 و«موريزيو كاتالان» وعمله «أمريكا» 2016 أو عروض «مارينا أبراموفيتش» الحية أمام جمهور المتاحف أو المعارض، منذ وقتها نسأل أنفسنا، ماذا كان يقصد هؤلاء الفنانون بهذا الفن؟ أم هل هو فن أصلاً؟

لفهم المسار الذى أدى إلى إدراج نافورة «دوشامب» كعمل فنى فى كتب تاريخ الفن، يجب علينا أن نعود 6 أو 7 عقود عندما كان الفن يدور حول الجمال المطلق فى مجلد عن «Scopic Regimes of Modernity» فى عام 1988، نشر البروفيسور «مارتن جاى» مقالته الشهيرة «الرؤية والبصر»، وهى المقالة التى ناقشت نظامى الحداثة فى الفن المتنافسين وطرقهما فى الممارسة البصرية التى تبرر رؤية العين أو العقل.

(أ) المنظور الديكارتى و(ب) فن الوصف الهولندى «المرتبط بالفن الباروكى» ففى حين سيطر المنظور الديكارتى على فن عصر النهضة «القرن 13 - 14» بالرؤية العقلانية المعتمدة على الرياضيات وأصبح من المعروف عن فنانى هذا العصر اعتمادهم على الكثير من القوانين الرياضية فى تنفيذ أعمالهم الفنية ومن اكتشافات علم «المنظور الهندسى» وقد حدد الرسامون منظوراً خطياً يفترض نقطة موحدة للرؤية فيمنح الصور إحساساً بالحركة فى فراغ اللوحة ويوحى بهيئة الأشخاص البعيدين فى فراغ التكوين، يظهر براعة ودقة فى تسجيل التفاصيل الدقيقة، ولعل لوحة «زواج العذراء» 1504 لرفائيلى هى مثال جيد على فنون التصوير لتلك الحقبة والتمثيل الهندسى والمعمارى لفنون عصر النهضة التى تهدف إلى إظهار الطبيعة كما ينبغى أن تكون لا كما هى عليه فى الواقع. ونتيجة لذلك يمكن وصف معظم لوحات هذا العصر بأنها باردة ومسطحة وتفتقر إلى المصداقية أو العمق، بينما اعتمد «فن الوصف» الهولندى على البصريات لتقديم سرد وصفى يهدف إلى ترشيد الرؤية «الثقافة المرئية» وأطلق عليه العصر الذهبى الهولندى.

Camera Obscura ارتكز فن هذا العصر على تقنيات حديثة، ويمكننا القول بأن المدرسة الهولندية هى التى أرخت للميلاد الحقيقى لتاريخ الفنون المرئية،

هبة ماميش حرم السفيرعمرو رمضان

سحر بحيرى

الجزء الأول

وفى عشرينيات القرن السابع عشر انفصل التصوير الهولندى بشكل حاسم عن الباروكية اتجه إلى أسلوب أكثر واقعية فى التصوير معنى بالعالم الحقيقى. شملت لوحات هذه الفترة اللوحات التاريخية، والبورتريه، والمناظر الطبيعية والحضرية، والطبيعة الصامتة، وتصوير الحياة اليومية. ونرى بوضوح أنه فى الفئات الأربع الأخيرة أنشأ المصورون الهولنديون أساليب اعتمد عليها الفن فى أوروبا للقرنين التاليين، غالباً ما تضمنت اللوحات على معنى أخلاقى ومن أعلام تلك الحقبة «يوهانس فيرمير» و«هيدا» و«فان جوخ».

من ناحية أخرى فإن فن الباروك الذى نشأ بداية القرن السابع عشر له طابع مختلف وأسلوب دراماتيكى غنى، قوى وغامر، إذ يقدم الأسلوب الباروكى للمشاهد تجربة بصرية كثيفة غنية وغامرة فى ذات الوقت، تلك التجربة تحفز وتدفع العيون على الحركة المستمرة لرؤية كل تفاصيل العمل الفنى حتى ترى بعين جسدك ما تراه أيضاً بعين عقلك بهدف الوصول إلى الحقيقة الوحيدة (الله) ونور الله ولعل فى منحوتة «جيانى لورنزو بيرينى» - «نشوة القديسة تيريزا» تتجسد أسمى آيات الفن والفكر الباروكى 1647 - 1652.

كان الفن الباروكى يدور حول الحيوية والحركة المبالغ فيها والتوجه بالبصر نحو الأهداف الروحية وليس فقط المتعة البصرية، يعتبر الرسم فى عصر الباروك مفرطاً وباهظاً إلى حد الجنون.

اعتمد فن الباروك على جذب الحواس واستخدام الأيقونات المعروفة بشكل مباشر ومثير وواضح مع التركيز على الإضاءة والصورة حيث يستخدم التفاعل بين الظلام والضوء لخلق جو مفعم بالتباين والدرامية،

بابلو بيكاسو - فتيات أفنيون

فقد استخدم المهندسون المعماريون فى الفن الباروكى تقنية المنظور القسرى لخلق أوهام معينة مثل تصميم قصر «سبادا» فى روما حيث يبدو أحد الممرات فيه أكثر طولاً مما هو عليه حقيقة.

كلا النظامين الديكارتى والوصف الهولندى أو الباروكى يمثلان بلاشك مجتمعاً محورياً للعين، قد مهدا الطريق لأنظمة الفن المعاصر وأظهرا تحولاً قوياً عن الأعمال الفنية السابقة فى العصور الوسطى.

بدايات الفن الحديث Art modern

الفن الحديث هو مصطلح عام استخدم للدلالة على الإنتاج الفنى منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى سبعينيات القرن العشرين.

لتحديد موعد بدء تاريخ الفن الحديث علينا العودة إلى لوحة «مانيه» والتى تحدت كلا المنظورين الديكارتى وفن الوصف الهولندى.

فقد أرسى الفنان الفرنسى إدوارد مانيه أول مبادئ الفن الحديث من خلال لوحته «غداء على العشب» عام 1863، هذا العمل الذى تم رفضه فى معرض صالون باريس وذلك ضمن عدد من الأعمال الفنية الأخرى لفنانين مثل هنرى ماتيس فى «Salon de Paris»، تلك الأعمال التى أعيد عرضها فى المعرض المسمى صالون المرفوضات «Salon des Refuses» عقب تقديم الفنانين المرفوضين التماساً إلى الإمبراطور نابليون الثالث الذى رأى أن هناك شيئاً من الإجحاف فى قرارات المحكمين، قام بمبادرة فنية غير مسبوقة، إذ أنه أمر بتنظيم معرض موازٍ يعرض تلك اللوحات والمنحوتات المرفوضة والتى بلغت 3000 عمل فنى فى معرض موازٍ أطلق عليه «صالون المرفوضات» والذى كان نقطة تحول فى تاريخ الفن وتحدد بفضله تاريخ الفن الحديث.

ولعلم أهم مميزات الفن الحديث حصول الفنان على حريته وغياب وصاية

ادوارو مانيه - غذاء على العشب

فنانين نظراء لهم والابتعاد عن سلطة الكنيسة والملوك والأمراء والطبقة المهيمنة اقتصادياً وجهاز الدولة وظهور الأساليب المختلفة الخاصة بكل فنان، وتوالى المعارض الشخصية والجماعية التى كانت وقبل «صالون المرفوضات» حكراً على معارض الصالون المختلطة الواسعة السنوية ثم ظهرت العديد من المدارس الفنية المختلفة مثل الانطباعية، الوحشية، التعبيرية، السريالية، الحداثية، الباوهاوس، الفن البصرى والفن الحركى والتجريدى.

ولكن كيف تحدت لوحة مانيه «غداء على العشب» كلا المنظورين الديكارتى وفن الوصف الهولندى؟

بداية صور «مانيه» الموديل المفضلة لديه «فيكتورين» عارية مع 3 شخصيات أخرى يرتدون ملابس سيدة ورجلين يرتدون ملابس حديثة تماماً فى هذا الوقت وسط طبيعة ريفية، ويمكننا أن نلحظ فى تكوين اللوحة مفردات مرجعية للوحة من لوحات عصر النهضة وهى لوحة «تيتان» «The Tempest» إذ نشاهد فيها أيضاً رجلاً يرتدى ملابس كاملة ونساء عاريات فى بيئة ريفية مشابهة، كذلك تصويره للطبيعة الصامتة كما فى لوحات عصر النهضة وذلك فى تكوين سلة الفاكهة ورغيف الخبز، لكن بالرغم من وجود هذه المفردات المستلهمة من فن عصر النهضة فى لوحة مانيه إلا أن أثر جرعة الإلهام هذه لا يخفى الرسالة الواضحة التى أراد مانيه إيصالها، قام مانيه الذى انتهك قواعد المنظور الديكارتى عن عمد فى تكوين فضاء اللوحة المثيرة للجدل فى «Luncheon on the Grass» وذلك بتوسيع نطاق الأساسيات الفنية ولكن دون تجاهلها تماماً، فمثلاً تفتقر الخلفية المرسومة تقريباً إلى العمق مما يعطى المشاهد انطباعاً بأن المشهد لا يحدث فى الهواء الطلق ولكن ربما فى الداخل، التضاد الناتج عن وجود امرأة عارية تتناول الغداء مع رجال يرتدون ملابس كاملة بما

يمثله من استفزاز متعمد لمشاعر الجمهور الذى لم يألف هذا مـــن قبل فى لوحات هذا الوقت، المرأة التى تســـتحم فى الخلفية إلى اختيار مانيه لحجم القماش الكبير لتنفيذ هذه اللوحة الدنيوية حيث إن هذه الأحجام الكبيرة 200* 260 ســـم من القماش كان يستخدم عادة لرســـم الموضوعات الدينية والتاريخية.

أراد مانيه من المشاهدين أن يروا فضاء لوحته بشكل مختلف أرادهم أن يروا الواقع والشـــخصيات بالملابس الحديثة اليومية وكذلـــك الطريقة التى تواجـــه وتنظر بها الموديل فيكتورين إلى جمهور اللوحة نظرة تحد وجـــرأة بل وثقة بالنفـــس بوضعها العارى أو حتى بكونها خليلة، اســـتخدام اللـــون الفاتح المضىء لجســـد فيكتورين وكأنمـــا يرغم المشـــاهد عـــلى النظر أولاً للموديل العارية، كذلك تـــرك مانيه أيضاً بعض المساحات غير مكتملة الألوان والتى لربما تركها عن عمد ليكملها المشـــاهدون بمخيلتهم وبذلك يصبحون أكثر تفاعلاً مع العمل الفنى ومع الفنان أيضاً.

أدى هذا إلى نشوء فلسفة جديدة أسست لجوهر الفـــن المعاصر فقد صـــور مانيه المساحات المجزأة ونمط الحياة الحديث لأنه أراد تصوير الحياة على مســـتوى غريزى واقعى غير منمق.

لفهم ســـبب تحدى مانيه للمســـاحة العقلانية فى لوحته يجب أن ننتبه إلى الثقافة المرئية فى ذلك العصر والتى ارتبطت بنمط الحياة الترفيهية المسرحية فانتاسماغوريا الحياة الحضرية فى بارس آنذاك.

فقد أعاد جورج هوســـمان المعمارى البارز بناء باريـــس فى الفترة بين 1853 - 1870 من حكم نابليون الثالث وكان هدف هوسمان هو منح حياة فاخرة لباريس من خلال بناء شوارع كبيرة وشوارع وممرات ومناطق تســـوق وحدائق ومسارح ضخمة الحجم بنيت لتكـــون واجهة ترفيهية لكل من الباريسيين والحضريين الذين انتقلوا إلى المدن الكبرى مثل باريس، الأدوات الحديثة Magic Lantern،Stereopticon،Dagu erreotype،Daguerre

ولنستعرض الآن اللوحة الثانية، لوحة بابلو بيكاسو الذى بدأ رساماً كلاسيكياً فى برشلونة بأسبانيا، وانتقل لاحقاً إلى باريس وكسر جميع القواعد فى أعماله ومهد الطريق إلى الحداثة من خلال عمله «فتيات أفينيون» 1097.

دخل بيكاسو فى مسابقة مع سيد الفن الحديث هذا الوقت «هنرى ماتيس» ولوحته «فرحة الحياة» -1905 1906. فاز بيكاسو الذى حطم بلوحتـــه جميع قواعد الواقعية، فقد كان قادراً أيضاً على التناقض مع بعض جوانب الحداثة وتلك التى تطورت بعد ذلك إلى الفن المعاصر.

لوحة بيكاســـو التى صور فيها خمس نساء عاريات فيما قد يكون بيت للبغاء ثلاث منهن فى أوضاع يغلب عليها الغواية مناقضاً بذلك أصول الفن التقليدى فى ذلك الوقت فى حين أن المرأتين الأخريين لا ترتديان سوى الأقنعة الإفريقية وقد بدت النســـاء وكأنهن وحوش، فى إشـــارة إلى خطـــر محتمل على حياة هذا الرجـــل لوجوده مع هؤلاء البغايا فى بيت مـــن بيوت البغاء غير الآمنة، هذا إلى جانب أســـلوبه غير المألوف آنذاك فى الرسم حيث رسم شخصيات لوحته كما يراها هو لا كما هى فى التصوير الواقعى.

ونســـتطيع أن نلاحظ فى لوحة بيكاسو «فتيات أفينيون» بعضـــاً من مكونات لوحة مانيه أيضاً «غداء على العشـــب» من خلال تصويره لسلة الفاكهة منتصف أسفل اللوحة أو من خلال فكرته الســـابقة فى التضاد بين رجال أو رجل يرتدى ملابس وامرأة عارية.

لكن يظل اســـتخدام الأقنعة الإفريقية فى لوحة بيكاسو عملاً منفرداً غير مسبوق أراد بـــه بيكاســـو التأكيد عـــلى الفطرة الغريزية والبدائية لإفريقيا، كى يهزم الفكر الاستعمارى وأساليب الأنا الفوقوية وفرض ثقافة المســـتعمر على الثقافة الإفريقية وقد تأثر بيكاسو بكتاب «قلب الظلام» للكاتب جوزيف كونـــرود 1899. ظهـــرت تباعاً المدرســـة التكعيبية وهى اتجاه فنى ظهر فى فرنسا فى بدايات القرن العشرين واتخذ من الأشكال الهندســـية أساساً لبناء العمل الفنى، ركزت التكعيبية على فكرة النظر إلى الأشياء من خلال الأجسام الهندسية خاصة المكعب، الحقيقـــة التامة التى تأخذ كمالها وأبعادها الكمالية عندما تمتلك ستة وجوه كالمكعب تماماً والتوصـــل إلى هذا الهدف لا يتحقـــق إلا عن طريق تحطيم الشـــكل الخارجى والصـــورة المرئية.. انتشرت بين 1907 و1914 ولدت فى فرنسا على يد بابلو بيكاسو و«جورج براك».

كان شـــعار «اجعله جديداً» لـ «عزرا باوند» هو الشـــعار غير الرسمى للحداثة، «عزرا» الذى قـــدم فكرتـــه الجديدة من منظور أمريكى يعبر عن الاقتصاد المستقر الوحيد فى العالم الغربى آنذاك والتوجهات الفنية الجديدة بعد الحرب العالمية الثانية، اعتمد فكره على تحريـــر العقل من كل ما هو تقليدى وإعادة بناء كل شىء جديد بدأ من الفن إلى المجتمع إلى القيم الإنســـانية، الفكـــرة تبدو تطورية إلا أن تفســـير هذا الشعار ســـاهم بطريقة ما فى تكوين فكر أكثر تطرفـــاً فى أكثر الفـــترات المروعة فى تاريخنا الحديث، ففى فبراير 1909 نشرت

مارسيل دو شامب (فونتين)

جريدة «لوفيجارو» الفرنسية بياناً للكاتب «فيليبو توماســـو مارينيتـــى» عبر فى هذا المقال عن اشـــمئزازه من كل شىء عاطفى وتقليـــدى وكانت لديه عدائيـــة ضد المرأة «التى تجسد الضعف بنظره» وانحياز تام للقوة المفرطة والولاء للجيش، كانت أفكاره تمجد فكـــر السرعة والصخـــب والميكنة وكان للحركة والديناميكية للمدن الحديثة والثورة الصناعية الأثر الكبير فى إصدار هذا البيان، روج توماسو لحرق كل شىء يتعلق بالماضى. ورفض جميع الأعراف الراســـخة من خلال التوقف عن تصويرها والبدء بدلاً من ذلك فى صنع الجديد، «نريد هدم المتاحف والمكتبات، محاربة الأخلاق، النســـوية وكل جبن انتهـــازى ونفعى «المـــادة 10» لكن أفكاره الشاذة ذهبت إلى أبعد من ذلك عندما مجد الحرب وضرورتها بل وأهميتها لصحة الإنســـان وحاجة الناس للاحتفال بالسرعة والآلات والعنـــف! نريد تمجيـــد الحرب - العلاج الوحيد للعالم - العسكرية والوطنية واللفتة المدمرة للأناركيين، والأفكار الجميلة التى تقتل، وازدراء المـــرأة، المادة «9» بعد نشر هذا البيان تبـــارى بعض الفنانين فى ابتـــكار فنون للتعبير عنه وأنشـــأوا بذلك المدرسة المستقبلية.

أطلق عـــلى حركـــة هـــؤلاء الفنانين Futurism تبنت هذه المدرسة فكرة العنف ووضعت الأساس لتصوير الجمال فى العنف وهو ما استخدمته الأنظمة الفاشية لجعل جرائمها تبدو جميلة والقتل جميل والعنف مجد، ســـيطرت هذه الأفكار العاصفة على الحياة فى هذا الوقت وعـــبرت لوحات تلك الفترة عن هـــذه الأيديولوجية الشـــمولية لإعادة تشكيل العالم ومن أعلام تلك الحقبة «أمبيرتو بوتشـــيونى»، «جياكومو بالا»، «إلينا جورو» و«كارلو كارارا»..... إلى اللقاء فى الجزء الثانى

ممـــتاز حـــقاً

سفير د. هادى التونسي
arabemaluco@hotmail.com

أربع دراسات عُليا فى مجالات إدارة الأعمال والقدرات القيادية، مقابلات تليفزيونية ومقالات صحفية محلية ودولية بدأت قبل ســـن العشرين تناولت موضوعات سياسية ومبادراته المجتمعية ونظرياته فى مجالات إضافية محاسبية وتســـويقية واقتصادية، مؤلفات فى مجالات الإدارة والاقتصاد، مؤتمرات أممية ودولية عن التعاون الدولى فى العمل الإنسانى ومكافحة الإرهاب والتنمية المســـتدامة والتعاون الإفريقى الأوروبى، أوسمة ودروع من جهات محلية ودولية، وشهادات تقدير حكومية.

كل هذا ولم يتعد ســـنه الخمسين. موهبته ومبادراته وخبرته جعلت وسائل الإعلام المحليـــة تقدمه كقدوة وصاحب مبادرة، وجعلت مؤتمرات أممية ودولية تستضيفه للاستفادة من آرائه، وجعلت مستثمرين دوليين يحاولون تبنى إحدى مبادراتـــه لولا أنـــه أراد أن تنطلق من أرض مصر التى منحها حماسه وتفانيه وآماله ومبادراته وعمره.

– حينمـــا عمـــل فى منصب مصرفى رفيع قالـــت طفلة بخجـــل أن والدها يعمـــل فى إصلاح الأحذيـــة، فذهب إلى محل مماثل، وانتشرت صوره فى الإعلام ووسائل الاتصال الاجتماعى والإنترنت وهو يعمل به يومـــاً، يحفز الناس على احـــترام العمل اليـــدوى، ويضفى على العاملين شـــعورًا بالاعتزاز والكرامة، يزيدهم إنتاجـــاً وإتقاناً، وكرر التجربة فى أعمال أخرى ليتضاعف تأثير ورواج مبادرته عـــن شرف العمـــل. وعندما شـــعر بأن الحلقة المفقودة بين العمال وأصحاب الأعمال هى مكاتب التوظيف، أنشـــأ موقعاً على الشـــبكة العنكبوتية يجمع بيانات العمال وأصحاب الأعمال ليتواصلوا بشكل مباشر على نحو يقلل البطالة، وينشـــط الاقتصاد بعد ثورة ٣٠ يونيو، ثـــم أضاف إليهـــا بيانات باقى عنـــاصر الإنتاج لإقامة المشروعات والخاصة بالأراضى والمستثمرين، بحيث يمكن لمتصفحى الموقع عمل المشروعات بالتواصـــل المباشر بـــل والبحث عن الآلات وقطـــع الغيار بالاتصال بمخازن المصانع المماثلـــة، وطالما تنجح المبادرة على المستوى الوطنى فيمكن أن تمتد إلى النطاق العالمى بحيث ينشـــط الاقتصاد العالمى من الركود الناشـــئ عن انتشار جائحة الكورونا بالتوازى مع الاقتصاد الوطنى. هو بالتأكيد صاحب همة وحلم وأمل ومبادرة، وصاحب فكر فذ وخبرات متكاملة، لا يقتـــصر حبه وعطاؤه على بلده مصر، بل يمتد لعالم، يجمع سكانه روح اللـــه التى تعيش فينـــا، وتربطنا بالخالـــق. لكن من أين لـــه ذلك الفكر والنشاط والإرادة المحبة المحتوية!

والداه عملا بمناصب تربوية رفيعة، علماه تنظيم الوقـــت والتفوق الدراسى والجدية والالتزام الخلقى وقوة الإرادة، ومنحـــاه وإخوته الحـــب والعطاء غير المشروط، الدين عنـــده يتجاوز الالتزام بالعبـــادات والقيـــم إلى بعـــد روحى، فيرنـــو إلى التواصل مع اللـــه بالمحبة والتواضع والتســـليم، هو من جند الله الذى استخلف الإنسان فى الأرض، ونفخ فيه من روحه، يعمل لمرضاته، فيعطى

بلا انتظار، ويســـلم لقدره؛ فالله قريب يجيب دعـــوة الداعى إذا دعـــاه، والله رحمة ونور ومحبة وخير؛ مشاعر تسمو به عن صغائر الحياة والمادة، تقويه على مصائب القدر، وعلى عنت العقول التى لا قبل لها بـــإدراك وتفهم نبل دوافعه؛ مشـــاعر تدفعه أن يفعل كل المستطاع، وإن تأخرت النتائج، يعمل بحب، فعلام يخاف مـــن يعلم أن اللـــه معه، حتى وهـــو يمتحن صبره وإيمانـــه وإرادته وتماسكه بمآسى الحياة! الاستخلاف فى الأرض للبشر أمانة، عليهم أن يحســـنوا حملها ليكونوا على حســـن ظن جلاله؛ أمانـــة تدفع إلى عمل بـــلا كلل، بنزاهة فوق المثالـــب، وبرحمة وإخاء للأخوة فى البشرية اســـتلهاماً لرحمة الله، ومحبة الله فى خلقه.

التربيـــة المثالية، الأخـــلاق القوية، التدين الحـــق؛ عملاً وخلقًـــا ، عبادة وروحًا، الموهبة والهمة، الإرادة والابتكار، الثقة والإيمان، الرضـــا والنور، المحبة والعطـــاء، التواضع والصفـــاء، الجهد والصبر، القدوة والمثل، العمل تقربًا لله، وخدمة الله فى خلقـــه. كل ذلك عناوين لجوانب مـــن قصته؛ قصـــة تلهم بأن الســـعادة تقتضى الفضيلة النابعة من الذات والفطرة التلقائية والالتزام بأرض الواقـــع فى توافق، وبـــأن تجاوز الذات أساس لحياة ثرية حساً وإدراكاً، قراراً وعملاً، أساس يمنح طاقة مرنة وفيرة، تمكن القائد المجتمعى من الابتكار وحل الأزمـــات بروح وثابة وعطاء ســـخى، وأن يكون قدوة تحـــرك المياه الراكدة بمبادرات تفيد الوطن والإنســـانية بل وأجيال المستقبل.

أولمبياد طوكيو بين 1964 و2021

استضافت العاصمة اليابانية طوكيو الأولمبياد الصيفية فى عام 1964، وتعود لاستضافتها من جديد بعد أكثر من خمسة عقود ونصف تقريباً فى شهر يوليو من عام 2021، وما بين التاريخين حدثت الكثير من التطورات والتغييرات، سواء التى طرأت على مدينة طوكيو الكبرى، أو على اليابان ككل، وكذلك توجد الكثير من المفارقات والمقاربات والطرائف المشتركة أو القابلة للمقارنة ما بين التاريخين وبين الدورتين الأولمبيتين اللتين استضافتهما العاصمة اليابانية.

سفير د. وليد محمود عبد الناصر
walidabdelnasser@yahoo.com

ففى عام 1964 لم يكن قد مضى على خروج اليابان مهزومة ومدمرة تماماً بعد نهاية الحرب العالمية الثانية سوى أقل قليلاً من عقدين من الزمان، وكان قرار التقدم لاستضافة الأولمبياد فى حد ذاته تحدياً كبيراً لليابان، ليس فقط أمام بقية العالم، بل فى الأساس تحدياً مع ذاتها، وفى النهاية كسبت اليابان الرهان. إلا أن التحدى لم يكن سهلاً والنجاح لم يكن بلا تكلفة.

ولكى ندرك حجم مثل هذا التحدى وكذلك مدى عمقه، يتعين علينا أن نعود بذاكرتنا إلى الأوضاع المعيشية التى مرّ بها الشعب اليابانى بعدما خرج من تحت أنقاض الحرب العالمية الثانية وقد تعرض اقتصاده للدمار وتعرض مجتمعه للخوف والموت، ومدى المعاناة التى مر بها اليابانيون فى سياق جهدهم الحثيث وعملهم الدؤوب بهدف إعادة بناء بلدهم وبعث الحياة والحيوية من جديد فى مجتمعهم.

فقد عاشت قطاعات من الشعب اليابانى فى بعض المدن والمناطق على سبيل المثال لما يقرب من عشر سنوات كاملة على وجبة واحدة متكررة، كانت تعتبر الوجبة الرئيسية لهم، وهى عبارة عن عشب أخضر ونوع من أنواع «المكرونة» أو «الباستا»، وكل ذلك ملفوف فى رغيف من الخبز، وقد بدأت تلك الوجبة فى مدينة «هيروشيما»، والتى تعرضت مثلها مثل مدينة «ناجازاكى» إلى القصف بقنبلة نووية قرب نهايات الحرب العالمية الثانية، وتحديداً فى شهر أغسطس من عام 1945، أتت على الأخضر واليابس فيها وتركت خسائر بشرية ومادية جسيمة وحالة من الدمار الكامل. وتحمل أهل «هيروشيما» كما تحمل بقية سكان اليابان كل ذلك وأكثر حتى يسير وطنهم على الطريق الصحيح وفى الاتجاه السليم.

وكانت اليابان قد شرعت سريعاً فى تطوير أنشطة البحث العلمى والتطوير التكنولوجى فى أعقاب استفاقتها من زلزال الحرب، مدركة أن هذا هو طريقها الجديد إلى إحداث النهضة وأخذ مقعد الصدارة على الساحة الدولية، ممزوجاً بالتركيز على أخذ نواصى كل ما يتعلق بتحقيق التقدم الاقتصادى بمعدلات متسارعة ومن خلال التركيز على القطاعات الرئيسية التى من شأنها أن تحدث الفارق وتكون بمثابة القاطرة التى تحرك بقية قطاعات الاقتصاد والدولة والمجتمع ككل باتجاه تعزيز معدلات النمو الاقتصادى.

وبعد قبول العرض اليابانى لاستضافة دورة الألعاب الأولمبية الصيفية لعام 1964، دخلت اليابان فى سباق مع الزمن من أجل التأكد من استكمال تحضير كل المنشآت والبنية التحتية الضرورية واللازمة لتنظيم الأولمبياد، وذلك على أعلى مستوى ممكن ومن خلال الدقة المعهودة والمعتادة من جانب الشعب اليابانى على مدار تاريخه، وكذلك عبر توظيف أحدث مقتنيات ومعطيات الثورة العلمية والتكنولوجية وتطبيقاتها الأحدث.

ومن أبرز تلك التطبيقات التى عكست مقدار التقدم الاقتصادى والعلمى والتكنولوجى الذى كان قد حققته اليابان آنذاك هو قطار «الطلقة» المتناهى السرعة المعروف باللغة اليابانية باسم الـ «شينكانسن»، والذى تم اعتباره ثورة حقيقية فى عالم وسائل النقل والمواصلات فى ذلك الوقت، والذى يعتبره الكثيرون حتى الآن القطار الأفضل فى العالم من حيث الجمع بين معدلات مرتفعة جداً من السرعة مع معايير شديدة الجودة والدقة فى الأمان، ولم يشهد أى حادث منذ بدء تشغيله فى سياق أولمبياد طوكيو لعام 1964 حتى هذه اللحظة.

أما أولمبياد طوكيو 2021، والتى كان من المفترض فى الأصل أن تكون هى أولمبياد طوكيو 2020، ولكنها تأجلت لمدة عام كامل بسبب جائحة كوفيد 19 التى اجتاحت العالم بأسره من أقصاه إلى أدناه، فبسبب تلك الجائحة بشكل خاص أصبحت تمثل تحدياً نوعياً جديداً واجهته اليابان على نحو لم يصادف أية دولة فى العالم بهذا القدر من قبل.

فقد تعالت أصوات، سواء داخل اليابان أو فى مناطق وبلدان أخرى من العالم، ومنذ شهور، تطالب اليابان بتأجيل الأولمبياد كليةً إلى توقيت آخر، إلا أن السلطات اليابانية، سواء الحكومة، أو محافظة طوكيو التى تتولى مسئوليتها منذ سنوات، التى تأتى بالانتخاب، السياسية اليابانية المخضرمة والقوية السيدة/ يوريكو كويكى، وهى بالمناسبة عاشت لسنوات فى القاهرة ودرست فى كل من جامعة القاهرة والجامعة الأمريكية بالقاهرة حيث درست بهما عندما كان

والداها يعيشان ويعملان فى القاهرة فى سبعينيات القرن العشرين، رفضت أى تأجيل هذه المرة، وكان لذلك أسبابه.

وبالرغم من حجم الإنفاق الضخم من جانب الحكومة اليابانية ومن جانب محافظة طوكيو على البنية التحتية استعداداً للأولمبياد، والتى كانت منتهية قبل الموعد الأصلى للأولمبياد فى عام 2020، فإن هذا الأمر لم يكن الدافع الرئيسى لتمسك اليابان بانعقاد هذا الحدث الرياضى العالمى الضخم فى موعده، حيث إن هذه البنية التحتية فى كل الأحوال ستبقى لتفيد الشعب اليابانى، خاصة سكان طوكيو، أحد أكبر العواصم والمدن على مستوى العالم وأكثرها من حيث عدد السكان.

بل كان أهم وأول الأسباب هو القناعة الراسخة لدى السلطات اليابانية بقدرتها على تحقيق قدر من التنظيم الدقيق، والمعروف بشكل عام عن اليابانيين، والذى يتسم بدرجة عالية من الانضباط والتأمين بما يحول دون أن تتحول الأولمبياد، والتى تشارك فيها كافة دول العالم تقريباً بفرقها ولاعبيها وأجهزتها الفنية والإدارية وحكامها وبكبار مسئوليها الذين سيمثلون تلك الدول، على الأقل فى مراسم الافتتاح والختام، إلى مجال لتجدد انتشار الوباء أو توسع ذلك الانتشار، سواء فى صفوف الضيوف أو فى صفوف الشعب اليابانى المضيف.

وبالفعل أطلقت السلطات اليابانية حزمة من إجراءات التأمين شديدة الصرامة على الصعيد الصحى للحفاظ على صحة المشاركين وكذلك صحة الشعب المضيف، وتضمنت تلك الحزمة قرارات صعبة للغاية مثل حظر حضور الجماهير للمباريات والمسابقات كافة، وطبعاً لنا جميعاً أن نتخيل مدى صعوبة اتخاذ مثل هذا القرار، سواء من ناحية حرمان جماهير الرياضة داخل اليابان وخارجها من حضور المنافسات الرياضية أو من جهة حرمان الاقتصاد اليابانى نفسه من العائدات المادية التى كانت ستعود على الشعب اليابانى من جراء الحضور الجماهيرى الداخلى والخارجى على حد سواء وما يصاحبه من أوجه إنفاق متنوعة وكثيرة.

كذلك تضمنت تلك الإجراءات تطبيق إستراتيجية «الفقاعة»، أى وضع كافة المشاركين فى الأولمبياد منذ لحظة وصولهم إلى العاصمة اليابانية إلى لحظة خروجهم منها بعد انتهاء مشاركتهم فى المنافسات الرياضية وتوجههم لمغادرة طوكيو فى حالة عزل عن ما هو خارج فعاليات الأولمبياد، وعدم جواز الاختلاط بين مَن هم داخل «الفقاعة» ومَن هم خارجها. ولهذه الإستراتيجية هدف مزدوج: وهو حماية الزائرين المشاركين فى الأولمبياد من خارج اليابان من جهة، وحماية المواطنين اليابانيين والمقيمين فى اليابان من غير أبنائها من جهة أخرى.

ولا يمكن أن نختم الحديث هنا دون أن نشير إلى حقيقة أن مشاركة مصر فى أولمبياد طوكيو 1964 كان لها مذاق خاص، ليس فقط بسبب عدد الميداليات المتنوعة التى حصدها اللاعبون والفرق المصرية، ولكن بشكل خاص لأنه فى رياضة كرة القدم، وهى بالتأكيد الرياضة الأكثر شعبية فى مصر، نجح المنتخب الوطنى المصرى فى الحصول على المركز الرابع فى تلك الأولمبياد، وهو أعلى مركز وصلت إليه مصر فى كرة القدم فى كافة الدورات الأولمبية التى شاركت فيها منتخباتها الوطنية، وبالتالى من المأمول التفاؤل بأولمبياد طوكيو 2021 لتعود مصر لتحصد فيها العديد من الميداليات المتنوعة وليحقق المنتخب الوطنى المصرى لكرة القدم على وجه التحديد فيها مكانة متقدمة.

الأمن المائى فى عالم مضطرب

يحاول هذا المقال إلقاء الضوء على قضية الأمن المائى فى منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا فى ظل ما يواجهه العالم من تحديات جمة فى هذا المجال الحيوى المهم. ومن الجلى أن التعقيدات التى تكتنف هذا المجال تتجلى بشكل أكبر وتترك بصمة أشد وطأة وأعمق تأثيراً على عدد من دول منطقة الشرق الأوسط لأسباب سيرد ذكرها. فى البدء سنتطرق لتعريف مفهوم «الأمن» الذى أصبح يتعدى فى يومنا هذا المفهوم الكلاسيكى التقليدى له بشقه العسكرى.

ميسا جيوسي
حرم سكرتير أول جمال عطا

فمفهوم الأمن أصبح أكثر تعقيداً وأوسع شمولاً فى عالم طال فيه الأمن نواح عدة لعل من أهمها الأمن البيئى، والأمن الصحى، والأمن الغذائى والأمن المائى وغيرها. وقد انعكس اتساع مفهوم الأمن هذا فى كثير من قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة التى ما انفكت تواكب هذه التغيرات بإصدار قرارات تحاكى اتساع هذا المفهوم نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر قرار الجمعية العامة المتعلقة بالصحة والسياسة الخارجية، والذى هو أقرب ما يكون لواقعنا الحالى الذى يواجه به العالم مجتمعاً جائحة كوفيد 19 والتى بدأت فى داخل حدود دولة واحدة وطالت كل أصقاع المعمورة بلا استثناء يذكر.

ومن هنا يمكننا القول بأن العالم يقف اليوم فى مواجهة مجموعة من التحديات الجماعية منبعاً وتأثيراً، حيث تشترك بها كل الدول بغض النظر عن موقعها الجغرافى أو وضعها الديموغرافى، بغض النظر عن تقدمها أو تخلفها تكنولوجياً واقتصادياً وتنموياً وغيرها من المتغيرات التى تميز كلاً من هذه الدول بعضها عن بعض. وفى معرض قضية مقالنا هذا تعد المياه من القضايا المفصلية المهمة التى يقف العالم أمامها بمواجهة تحديات يفرضها تغير المناخ الذى أصبحت تأثيراته واقعاً ملموساً لا لبس فيه. فالتغيرات المناخية طالت الكثير من مكونات البيئة اللازمة للحفاظ على توازن بيئى يضمن استمرارية الحياة البشرية دون كوارث بيئية، ولعل المياه وما يتعلق بها من أهم وأكثر المواضيع تأثيراً على البشرية فى وقتنا الحاضر. ويرى البنك الدولى فى أزمة المياه العالمية هذه تحدياً رئيسياً فى وجه أية تنمية مستدامة يتطلع العالم لتحقيقها. يرجع المختصون فى هذا المجال بروز هذه الإحصائيات المنذرة إلى عوامل عدة لعلّ أهمها. حيث يعد التغير فى المناخ من أهم التحديات التى تواجه البشرية فى ما يخص المياه كمصدر للتنمية والاستمرارية البشرية فهى بلا شك مصدر حياة البشر ومنبع استمراريتهم. لكن ووفقاً للإحصائيات فإن 9 من بين كل 10 كوارث بيئية تتعلق بالمياه وهذا بحد ذاته رقم ينذر بأن البشرية تقف اليوم أمام تهديد خطر يكمن فى أن أهم عناصر استمرارها قد يكون هو أهم أسباب فنائها واندثارها، إن لم يتم التعامل مع هذا المصدر الحيوى المهم بجدية أكثر وبتضافر جهود دولية لا تعرف حدود الجغرافيا ولا التاريخ ولا الاقتصاد ولا أى من التغيرات التى من شأنها أن تفرق الجهود البشرية. فما يحصل اليوم فى القطب الشمالى يصيب بما لا شك فيه البدو القابعين فى خيام الصحراء فى أى مكان على وجه الأرض. وهنا لابد من أخذ نظرة فاحصة على الأرقام الصادرة عن البنك الدولى عام 2019 والتى تفيد بأن عدد 2.2 مليار شخص فى جميع أنحاء العالم ليس لديهم خدمات مياه الشرب، ولا يتوفر لنحو 4.2 مليار شخص خدمات الصرف الصحى، ويفتقر 3 مليارات شخص حول العالم إلى مرافق غسل اليدين. وفى وقت كتابة هذا المقال تواجه ألمانيا فيضانات أطلقت عليها الصحافة الألمانية «فيضانات الموت» والتى عزاها المسئولون الألمان لارتفاع معدلات هطول الأمطار بشكل أدى لارتفاع منسوب مياه الأنهار وفيضانها على خلفية التغير المناخى العالمى. وهنا لابد من الإشارة إلى أن حديث المختصين عن أزمات المياه المتصلة بتغير المناخ لا يقتصر على المياه كمصدر منعزل عن أى مصدر حيوى آخر وإنما هى أساس توازن أو اختلال المنظومة الغذائية ومنظومة الطاقة والبنية الحضرية والبيئية كما اصطلح عليها البنك الدولى. هذا وقد خرجت توصيات تحث الدول جميعاً ولاسيما الصناعية المتقدمة منها على خفض انبعاثات الغازات الدفيئة المتصلة بشكل مباشر بالانحباس الحرارى والذى يُعد أحد أهم تبعات التغير المناخى فى العقود الأخيرة. بالإضافة إلى تشجيع الاستثمار فى مشروعات تحافظ على التوازن البيئى وتعمل على تطويع الموارد البشرية بشكل لا يهدرها ولا يؤثر فى استمرارية الاستفادة منها. ولعلّ ما نراه فى توجه الكثير من الشركات عابرة القارات لإعادة التدوير فى كثير من منتجاتها وتقليص استخدام المواد غير القابلة للتدوير هو جهد طيب لكنه للأسف ليس كافياً لمجاراة التغيرات المناخية المضطردة فى عالم محموم بالتنافس صناعياً واقتصادياً وعسكرياً بلا أدنى اكتراث للتوازن البيئى المترتب على هذه الأنشطة المحمومة. وهنا لابد من الإشارة إلى أن مصادر المياه على الكرة الأرضية تلوث بفعل المخلفات الصناعية وعدم الحفاظ على المياه الجوفية وتلويثها مما يهدر الكثير من كميات المياه المحدودة أصلاً فى كثير من بقاع العالم لاسيما فى الدول معرض هذا المقال أى دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

تؤكد إحصائيات البنك الدولى المتعلقة بالمياه حول العالم على ندرة المياه التى تؤثر على أكثر من 40٪ من سكان العالم وتشكل 70٪ من الوفيات المرتبطة بالكوارث الطبيعية. هذه الأرقام تبدو أكثر خطورة حين نتحدث عن دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، حيث إن هذه المنطقة من العالم تواجه تحديات جمة أهمها التحدى البيئى والفقر المائى لأسباب عديدة ترتكز أساساً على موقعها الجغرافى الذى يجعل البيئة الصحراوية هى الأوسع امتداداً فى الوطن العربى، وما يصاحب هذه البيئة من جفاف وندرة فى الأمطار حيث تقل نسبة معدل هطول الأمطار عن 200 ملم سنوياً. وهنا لابد من التطرق لفهم مصادر المياه فى منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ولاسيما فى دول العالم العربى من حيث المصادر الطبيعية أولاً وهى مياه الأمطار

التى بالإمكان وصفها بالمحدودة نسبياً. ثم ثانياً الأنهار والميـــاه الجوفية ومنابع هذه الأنهار حيث تكمن هنا إحدى أهم تحديات الميـــاه فى العالم العربى. يوجـــد فى العالم العربى العديد من الأنهار أبرزها نهر النيل، الفرات، دجلة، جوبا، شبيلى الملوية والمجردة وغيرهـــا، إلا أن أهم هـــذه الأنهار ينبع من خارج أراضى الدول العربية كدجلة والفرات التى تنبع من تركيا، ونهر النيل الذى ينبع من إثيوبيا وأوغندا.

وبالانتقال لمصدر الميـــاه الجوفية تُعد مناطق مثل الربع الخالى والنوبة والصحراء الجزائرية وهى الخزانات الموجودة بشكل أساسى فى المناطق الصحراوية. وتتميز هذه المياه بأنها مصادر غير متجددة فى حال تم استخدامها. وذلك بسبب عدم إمكانية إعادة تخزينهـــا بفعل الدورة المائيـــة الطبيعية. ويرجع التحدى الرئيسى فى استخدام المياه الجوفية إلى ارتفـــاع تكاليف الرفع والضخ من أعماق الآبار الجوفية، وهو ما قد يجعل عملية شرائها أكثر جدوى من استخراجها.

ومن الســـليم القول بأن الدول العربية قاطبة تعانى كغيرهـــا من الكثير من دول العالم فقراً مائيـــاً يتفاقم مع مرور الوقت ويزداد عمق تأثيره السلبى على قاطنى هذه الدول وأى مستقبل للتنمية وحتى للعيش الكريـــم فى بلادهم واســـتخدام ثرواتهم الطبيعية أفضل اســـتخدام فى ظل تهديد غياب مصدر الحياة الأســـاسى وهو المياه الذى جعل الله بـــه كل شيء حى. لكن على تشابه الدول العربية فى هذا التحدى، إلا أن بعضها يقف على حافة الهاوية وأقرب لغيره من الوصول لمرحلة اللاعـــودة فيما يتعلق بمقدراته من الميـــاه، ونذكر هنا على وجه الخصوص الدول التالية لأســـباب خاصة بكل منها: مصر والعراق والأردن وسوريا.

وفى مجمـــل ما يميز أزمـــات المياه فى هذه الدول الأربعة يفصل فى التالى:

مصر:

لم يعد خافياً عـــلى أحد الوضع الراهن الذى تعمل مصر عـــلى تصحيحه بالعمل مع شـــقيقتها السودان فيما يتعلق بتبعات الملء الثانى لسد النهضة الإثيوبى الذى من شأن ملئه – إن لم يراعِ مصالح دول المصب – المســـاس بحصص هذه الـــدول المائية وإحداث تبعات كارثية متعلقة بالجفاف أو الفيضانات وكلاهما تحديان لا تهاون فيهما لدول المصب وتهديد لحياة الملايين فى مصر والسودان. وهنا لابد من الإشارة إلى أن كلتا الدولتين عملتا ومازالتا تعملان على الوصول لحل من شأنه المحافظة على حقوق البلدين التاريخية المستحقة لهما فى مياه نهر النيل مراعـــين فى ذلك بما لم يكن فيه شـــك منذ البدء حق إثيوبيا فى بناء ســـد يعزز فرصها فى التنمية والاستثمار دون أن يلحق ضرراً بدولتى المصـــب، ومازالت هذه القضية قيد البحث على أعلى مســـتوى فى كافة المحافل الدولية بهدف الوصول إلى حل شامل وعادل وقاطع يلزم إثيوبيا قانونياً بمراعاة كل ما سبق ذكره.

العراق:

من غير الخافى أن الوضع المائى فى العراق شديد التعقيد كغيره من الملفات العالقة فى هذا البلد الكبير كثير الموارد المتنازع عليها داخلياً وخارجياً. ولعل أهم ملامح هذا الملف هو تعقد جريـــان مياه دجلة والفرات التى تعد شرياناً أساسياً لحياة العراقيين وأمنهم المائى. وتعـــد محاولة أطـــراف خارجية تشترك مع العراق فى مياهها السيطرة على منابع هذه الأنهـــار لا يجعل القضية أيسر وإنما يزيد المشهد تعقيداً فى بلد طال الدمار فيها كل مناحى الحياة بلا استثناء.

الأردن:

يُعد الأردن من أشـــد الدول فقراً مائياً حول العالم وأزمة المياه فيه ليست جديدة لكنها كانت وإلى يومنا هـــذا تتفاقم بفعل كون الأردن بلداً محدود المصادر الطبيعية لكنه وعلى مـــدار عقود كان ملاذاً لكثير من لاجئى الجوار فى أزمات رئيســـية وقضايا عاشها الوطن العربى. ففيه يقطن ما يزيد عن ثلاثة ملايين فلسطينى بعد نكبة 1948 ونكسة 1967، وكذلك الكثير من العراقيين بعد الحرب عـــلى العراق، وصولاً إلى ملايين الســـوريين على خلفية الأزمة السورية. كل هؤلاء يضيفون أعبـــاء على منظومة منهكة فى الأصل وتعانى الكثير فى مجالات مختلفة يُعد الفقر المائى على رأس قائمة طويلة من التحديات.

ولعلّ الصورة قاتمـــة أكثر مما يمكن وصفه وهذا أدعى أن تتخذ الدول فى شـــتى بقاع العالم تدابير تحفـــظ المناخ وتتوخى الحذر لعدم الإخـــلال بالتوازن البيئى مما له من أثر ســـلبى مباشر على مصدر المياه الـــذى بدونه تفنى البشريـــة مهما وصلت لتقدم تكنولوجى. فالحضـــارات القديمة التى هى أم الحضـــارات فى بلاد الرافدين ومصر نشأت على ضفاف المياه وازدهرت. وهنا لابد من الإشارة إلى أن تدابير مهمة من الممكن تبنيها فى الوطـــن العربى للحد من الهرولة نحـــو الهاوية فيما يختص بالفقر المائى وأهمها ترشيد استخدام المياه فى الرى وتحلية مياه البحر ومعالجة المياه العادمة، وهى وسائل غير تقليدية للحصول على المياه فى العالم العربى. ولابد من الإشـــارة إلى أن بعض الدول العربية وعلى رأســـها المملكة العربية السعودية تتصدر ترتيب أهم عشر دول تعمل على تحلية مياه البحر فى العالم متفوقـــة على الولايات المتحـــدة الأمريكية، وتتبعها الإمارات العربية المتحدة فى المرتبة الثالثة عالمياً.

فى الختام لعلّنـــا نقف اليوم على أبواب حقبة لـــم يشـــهد العالم مثيـــلاً لها من الاضطرابات بشـــتى أشـــكالها التقليدى منها وغير التقليدى طالـــت البشرية كافة وكان قاسمها المشـــترك بأننا وإن اختلفت مواقعنا الجغرافيـــة أو موروثاتنا الثقافية والحضاريـــة ومـــدى تقدمنا عســـكرياً واقتصاديـــاً وتكنولوجياً، فهناك الكثير من التحديات التى نتأثر بها جميعاً لأننا بالمقام الأول نتشـــاطر هذا الكوكـــب الذى لانملك غيره مســـكناً، فمهمة الحفاظ على مقدراته جماعية لا منفردة بلا أدنى شك.

إلى روح الضابط البطل أحمد رفعت ..... اهدئى بالاً ..... واسعدى منالاً

توجهت بوصلة دبلوماسية القمة المصرية إلى جمهورية جيبوتى الشقيقة؛ حيث قام الرئيس عبدالفتاح السيسى رئيس الجمهورية بزيارة جيبوتى يوم 27 مايو الماضى واستقبله الرئيس إسماعيل عمر جيلة رئيس جمهورية جيبوتى؛ وامتدت الزيارة لمدة يوم واحد؛ حيث عقد الرئيسان والوفد المشارك من الجانبين جلسة مباحثات تناولت العلاقات الثنائية التى تجمع الدولتين فى جميع المجالات؛ وصولاً إلى المشاركة الإستراتيجية الكاملة.

سفير أحمد زين
AhmedZein@live.com

تضمنت الزيارة النتائج الآتية:

عقد الرئيسان جلسة مباحثات ثنائية ثم عقدا جلسة مباحثات موسعة شملت عدداً من مسئولى الدولتين؛ وقد رحب الرئيس الجيبوتى بالزيارة الأولى لرئيس مصرى لجيبوتى بلده الثانى.

جدد الرئيس السيسى التهنئة للرئيس جيلة لإعادة انتخابه رئيساً لجيبوتى وهو ما يعكس ثقة شعبه فى قيادته الحكيمة وقدرته على الحفاظ على استقرار الدولة.

تأكيد الرئيس السيسى على حرص مصر على تعزيز الدعم الموجه إلى جهود التنمية فى جيبوتى؛ خاصة مع وجود آفاق واسعة لتطوير التعاون الاقتصادى وزيادة التبادل التجارى بين الدولتين.

شهدت الاجتماعات مباحثات معمقة حول أطر وآفاق التعاون بين الدولتين الشقيقتين.

التعاون بين الدولتين فى مجال البنية التحتية والطاقة والصحة والطيران وربط الموانىء والتعليم والثقافة.

دعم الخبرات المصرية وتوفير الدعم الفنى وبرنامج بناء القدرات للكوادر الجيبوتية فى مختلف القطاعات؛ وتطوير التعاون لدعم المؤسسات الأمنية والعسكرية.

شملت المباحثات مسار التفاوض المصرى بشأن، سد النهضة الإثيوبى وضرورة التوصل إلى اتفاق قانونى ملزم بشان ملء سد النهضة بما يحقق مصالح الدول الثلاث مصر والسودان وإثيوبيا؛ وتحلى جميع الأطراف بحسن النية والإرادة السياسية اللازمة من جانب الدول الأطراف.

شملت المباحثات أهمية مواصلة التعاون والتنسيق فى مجال أمن البحر الأحمر وباب المندب؛ ومكافحة جميع أشكال الجريمة المنظمة فى المنطقة؛ وتعاون الدولتين فى هذا الشأن خاصة مع عضويتهما فى مجلس الدول العربية والإفريقية المشاطئة لدول البحر الأحمر ومضيق باب المندب؛ والتصدى لمحاولة دول من خارج الإقليم لفرض إرادتها على المنطقة.

المؤتمر الصحفى المشترك:

عقد الرئيسان مؤتمراً صحفياً مشتركاً؛ وأهم ما تناوله؛ أعاد الرئيس السيسى تأكيد موقف مصر الرافض لفرض سياسة الأمر الواقع بشأن سد النهضة والملء الثانى للسد؛ واتفق الرئيسان على تقديم الدعم اللازم لدخول الاستثمارات المصرية لجيبوتى ودخول الشركات المصرية فى مشروعات البنية التحتية ومجىء الواردات المصرية لجيبوتى؛ وأهمية الإسراع فى إقامة المنطقة اللوجيستية المصرية وافتتاح فرع لبنك مصر فى جيبوتى؛ وتعزيز التعاون فى مجال النقل وربط الموانىء؛ والتنسيق لإنشاء مستشفى مصرى فى جيبوتى والتعاون فى مجال الاستزراع السمكى.

تباحث الرئيسان حول مجمل الأوضاع فى القرن الإفريقي؛ خاصة فى ضوء أن جيبوتى تعد واحة الأمان فى هذه المنطقة الحيوية من العالم سواء من حيث التقاء المحيط الهندى مع البحر الأحمر ومرور نسبة معتبرة من التجارة البحرية العالمية وخاصة تجارة النفط البالغة الأهمية؛ وكون جيبوتى هى الملاذ الآمن فى منطقة تشهد صراعات عسكرية فى الصومال واليمن وإقليم تجراى فى إثيوبيا؛ ولجوء أعداد كبيرة من اللاجئين من مناطق الصراع إلى جيبوتى بحثاً عن الأمن لحين إقرار السلام فى بلادها والعودة الطوعية إليها.

بعض الأبعاد الإستراتيجية لاقتراب دبلوماسية القمة المصرية من القرن الإفريقى:

يمكن النظر إلى بعض الأبعاد الإستراتيجية الإيجابية لاقتراب دبلوماسية القمة المصرية من القرن الإفريقى فى ضوء الآتى:

أهمية دبلوماسية التنمية لدولة شقيقة ومهمة فى هذه المنطقة وهى جيبوتى أدت سياستها الحكيمة أن تجعلها محوراً لإقرار السلام وملاذاً للاجئين من مناطق الصراع المحيطة بها؛ والسعى لقيام مشاركة إستراتيجية بما ينعكس إيجاباً على المنطقة كلها؛ وإطفاء الصراعات العسكرية والاختلافات؛ من أجل مصلحة كل القرن الإفريقى بلا استثناء وذلك بسبب التداخل القبلى والروابط التى تجمع شعوب المنطقة على اختلاف دولها.

استئناف مصر وتواصلها مع تاريخها القديم منذ آلاف السنين والروابط الوشيجة التى شيدها الفراعنة منذ الملكة المجيدة حتشبسوت؛ وحيث لاتزال آثار ميناء تجارة مصر مع بلاد بونت بجوار مدينة القصير فى محافظة البحر الأحمر شاهداً على ذلك؛ بالإضافة إلى الرسوم على جدران المعابد الفرعونية المصرية؛ والتواصل الإنسانى الكبير عندما كان الأمراء الفراعنة يتواصلون مع هذه المناطق من أجل الصداقة والسياحة والتجارة مع الأمراء أبناء حكام تلك المنطقة.

إذا كانت مصر بالأمس قد أبهرت العالم بموكب المومياوات الملكية؛ ومنهم الملكة حتشبسوت؛ فها هى مصر تربط حاضرها الكريم مع ماضيها التليد فى منظومة حضارية رائعة مجيدة ندعو الله عز وجل أن تتواصل وأن تستمر وأن تتعاظم فى حاضر ومستقبل الأيام؛ وحلول مصر إلى هذه المنطقة سوف ينعكس إيجاباً لأن مصر العطاء والخير لاتكتفى بالسعى للخير لنفسها فقط وإنما تسعى لخير الدول الشقيقة ودول الجوار ودول الجوار الإقليمى التى هى دول جارة لدول جيراننا المباشرين؛ وهو ما سينعكس بالإيجاب على أجواء السلم والأمن الدوليين.

لقد كان هناك وجود مصرى سلمى فى هذه المنطقة حتى قبيل حفر قناة السويس؛ وفى العقد الأول من النصف الثانى من القرن التاسع عشر؛ وكان الهدف الأسمى لذلك الوجود على الرغم من ارتدائه الزى العسكرى هو دبلوماسية الوساطة والتوفيق

الرئيس عبد الفتاح السيسي و الرئيس إسماعيل عمر جيلة

بين الأطراف المتنازعة؛ وكان هناك لواء من الجيش المصرى فى ميناء تاجورة ولواء آخر فى ميناء أوبوخ وهما ميناءان ساحليان جيبوتيان؛ يراقبان السفن التى تتجه إلى ميناء السويس؛ وكانت هناك طابية عسكرية عند بحيرة عسل الجيبوتية وكانت مصر تشترى الملح الممتاز من تلك المنطقة؛ وكانت تقوم بما يسمى بالدبلوماسية العسكرية لإنهاء الخلافات البسيطة بين القبائل.

وتشير صفحات التاريخ أن المصريين ربطتهم بالقبائل فى هذه المنطقة أفضل الروابط الإنسانية والأخوية للاشتراك فى القيم والمبادىء الشرقية وتقارب العادات والتقاليد والروابط الراسخة عبر آلاف السنين؛ وقد قيل إن أهل تلك المناطق قد أعجبهم البقسماط الذى كان يصرف للضباط والجنود المصريين وقد تردد أن جلسات مجلس النواب المصرى شهدت مداولات لدراسة تعيين حصة من البقسماط لكى تقوم القوات المصرية بتقديمها إلى أهالى المناطق القريبة من القوات المصرية وأن الرأى فى البرلمان المصرى- وقتئذ- قد انتهى إلى أهمية إنشاء مخابز لأهالى تلك المناطق لعمل البقسماط المحبب لهم؛ وقد تردد أنه عندما صدرت الأوامر برحيل القوات المصرية على غير إرادة أهل تلك المناطق ولإخلاء تلك المناطق تمهيداً لمجىء الاستعمار؛ فقد قام الضباط الكبار بإقناع الضباط الصغار والجنود بالالتزام بالتعليمات العسكرية؛ وأنه كان هناك ضابط ملازم يدعى أحمد رفعت رفض إنزال العلم المصرى متأثراً وأراد البقاء للصلات الطيبة التى جمعته بأهالى تلك المناطق؛ وشاركه فى ذلك الموقف ضباط وجنود آخرون وصارت هناك همهمة بأن نوبار باشا رئيس الوزراء المصرى الأرمنى الأصل قد تهاون فى حق مصر إلا أن القيادة العسكرية حسمت الموقف برفق؛ حتى أقنعه القائد الكبير بروح الأبوة العسكرية ومؤكداً للضابط أحمد رفعت أنه حتى مع انسحاب القوات المصرية فإن روابط مصر وشعوب تلك المناطق ستظل قوية ولن تبلغها أية قوة عسكرية أجنبية؛ وقد قيل إن إصرار هذا الضابط الشاب على البقاء قد وصلت إلى أروقة البرلمان المصرى فى ذلك الوقت.

وتشير صفحات التاريخ إلى أنه فى ضوء مفاوضات معينة بين مصر والباب العالى تقرر سحب القوات المصرية تمهيداً لمجىء قوة أجنبية قيل إنها كانت على نقيض القوة المصرية إذ جاءت القوة الأوروبية تزيد الصراعات القبلية ولا تطفئها مثل مصر وتقدم الرشاوى للوقيعة بين القبائل؛ تمهيداً لبيع الأسلحة للأطراف المختلفة وتأجيج الصراع فضلاً عن شراء منتجات تلك الأقاليم بأبخس الأثمان؛ وفى الوقت الذى جاءت به قوى الاستعمار لتلك المنطقة بعادات وتقاليد تخالف القيم والأصول الإفريقية فى تلك المنطقة وبما يتعارض مع قيم تلك الشعوب الشقيقة؛ فإن أعضاء الجيش المصرى كانوا على النقيض من سلوك جيوش الاستعمار لأنهم أشعروا القبائل أنهم والمصريون سواء وأننا أخوة بل وصل الأمر ببعض الضباط والجنود المصريين أن رفضوا العودة واستمروا هناك وصار هناك زواج مصريين وأبناء تلك المنطقة؛ حتى قيل بحق إن بعض وزراء سابقين فى جيبوتى يعود لأصول مصرية أى أجدادهم وهو ما يعنى أن مصر انصهرت مع شعوب تلك المنطقة فى روابط ووشائج إنسانية وشعبية عميقة ستدوم مادامت الحياة.

وإننى أثناء عملى سفيراً لمصر فى جيبوتى الأعوام (2003-2007)؛ قال لى وزير الرياضة الجيبوتى - وقتها حسن فارح ميجل - إن دولتهم قد قررت تكوين فرق رياضية وطنية تشارك فى المسابقات الدولية وأنهم فضلوا المدربين المصريين لوحدة القيم والمبادىء الخلقية العليا بين شعبى الدولتين ولأن المدربين الرياضيين يؤثرون فى سلوك أجيال اللاعبين سلباً أو إيجاباً.

لقد شهدت صلات مصر الطيبة والإيجابية مع دول وشعوب هذه المنطقة اختبارات ومؤامرات صعبة؛ لقطع تلك الصلات ومن بين تلك المؤامرات اغتيال السفير الشهيد كمال الدين صلاح عضو لجنة تصفية الاستعمار فى الصومال فى الستينيات من القرن الماضى وكذلك محاولة اغتيال الرئيس السابق الراحل محمد حسنى مبارك – رحمنا ورحمه الله - أثناء انعقاد القمة الإفريقية فى إثيوبيا عام 1995؛ فى محاولات لإبعاد مصر والانفراد بدول المنطقة ولإبعاد الروح الدبلوماسية الكريمة عن دول المنطقة؛ ولكنها لن تنجح ولسوف تنتصر إرادة مصر فى نشر الخير ونزع فتيل الصراع والنزاع ونثر بذور الأمل المصرى الباسم فى الخير والأمن والسلام والتعاون والوئام؛ فى منطقة القرن الإفريقى كلها بإذن الله.

إن الاقتراب الدبلوماسى المصرى على مستوى ما يطلق عليه دبلوماسية القمة؛ سوف يؤتى آثاره فى تهيئة مناخ السلام فى هذه المنطقة التى تشهد صراعاً فى الصومال الشقيق وفى إثيوبيا مؤخراً فى إقليم تجراى وفى اليمن التى تبعد فقط عشرين كيلومتراً بحرياً عن جيبوتى؛ ويتوالى مجىء قواعد عسكرية فى جيبوتى لحماية السفن التجارية الخاصة بالدول صاحبة تلك القواعد عند مدخل باب المندب؛ فى ظل تهديدات وأعمال إرهابية ينوء حملها على أية دولة منفردة؛ ومشقة شديدة على أى جيش وطنى خاص بدولة واحدة؛ فى الوقت الذى تسعى فيه جيبوتى مساعى حثيثة للنهوض بشعبها ودعم التنمية الاقتصادية؛ وزيادة تنوع مصادر الدخل القومى بخلاف ميناء جيبوتى كمرفأ إستراتيجى إقليمى وعالمى بالغ الأهمية.

كما تأتى الزيارة لتفعيل الروابط التاريخية منذ آلاف السنين بين الدولتين؛ بالإضافة لعضوية الدولتين فى المنظمات الدولية والإقليمية العديدة: منظمة الأمم المتحدة- الجامعة العربية- منظمة التعاون الإسلامى- الاتحاد الإفريقى- تجمع الكوميسا- اللجنة الإقليمية لحماية البيئة البحرية للبحر الأحمر والمحيط الهندى- مجلس العلاقات العربية الإفريقية لأمن البحر الأحمر.

إن افتتاح فرع لبنك مصر فى جيبوتى سوف يفتح آفاقاً تجارية وشعبية جيبوتية مهمة؛ طالما طالب بها مواطنون جيبوتيون وذلك لتيسير التجارة البينية ليس بين الدولتين فقط وإنما لتجارة دول المنطقة مع مصر بحسبان جيبوتى معبراً لتجارة الترانزيت من دول الإقليم خاصة فى ضوء علاقات التداخل القبلى الكبيرة إذ تعيش العديد من القبائل مجزأة البعض فى جيبوتى والبعض فى الصومال والبعض فى إثيوبيا والبعض الآخر فى أريتريا وكذلك

الى روح الضابط البطل
احمد رفعت .....
اهدئى بالا ..... واسعدى منالا

اليمن الشـــقيق الذى لايبعـــد عن جيبوتى إلا بمســـافة عشرين كيلومتراً بحرياً فقط. فضـــلاً عن ضرورات التحويـــلات النقدية من أسر جيبوتية وكذلـــك الدول المجاورة التى ينتقل مواطنوها بالقطار أو الســـيارة وإلى أبنائهم الطلاب الدارســـين فى مصر؛ ويمكن لبنك مصر أن يقدم ميزة تيسيرات ماليـــة عند التحويل بما يفـــوق ما تقدمه البنوك الأجنبية؛ فيوسع بنك مصر من دائرة المستفيدين من الشرائح العريضة من شعب جيبوتى وشعوب الإقليم كله بما يمثل مدداً مصرياً كريماً وعوناً لشـــعوب هذا الإقليم كله ويدعم روابط الشـــعب المصرى بشعب جيبوتى خاصة وشعوب دول المنطقة كافة.

كما اتفـــق خلال الزيـــارة على افتتاح مستشفى مصرى فى جيبوتى أو مستشفى هدية من مصر لجيبوتى الشـــقيقة؛ وهو ما إن يتم بعون الله ســـيمثل طفرة ومدداً طبياً مصرياً مهماً سيكون له أفضل الأثر؛ مع رجاء ملاحظة أن ذلك المستشفى سوف يقدم العون الطبى ليـــس فقط لجيبوتى الشـــقيقة وإنما أيضاً إلى شـــعوب الدول المجاورة بما فيها إثيوبيـــا الذين يتنقلون بسلاســـة بين دولهم لوجود علاقات قبلية قوية بين شـــعوب المنطقة. بما يمثل دعماً إنسانياً مصرياً من الدبلوماسية الحضارية المصرية ســـوف يكون من آثاره الإيجابية الشىء الكثير فى مسار علاقات مصر مع دول الإقليم.

وأخـــيراً وليس بآخر إننـــى لدى الأمل والتمنـــى على الله؛ أن تنشـــأ منظمة دول طريق الســـاحل الإفريقى للبحر الأحمر؛ (خاصة فى ضوء التقدم الحضارى المصرى فى إنشـــاء الطرق داخل مصر والتى تقدر على مدار ست سنوات بآلاف الكيلومترات) وأن يمتد ذلك الطريق من بورسعيد شمال مصر ســـائراً بمحاذاة البحر الأحمر وماراً بالســـودان وأريتريا وجيبوتى وصولاً إلى الصومال وتقدر المســـافة من مصر حتى جيبوتى بحوالى أربعـــة آلاف كيلومتر؛ وأن يمر هذا الطريق بكل من مصر والســـودان وأريتريا وجيبوتـــى والصومال؛ وهو إذا ما تحقق بعون الله تعـــالى وفى ضوء الروابط القويـــة التى تجمع شـــعوب المنطقة كلها منذ آلاف الســـنين ومنذ إنشاء ميناء تجارة بلاد بونت قرب مدينة القصير المصرية على ساحل البحر الأحمر؛ وفى ظل وجود اتفاقيات منطقة التجارة الحـــرة الإفريقية واتفاقية التجـــارة فى إطار تجمع الكوميســـا التى تعفى التجارة البينية من الجمارك؛ سوف لاتقتصر التجارة على كبـــار التجار الذين يســـتطيعون تحمل تكلفة النقل البحرى وإنما أيضاً ســـوف يمتد مجال الانتفاع إلى قطاع عريض من شـــعوب المنطقة وصغار التجار بما يشـــهد تفعيـــلاً حقيقياً وقوياً وقاعدة شـــعبية عريضة فى الدول الخمس الأعضاء؛ وكما يقول المثل العربى (إن القليل فى الكثير هو كثير)؛ وهو ما سيعزز التجارة والروابط العائلية ويهيىء مناخ الســـلام والتعاون لجميع شعوب المنطقة.

كما أننى أتمنى أن ينشـــأ فرع لجامعة القاهـــرة فـــرع جيبوتى تتلقـــى طلبات الالتحاق من جميـــع دول المنطقة؛ وبهذا تكون مصر قد ســـاهمت فى وضع الشقيقة جيبوتى على خريطة السياحة التعليمية فى شرق إفريقيا؛ بما يســـاهم فى زيادة الدخل القومى لجيبوتى ويدعم دراســـة الثقافة المصرية واللغة العربية؛ ويسهم فى مزيد من اندماج جيبوتى والصومال وأريتريا وإثيوبيا فى المنطقة العربية؛ وأن تنشأ مدرسة مصر الدولية بدءاً من جيبوتى؛ تكون الدراســـة باللغـــة العربية مع وجود دراســـة اللغة الفرنســـية كلغة أجنبية أولى ولغات أجنبية أخرى اختيارية (إنجليزية وروسية وصينية ويابانيـــة)؛ بحيـــث تكون مـــدداً معاوناً للموظفين المحليين الجيبوتيين لدى القواعد العسكرية الأجنبية فى هذه الدولة المهمة؛ وأن تبتعد مصر فى نفـــس الوقت عن أى مظهر للتزاحم العسكرى؛ باستثناء زيادة تدريب أفرع الجيش الجيبوتى الشـــقيق؛ خاصة وأنها أنشأت قاعدة برنيس العسكرية منارة القواعد العســـكرية على البحر الأحمر وعلى أرض مصرية صميمة.

كما أتمنى أن تقوم شركة مصر للطيران بتســـيير رحلات إما أســـبوعية أو تشارتر فى بدايات العام الـــدراسى من جيبوتى إلى مصر وفى نهاية العام الدراسى من مصر إلى جيبوتى؛ وأن تدعـــو الطلاب الذين حصلوا على منح دراســـية بالقاهرة مـــن أريتريا وإثيوبيا والصومال للسفر ذهاباً إلى مصر وإياباً منها عـــن طريق جيبوتى؛ بما يمثل مدداً اقتصادياً لهذه الدولة الشقيقة.

وأتمنى كذلك أن تنـــشىء مصانع قها وإدفينا مصنعاً لتعليب الأسماك الجيبوتية؛ حيث ســـبق أن ذكر لى صيادون مصريون جاءوا إلى سواحل البحر الأحمر أن هناك فى منطقة باب المندب أى نقطة التقاء المحيط الهندى والبحر الأحمر كميات أسماك وفواكه البحر هائلة من حيث الكمية والأنواع. والله يوفق مصر لكل خـــير فى دعم روابطها مع الدول الإفريقية والعربية.

كما يمكن النظر فى قيام جمعية الصداقة المصرية الجيبوتيـــة أو الجمعية الإفريقية بتشـــجيع الطلبة الجيبوتيين وباقى دول القرن الإفريقى لعمل مشـــاركات تجارية محدودة قوامها الســـلع والبضائع المصرية وافتتاح محـــلات تجارية فى هـــذه الدول من المشـــاركين المصريين ومواطنى القرن الإفريقى؛ ومهما كانت محدودة ستكون لها أهمية كبرى فى التقارب بين الشعب المصرى وشعوب القرن الإفريقى وخاصة البسطاء الذين يمثلون القاعدة العريضة والمؤثرة فى الرأى العام فى تلك الدول.

وفيما يتصل باتفاق الرئيسين المصرى والجيبوتى عـــلى دعم مشـــاركة شركات المقاولات المصرية فى جيبوتى فى مشروعات البناء والتشـــييد والتعمير؛ أود أن أشير إلى نجاح حكومتى مصر وجيبوتى الشقيقتين فى قيـــام شركات مقـــاولات مصرية بعدة مشروعات مهمة أثناء فترة عملى سفيراً لمصر فى جيبوتى 2003 – 2007:

قيام شركة ســـياك (siac) ببناء أول فرع لفندق كمبنسكى بجيبوتى على ساحل البحر الأحمر؛ والذى تردد أن تكلفته بلغت ثلاثمائة وخمســـين مليون دولار أمريكي؛ وقام بتنفيذه حـــوالى ألف عامل ومهندس مصرى خلال فترة وجيزة وقد قال لى العالم الطبيب أنور فريد الـــذى جاء إلى جيبوتى خبيراً مبعوثاً من الصندوق المصرى للتعاون الفنى مـــع إفريقيا الذى أنـــشىء فى بداية الثمانينات من القـــرن العشرين؛ أنه كان يســـكن فى عمارة مواجهة للفندق المشـــار إليه تطل على البحر الأحمر وأنه كان يتابع أعمال بناء الفندق وعلى مدار أربعة وعشرين ساعة متواصلة بمناوبات بين العمال حتى تم إنجاز الفندق؛ وكان يشعر بالفخر وهو يتابعهم ويهيأ إليه وكأن الفراعنة البنائين قد عادوا من جديـــد؛ وقد عقد بهذا الفندق أكبر حدث سياسى إقليمى على أرض جيبوتى منذ الاستقلال وهو انعقاد قمة رؤساء دول تجمع الكوميسا عام 2006.

بناء مبنى الســـفارة المصرية والقسم القنصلى ودار ســـكن السفير؛ والذى نفذته شركة «المهندسون المصريون»؛ وقد تكلف بناء الســـفارة تقريباً ثلاثة ملايين ونصف المليون دولار أمريكي؛ فعقب صدور القرار الجمهـــورى والذى تضمن نقـــل الزملاء الســـفراء وكنت من بينهم؛ فقدمت مذكرة إلى الســـيد الســـفير القدير إبراهيم خليل عبدالله أمين عام هيئة تمويل مبانى وزارة الخارجية بالخارج؛ الـــذى تفضل برفعها إلى الســـيد وزير الخارجيـــة وقتها الوزير أحمد ماهر السيد رحمنا ورحمه الله فوافق سيادته وأصدر الأوامر بالشروع فى البناء.

وجدير بالإشارة أن مكتب عالم الهندسة الأستاذ الدكتور الغزالى كسيبة هو الذى قام بتصميم المبنى؛ وهو نفس العالم الذى صمم مبنى متحف المومياوات المصرية كما جاء بصحيفة الأهرام؛ ومن المصادفات الطيبة أن مصر وهى تحتفل بموكب المومياوات لملوك وملكات مصر ومن بينهم الملكة حتشبسوت التى كانت ترتبـــط بعلاقات قوية مع دول منطقة القرن الإفريقى؛ تقوم بتجديد تلك العلاقات بزيارة دبلوماسية القمة المصرية

لنفس المنطقة؛ إحياء لتلك العلاقات فى الوقت الحاضر وتطلعاً لتطويرها فى المستقبل القريب.

قيام شركة «المهندسون المصريون» ببناء دار أيتام كبيرة؛ قيل إنها تكلفت ثمانية ونصف مليون دولار أمريكي؛ بتمويل من جمعية خيرية كويتية من دولة الكويت... كويت الخير والعطاء؛ وهذه الشركة الهندسية أسسها مهندسون مصريون شباب كانوا يعملون فى قطر.

شروع تلك الشركة المصرية فى بناء أول مركز تجارى فى جيبوتى.

لقد جاء إلى السفارة المصرية يوماً الدكتور المصرى فى جيبوتى الدكتور أنور فريد وقال أنه اليوم قام بتوليد سيدة جيبوتية؛ وعقب الإشراف على ولادتها قالت للطبيب أنه كما قام بعملية ولادة طفلتها اليوم فإنه هو نفسه قد سبق وأن قام بعملية ولادتها منذ عشرين عاماً؛ وهو ما يؤكد تواصل الأجيال والروابط الإنسانية بين مصر وجيبوتى؛ ويبشر بآمال كبيرة فى مجال العلاقات الثنائية بين الدولتين فى كافة المجالات.

لقد جاء إلى جيبوتى فى عام 2005 السفير القدير إبراهيم على حسن أحد أفضل أساتذة الدبلوماسية المصرية مبعوثاً للسيد رئيس الجمهورية؛ وقد قال لى إن سفراء مصر فى الدول العربية والإفريقية الشقيقة يمكنهم السعى لتطوير العلاقات الثنائية وتدعيمها بشكل أوسع مدى وأبعد أثراً وأعمق تأثيراً بالإضافة للأعمال الدبلوماسية التقليدية؛ وبعد مغادرة سيادته؛ وبعد أن تلقيت دروساً دبلوماسية مهمة للغاية من سيادته خلال فترة ثلاثة أيام فقط؛ فكرت فى أن أحاول أن أربط بين رؤى التطور الاقتصادى والاجتماعى للقيادة الجيبوتية؛ من خلال خطب الرئيس الجيبوتى ومبادراته العديدة لتطوير بلاده وتنمية قدرات شعبه؛ ومن خلال ذراع دبلوماسية التنمية المصرية فى إفريقيا وهو الصندوق المصرى للتعاون الفنى مع إفريقيا - تحول الاسم إلى وكالة مشاركة التنمية المصرية فى إفريقيا - فقمت بالآتى:

- عندما أعلن الرئيس الجيبوتى عن خطة لزراعة مليون نخلة فى جيبوتى؛ أرسلت إلى وزارة الخارجية- الأمانة العامة للصندوق المشار إليه- فأرسل ألف نخلة من الفسائل الممتازة؛ والتى تتكاثر وتتضاعف خلال سنوات قليلة؛ خاصة وأنه كان هناك مهندس زراعى ممتاز خبير من الصندوق هو المهندس محمد عزت صبان.

- عندما لاحظت أنه ليس هناك مصنع لصناعة الأجبان فى جيبوتى؛ وأن ثمن كيلو جبن لبن الماعز المستورد من إحدى الدول الأوروبية يساوى ثمن رأس الماعز الواحدة؛ وأن أحد المواطنين المصريين الذين يعيشون فى جيبوتى منذ خمسة وعشرين عاماً؛ قال لى إن بعض البدويات الجيبوتيات فى الصحراء تحلبن الماعز فيما يزيد عن الحاجة وتسكبنه للطيور لعدم وجود ثلاجات فى الصحراء؛ فأرسلت للصندوق المصرى فأرسل مصنع أجبان بسيط صناعة مصرية.

- عندما قررت جيبوتى تجميل الميادين؛ سألت الخبير الزراعى المصرى عن مدى إمكانية أن أرسل لمصر لأحد أقاربى كان يعمل مهندساً زراعياً لإحضار بذور ورود وأزهار واستنباتها وزراعتها فى ميادين جيبوتى؛ تحت إشراف خبير الصندوق المصرى؛ وهو ما قد تم بالفعل بحمد الله.

- قبيل نقلى سفيراً لمصر بجيبوتى؛ كنت بالديوان العام نائباً لمساعد وزير الخارجية للهجرة؛ وقد حضرت اجتماعاً للجنة العليا للهجرة التى تضم أعضاء من وزارات عديدة؛ وقد أصدرت اللجنة عدة توصيات ومن بينها دعم إنشاء نواد للجالية المصرية بالخارج؛ وأثناء عملى بجيبوتى؛ أقمت حفل شاى بدار السكن حضره أعضاء السفارة المستشار عمرو الدسوقى- وقتها- والأستاذ الدكتور عالم القانون الدولى الخاص الدكتور محمود مصيلحى مستشار وزير العدل- والعميد شرطة نائب رئيس جهاز مباحث أمن الدولة أحمد عبدالرحمن - رحمنا ورحمه الله - مستشار وزير الداخلية- والعقيد وقتها محمد عبدالعزيز الخبير المستشار بوزارة الداخلية الجيبوتية والعقيد أ.ح شريف فوكيه - رحمنا ورحمه الله- مستشار وزارة الدفاع خبراء الصندوق المصرى للتعاون الفنى مع إفريقيا. وتم بحث فكرة إنشاء النادى المصرى مع أكبر أعضاء الجالية محدودة العدد ممن أمضوا خمسة وعشرين عاماً؛ فى مجال التعليم؛ وتخرج على أيديهم كثير من القيادات الجيبوتية؛ فرحبا وقالا إن السفارة فقط ترسل مذكرة رسمية وتقدمها للمسئولين فى وزارة الخارجية الجيبوتية؛ وهم بدورهم سيستعينون بتلاميذهم الذين يشغلون مواقع مهمة فى الدولة؛ وقد صدر قرار الحكومة الجيبوتية بالموافقة على عمل نادى الجالية المصرية؛ يلتقى به أبناء الجالية ويقيمون به بعض الاحتفالات؛ وكان عبارة عن فيلا جميلة صغيرة ذات فناء؛ إذا تعرض بحار مصرى فى سفينة مارة بجيبوتى لمشكلة ما فيمكنه أن يستضاف من النادى؛ فضلاً عن مرور ما يقرب من أربعين عضواً من البعثة الأزهرية المتجهة للصومال وإقامتهم بالنادى؛ وإننى أتمنى أن تقوم وزارة الهجرة بتحمل إيجار النادى المصرى؛ وربما يكون هذا النادى ملاذاً للاجئين المصريين القادمين من اليمن أو إثيوبيا أو إريتريا أو من الصومال؛ فيكون روحاً كريماً من مصر عبر وزارة الهجرة.

- ومن الذكريات الطيبة لنادى الجالية المصرية فى جيبوتى عام 2005 أن رئيس المشروع ممثل الشركة قال لى إن هناك مشكلة اجتماعية بسيطة خاصة بأبناء الشركة من العمال؛ فتم تنظيم لقاء اجتماعى بالنادى وتم تشغيل تسجيل للسلام الجمهورى المصرى ونشيد بلادى بلادى؛ وتم توزيع الحلوى المصرية المشهورة؛ وتم استدعاء الحماسة الوطنية المصرية؛ واحتواء المسألة البسيطة فى ود ومشاعر وطنية مصرية صادقة؛ وعاد العمال يستأنفون الأعمال بحماس واجتهاد حتى أكملوا العمل المنوط بهم على أكمل وجه؛ ولتعش مصر حرة كريمة عزيزة وأبناؤها كرام بررة على مر الزمان.

- إذا كانت مصر فى القرن التاسع عشر كان لها لواءا جيش؛ ترقى كل من اللواءين إلى رتبة الفريق فى ميناء تاجورة والآخر فى ميناء أوبوخ على البحر الأحمر؛ فلماذا لايفكر مستثمران مصريان فى إقامة فندق صغير فى كل من المدينتين وفى كل واحد منهما مطعم مصرى فاخر ومعرض صغير للمنتجات المصرية المعفاة من الجمارك وفقاً لاتفاق تجمع الكوميسا الذى يضم فى عضويته كلاً من مصر وجيبوتى وباقى دول القرن الإفريقى بما يعزز النشاط السياحى فى جيبوتى؛ ومتنفساً سياحياً للمواطنين الجيبوتيين والأجانب؛ خاصة مع وجود القواعد العسكرية الأجنبية فى هذه الدولة الشقيقة والذين سيكونون زبائن دائمين؛ ومن ذوى الملاءة المالية الممتازة؛ وتشغيل الشباب المصرى الخريجين من كليات ومعاهد السياحة والفنادق المصرية ومن يدرى ربما ينجحون بعد ذلك فى افتتاح مطاعم لهم؛ ولا نكون أقل من الهنود الذين افتتحوا محلات حلاقة للبحارة المارين فى سفن لهم بجيبوتى؛ ولايعرفون غير اللغة الإنجليزية ومن بين أبناء أولئك الحلاقين ظهر نبوغ أحد أبناء أولئك الحلاقين؛ وحصل على الدكتوراة العلمية من فرنسا وصار رئيساً لهيئة الأبحاث العلمية الزراعية فى جيبوتى والتابعة لرئاسة الجمهورية الجيبوتية مباشرة.

وأخيراً وليس بآخر؛ إن زيارة دبلوماسية القمة المصرية لجمهورية جيبوتى الشقيقة سوف تمتد آثارها الإيجابية لمجمل دول القرن الإفريقى؛ والله يوفق مصر دائماً لكل خير؛ إنه عز وجل على كل شىء قدير.

تجربتى فى سلفادور

« دبلوماســـيون مصريون فى أتون حرب أهلية» هذا عنوان لمقال الزميل الســـفير أحمد زين ونشر بمجلة «الدبلوماسى» العدد الماضى وقد شـــجعنى زميلى أن أســـجل تجربتى المؤلمة فى سلفادور أنا وأسرتى حيث كنا ضحية واضحة للخدمة الدبلوماســـية مثل التى تعرض لها غيرنا سواء بالأسر أو حتى القتل وأول ضحاياه المستشار كمال الدين صلاح، وهى قصص جديرة بالتسجيل.

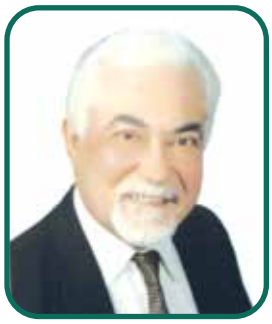

سفير ماهر الكاشف

وكى لا تطول المقدمة بأكثر من ذلك، أبدأ بأن قدرى كان التعيين رئيسًا لقسم رعاية المصالح المصرية فى السلفادور.. وكنـــا قد قطعنا العلاقـــات معها لنقل ســـفارتها فى إسرائيل إلى القدس - وإن كانت قد أعيدت بعد ذلك - وتســـلمت عملى بها أول أغســـطس 1988 لأعيش وأسرتى أيامًا عصيبة ناتجة عن أســـوأ أحوال الأمن ترديًا يمكن للدبلوماسى أن يصادفها. فقد كانت تجتاح السلفادور حرب أهلية حقيقية، وكانت بين اليسار الثائر المتمثـــل فى جبهـــة «فارابوندو مارتى» التحرير الوطنـــى F.M.L.N المســـيطرة على بعـــض الأقاليم ويمتد نشـــاطها للعاصمة باســـتخدام حرب العصابات المتمثلة فى بث الألغام وإلقاء القنابل والســـيارات المتفجرة وإطلاق الرشاشـــات والصواريخ من السيارات المارقة، وعلى الجانب الآخر توجد «قوات الجيش» النظامية، ثم المليشيات اليمينية المعروفة بـ «كتائب المـــوت» وكلتاهما تستخدمان فى حربهما ضد اليسار الثائر وســـائل لا إنســـانية ولا نظامية تقوم على الإغارات والاغتيالات، كما تأسســـت عصابات «اســـتثمار الإرهـــاب» التى تقوم بالخطف والفدية واقتحام المنازل والاغتصـــاب الذى تعرضـــت له حتى الراهبات وسيدتان بالسفارة الإسبانية مما حدا بإغلاق سفارات اليابان وجنوب إفريقيا واســـتخدام السفارات لسيارات مصفحة واصطحـــاب الحراس. وكانت أصوات تفجير أبراج الكهرباء وأكشاك التليفونـــات هـــى الخلفيـــة الصوتية المســـتمرة وبالطبع فقد عانيت وأسرتى من هـــذه الظروف حتـــى أن زوجتى أقامت لأسبوع بالمستشفى لعلاج انهيار عصبى، كما اضطـــررت لأحيان كثيرة لمنع ذهاب ابنتىّ للمدرسة حينما تفرض المليشيات حظرًا للتجوال.

وكانت والـــدة زوجتى قد حضرت لزيارتنـــا، إلا أنها أصيبـــت بجلطة فى القلب تبعتها أخـــرى بالمخ مما أثر على قدراتها الحركيـــة، فاضطرت زوجتى لمصاحبتها فى رحلة العودة الطويلة من سان ســـلفادور للقاهرة بعد التوقف فى أمستردام.

وفى هـــذا اليـــوم 11/ 11/ 1988هاجمتنى مشـــاعر بـــأن أحداثًا جسامًا ستقع، إلا أننى ظننت أنه يجدر بى أن أخفف على ابنتىّ مشاعر الفراق والتوديع للأم والجدة باصطحابهما لأحد المطاعم.

وتقع دار السكن فى حى راق وبشارع يسكنه رئيس السلفادور المنتخب حديثًا الذى ظل يقيم به قبل الانتقال لســـكن الرئيس الرســـمى. وفى هذا اليوم كانت قوات الثـــوار «بارابونتـــى بارتى» قد شنت هجومًا شاملاً لاحتلال العاصمة.. وللأســـف كنّا نعلم بذلك حيث أصوات الرصاص والانفجارات فى استمرار دائم وخرجت وابنتىّ بالسيارة من دار السكن وما كدنا نصل للموقع الذى نمر به عادة وتتواجد به قوة حراســـة منزل الرئيس حتى نواجه بوابل من الرشاشـــات دون أى إنـــذار، فأسرعت مبتعـــدًا لأصل إلى موقع تال به من يرتدون ملابس الجنود الذين أشـــاروا بالتوقف فاستجبت فورًا وكانت ابنتـــى الكبرى إنجى قد نبهتنى إلى أن الصغـــرى نادين قـــد أصيبت بالمقعد الخلفـــى، فأخبرت من أوقفونى بأننى الســـفير المصرى وأن هذه سيارة دبلوماســـية وأننى لابـــد أن أصل فورًا لمستشـــفى لإســـعاف ابنتى، أجابونى بأنهم من الثوار وأنهم استولوا على منزل الرئيس وقتلوا حراسه وأنهم فى انتظار عـــودة الرئيس من رحلته الأســـبوعية للشـــاطئ وأنه حدث الخلط بسيارتنا المرسيدس ظنًا أنها للرئيس، واحتجزونا عشرين دقيقة فاضطررت لخلع قميصى وتمزيقه لأربط به ساق ابنتى للحد من النزيف. وبعد أن أوضحوا أنه لا ســـبيل للوصول إلى مستشـــفى حيث المعارك تـــدور بكل الطـــرق قامـــوا بمحادثة زملائهم باللاسلكى الذين أطلقوا علينا النيران ليخلو سبيل عودتنا لدار السكن. وهناك ســـاعدنى حارس الأمن فى حمل ابنتى وانتزاع قطـــع صغيرة من زجاج مرشوق فى جراحها المفتوحة. ثم أجريت اتصالات بســـفير شـــيلى عميد السلك الدبلوماسى وبحرم نائب وزير الخارجية وبرئيس الصليب الأحمر لطلب المساعدة فى الموقف.

وأنتج ذلك ثلاث محاولات لسيارات إســـعاف إلى أن أفلحت الرابعة بعد 3 ســـاعات لتنقلنا إلى مستشفى به حجرة عمليات وحيدة وجراح واحد وانتظرنا إلى انتهائه من جراحة أخرى ليجرى جراحة ابنتى فى 140 دقيقة وأخبرنا أنه اضطر لترك شظية بجوار الركبة حتى لا يقطع العصب. إلا أنه بمعاودة الفحص فى اليوم التالى قام به أستاذ عظام فرنسى أحضره معه السفير الفرنسى اتضح أن العصب بالســـاق اليمنى قد أصيب، كما لايزال

قوات الجيش داخل مقر البرلمان فى السلفادور

النزيف مستمرًا من فتحتين بالساق وذكر الجراح السلفادورى أنه خاط ثلاثة عروق ولا يعرف من أيها يستمر النزيف، ولما تسبب ذلك فى انخفاض الهيموجلوبين ولعدم توفر أكياس دم فى هذا الظرف ولتوفيق الله أن فصيلتى تسمح فقد تم نقل الدم منى إلى ابنتى بسلام.. وذكر الجراح السلفادورى أنه يلزم عمل أشعة متخصصة على الأوعية الدموية لتحديد النزيف ولكن الجهاز الوحيد لذلك بالمستشفى العسكرى ولن تسمح الظروف باستخدامه، ولذا فهو مضطر لإعادة الفتح. وهنا وبواسطة ابنتى الكبرى إنجى القابعة أسفل مائدة بدار السكن درءًا للإصابة بالرصاص المنهمر أمليت عليها برقيات تنقلها تليفونيًا للسفير الأخ العزيز المرحوم يحيى قابل فى جواتيمالا أولاها عن تطورات الأحداث ويليها توضيح الموقف وطلبى الندب إلى قنصليتنا فى هيوستن، والذى استجاب بالموافقة الفورية عليه الوزير الدكتور عصمت عبدالمجيد.

وقد وصلت وابنتاى إنجى ونادين فى الصباح المبكر من يوم الأربعاء 15/ 11/ 1988 حيث كان فى استقبالنا القنصل العام بدير الغمراوى كما فوجئنا بالصحافة الأمريكية إلا أننى حرصت على عدم الإدلاء بأى تصريح لها يستغل ذلك فى محاولات من الحكومة والثوار فى اتهام الآخر بالعدوان على المدنيين، خاصة وأن المسئولين السلفادوريين قد أبدوا اهتمامًا كبيرًا بما حدث فاتصل بى تليفونيًا رئيس الجمهورية معربًا عن أسفه وحضر لزيارتى مدير المراسم وحرم وزير الخارجية ونائب الوزير.

وفى هيوستن فوجئت باستضافتنا فى جناح رئاسى فاخر جدًا بمستشفى سان لوكاس أعتقد أن المخابرات الأمريكية هى التى وفرته.

وبعد الفحص ذكر الأطباء الأمريكان بمختلف تخصصاتهم أنهم يتعاملون مع هذه الإصابات بأسلوب جراحى مخالف لما أجرى وأنهم سيراقبون توقف النزيف والتركيز على العصب السمبتاوى المصاب وتجاوبه مع معاودة السير وانتظام الإحساس خاصة لما يسببه من آلام شديدة لأى لمس أو حتى مجرد الأصوات قبل أن يقرروا التدخل الجراحى مرة ثانية. وقد استقروا على عدم قطع العصب للساق اليمنى والتخفيف من الآلام الشديدة التى كانت تدل عليها صور أشعات متخصصة تدل على انتشار اللون الأحمر الدال على الألم بشكل قانى وواسع، وذلك بواسطة ما أشار به أخصائى الألم بحقن مخدرة أسبوعيًا فى العمود الفقرى. وهو ما استمرت عليه لفترة طويلة بعد العودة للقاهرة، مع ملازمة «الفوطة المبللة» التى اهتدت إليها لتخفيف الآلام، التى تأخذ أحيانًا شكل أشواك مكهربة.

كما أسلفت كانت زوجتى قد سافرت لاصطحاب والدتها فى العودة لمصر.

ولأن أخبار السلفادور المشتعلة كانت فى صدارة الأنباء التى أذاعت بأن ابنة السفير المصرى قد قتلت وورد ذلك بجريدة الأهرام وإن كانوا قد غيروا الاسم من نادين إلى نادية، ورغم أن أهل زوجتى كانوا أفلحوا فى حجب هذه الأنباء عن زوجتى إلا أن إحساسها دفعها إليها، فتابعت الاتصال بها لتهدئتها وطمأنتها ولكنها بادرت لأخذ أول طائرة إلى نيويورك ومنها لهيوستن لتجد ابنتها على الكرسى المتحرك الذى ظلت تستخدمه إلى أن عادت لمصر مع والدتها وكانت قد سبقتهما الابنة إنجى للحاق بنصف العام الدراسى.. أما أنا فقد عدت إلى سان سلفادور إلى أن استجابت الوزارة لطلبى النقل إلى الديوان العام.

وفضلاً عما سببته هذه التجربة من معاناة لى ولأسرتى بالإضافة للخسائر المادية، إلا أنى أحمد الله الذى أراد أن أكون أنا وأسرتى أحد ضحايا العمل الدبلوماسى فإن الله قد لطف فيما قدره إذ لولا لطفه لما كنت أسرد هذه الأحداث الآن.. فإصابات الرصاص من 5 أمتار تقول إن النجاة جاءت بمعجزة إلهية، فيكفى ذكر أن إصلاح السيارة قد تكلف 5 آلاف دولار وهو ربع ثمنها وقتذاك، وقد مرقت إحدى الطلقات لتستقر فى مقود السيارة أمامى، كما اخترقت رصاصة أخرى شعر ابنتى الكبرى لتستقر فى لوحة السيارة الأمامية حاملة معها بعض الشعيرات.

وهنا فى الختام لا يفوتنى أن أوجه الشكر لكل من عاوننى على اجتياز هذه المحنة وأخصهم هنا بمناصبهم وقتها الدكتور أحمد عصمت عبدالمجيد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية، والسفير عمر جاد مدير إدارة السلكين، والسفير يحيى قابل سفير مصر فى جواتيمالا، والسفير بدير الغمراوى القنصل العام فى هيوستن، ولكافة زملائى بالوزارة الذين داوموا على مؤازرتى والتخفيف عنى.

كريستيان جاك وروايتان عن رمسيس الثانى: الأوضاع السياسية فى مصر

وفى هذا الإطار نتناول بالتحليل ما نشره الخبير الفرنسى فى الشئون المصرية كريستيان جاك فى روايتين الأولى وهى الرواية المشهورة عن رمسيس والتى بدأها عام 1995 وذلك فى خمسة أجزاء:

سفير د. محمد نعمان جلال
galal_m@hotmail.com

الجـــزء الأول بعنـــوان «ابـــن النور» حيث يتنـــاول فى هذا الجـــزء وضع الملك سيتى والد رمســـيس الذى تقدم به العمر، واتخاذه القرار بأن يسند السلطة من بعده لابنه رمســـيس بدلاً من ابنه الآخر شعنار SHAANAR الـــذى كان يعـــده منحرفاً، وقد برز رمسيس محاطاً بالأعداء من أخيه ومؤامراته من جانب، والحيثيين من جانب آخر، والسحرة من جانب ثالث. ومن ثم لجأ رمســـيس إلى أصدقائه الذين منهم موسى العبرانى وستاو SETAU الساحر وأحمينى AHMENI الأكاديمـــى العجوز، وإســـت ISET ونفرتـــارى الســـيدتان الجميلتان اللتان أحبهما رمسيس الثانى .

الجزء الثانى بعنوان «الحكم المستنير» يحلل المؤلف حلم رمسيس الثانى بأن يكون أعظم حكام مصر، وهذا يستلزم استخدام الذكاء والدهاء ضد أعدائه الثلاثة الســـحر الأسود، والغزاة الحيثيين الذين لا يرحمون، وشعنار أخيه المتآمر، ولذلك سعى رمسيس الثانى لتشييد معبد لمواجهة الأعداء الثلاثة باسم المعبد الأبدى.

وفى الجـــزء الثالث بعنـــوان «معركة قادش» حيث كان رمســـيس الثانى يقود معركة كبرى ضد الحيثيين وإصرارهم على الحـــرب، وهو فى نفس الوقـــت يتمزق لأن زوجته المحبوبة نفرتارى على فراش الموت.

والجزء الرابع بعنوان «سيدة أبو سنبل أو: الحب والدموع» ويعرض المؤلف لعودة رمسيس بعد انتصاره فى المعركة وإحباطه المؤامـــرات ولكنـــه يواجه بعـــودة موسى العبرانى مـــن المنفى وطلبه منه الإفراج عن اليهود والسماح لهم بمغادرة مصر، وكذلك تحول عشيقته إست ISET ضد نفرتارى، ويسعى رمســـيس لمواجهة ذلك ببناء معبد «أبو سنبل» لتخليد ذكرى نفرتارى وإطلاق قوة الإله هاتور ضد أعداء مصر.

وفى الجزء الخامس من الرواية بعنوان «تحت شجرة السنط الغربية» حيث تقترب نهاية رمسيس لبلوغه الشيخوخة وينتهى عقدان من السلام والازدهار حققهما لمصر، ويفرض عليـــه الحيثيون من جديد المعركة برفضهم تجديد الاتفاقية معه وتقف زوجته الثانية إســـت بجواره تســـانده، ويتجدد الصراع مع الحيثيـــين الذين يطالبونه بأن يتزوج أميرتهم حتى يعقدوا معه السلام.

وتنتهى الرواية بثلاثة أحداث مهمة:

الأول: مـــوت موسى ويصفـــه الأديب بأنـــه النبى الذى وجد أخـــيراً المكان الذى يحقق فيه آمال شعبه فى الحرية، وأنه كان الساعد الأيمن لرمسيس الثانى، وأن عقيدته انتصرت أخيراً رغم العقبات، وسنوات التيه، ويضيـــف «إن موسى هو ابـــن مصر والأخ الروحى لرمســـيس الثانى وإن حلم موسى لشعبه تحول إلى حقيقة».

الثانى: إن الفرعون الذى حارب قوى الظلام وحقق عقدين من السلام والازدهار لبلاده نجـــح أيضاً فى توثيـــق الصلة بين الســـماء والأرض (أى الله والبشر)، وعندما تنقطع هذه الصلة ســـتعانى البشرية من العنف والظلم من بنى البشر.

الثالث: وهو مرتبط بالثانى أنه عندما بلغ رمســـيس الثانى من السن عتياً جلس تحت شـــجرة الســـنط متأمـــلاً إنجازاته العظيمة، ونجاحه فى توفير الغذاء والكساء للشعب المصرى بأسره من الرجال والنساء والأطفال ثم يعلن قوله: «لقد آن الأوان لأن تحاكمنى الآلهة»، وهكذا يسدل الستار على حياة رمســـيس الثانى، ويشعر سكرتيره الخـــاص أحمينـــى AHMENI بالوحدة والمســـئولية، فيعلن أمام جثمان سيده، أنه يســـجل قصة حياة رمسيس سواء فى هذه الدنيا أو فى العالم الآخر، لأن قصة حياة ابن النور لا ينبغى أن ينساها أحد. وإنه حقاً لن ينساها أحد ولقد باعت الرواية أكثر من 11 مليون نسخة فى 29 دولة ولا ندرى كم منها باعت الرواية فى مصر، بلد رمسيس العظيم، وهل ترجمت للغة العربية أم لا؟

والرواية تحتـــوى على 1850 صفحة موزعـــة عـــلى أجزائها الخمســـة تقريباً بالتســـاوى وتمثل إضافة كبيرة فى الأدب الســـياسى الذى برع فيه كريستيان جاك، وحازت على اهتمام عالمـــى كبير، ولذلك كتب روايتـــه الثانية عن مـــصر القديمة أيضاً بعنوان «حجر النور STONE OF LIGHT «وتضـــم أربعة أجـــزاء تحمل عناوين: نفر الصامت، الســـيدة الحكيمة، باناب القوى، قـــصر الحقيقة. والرواية الثانية هذه هى استمرار تاريخى للرواية الأولى فهى تتناول الحيـــاة المصرية بعد رمســـيس الثانى فى عهد خلفائه مرنبتاح ثم رمسيس الثالث، وتدور أحداثها حول القريـــة المحرمة التـــى كان يعيش فيها الكهنة والحرفيون الذين كرســـوا حياتهم لإقامة المعابد والمقابر وما بها من تماثيل وفنـــون باعتبار أن ذلـــك من أكبر أسرار الحضارة المصرية القديمة، ويؤكد المؤلف فى الرواية، أن الرسم والمعابد والفنون فى مصر القديمة، ليســـت كما يدعى البعض من عمل العبيـــد أو الأسرى، ولكنها من إبداع مجموعة متآخية اختيرت من الكهنة والحرفيين وكونوا نخبة متميزة ومخلصة مســـئولة فقط أمام الفرعون. وتتعرض الروايـــة لإحدى تلك القرى التى عاشـــت خمسة قرون من 1520– 1070 ق.م فى حضن الصحراء الغربية بالقرب من وادى الملوك، ووادى الملـــكات، وأطلق على تلك القرية بيت الحكمة أو الصدق أو الحقيقة نســـبة للإله ماعت، إله الحكمة فى مصر القديمـــة، والذى يقال أنـــه تجلى فى هذه القرية من خلال نـــشر مبادىء الصواب والعدالة والوئام، RIGHTEOUSNESS، JUSTICE AND HARMONY وتســـمى القرية مكان الحقيقة PLACE OF TRUTH أو بيـــت ماعـــت باللغـــة الهيروغليفية، وتعمل القرية على أســـاس مبدأ الإخاء بين ســـكانها حيث يتوافر لها كل مقومات الحياة للجميع وتسرد الرواية الحياة الفريدة لســـكان هذه القرية حيث يحرص الأفراد بها على البحث عن الجمال

والروحانيـــة فى عالم ســـادته فى بعض الأحيان، نزعات العداء والحقد والحســـد. ولم تكن حماية المكان عملية سهلة، إذ أنه تعرض للمخاطر وأحياناً الســـلب والنهب خاصة فى فترات التدهـــور. وتقع الرواية فى أربعة أجزاء كل منهـــا أكثر من 420 صفحـــة أى أن صفحـــات الرواية حوالى 1700 صفحة. ونقـــدم فيما يلى نبذة عن كل جزء:

الجزء الأول نجد القرية يحرسها نخبة من الجنود الأشـــداء حيث يقطنها الكهنة والحرفيـــون ويقع بها أكـــبر كنز فى مصر وأكثرها قيمـــة SPRECIOU وهو حجر النـــور STONE OF LIGHT وهو حجر أســـطورى يتمتع بقوى خارقة، منها أنه عندما يحاول أى معتـــد أن يقتحم القرية للاستيلاء عليه فإن قوة خارقة تنطلق منه لإحبـــاط ذلك من خلال ظهـــور بطل غير متوقع، وتـــدور أحداث هـــذا الجزء حول حالات الغدر والخيانة والرغبة والخطر.

أما الجزء الثانى فيعرض لموت رمسيس الثانى وتولى ابنـــه مرنبتاح Merenptah وحدوث فوضى فى القرية التى بها هذا الكنز، وتواجه زوجته التى أطلـــق عليها المؤلف الســـيدة الحكيمة، هذا الموقف الصعب من خلال ما تتميز به من شـــجاعة وجمال وما لديها من قوة وحكمة لرأب الصدع.

الجـــزء الثالث يسرد حالـــة الحصار التى تعرضت لهـــا القرية وتطلع أحد أبناء الأسرة الحاكمة للعـــرش، ومن ثم يحدث الصراع داخـــل الأسرة المالكة، ويؤدى ذلك لحالة من الفـــوضى فى قرية الحقيقة حيث يهاجمها المعتدون وينهبونها ويســـممون الطعام والشراب ويمارســـون أعمال الغدر والخديعة، وهنا يظهر شـــخص، من حيث لا يحتسب أحد، ليواجه هذا الموقف العسير، وهو بانب الصلب والقوى شـــديد المراس PANEB THE ARDENT.

أما الجـــزء الرابع فيعـــرض لاغتيال الشـــخصية المحبوبة فى القريـــة وهو نفر الصامـــت NEFER THE SILENT من قبل شخصية شريرة تسعى للاستيلاء على حجر النور، وتمثـــل بجثة الرجل المحبوب أبشـــع تمثيل، ولكن الســـيد بانب الصلب والقوى وشديد المراس يقود الجميع ويحث الحرفيين على العمـــل والجد تحت قيادته، وهكذا يصعد بانب PANEB the Ardent الصلب شـــديد المراس إلى دائرة الســـلطة الضيقة ويكشـــف الرجل الشرير ويطارده ويقضى عليه.

والروايتان متكاملتان وتعرضان لمرحلة مهمة ودقيقة فى تاريخ مصر القديمة، كما أن تحليلهما يكشـــف لنـــا بوضوح وجلاء طبيعة الهويـــة المصريـــة وأبعادها، ولن نتعرض بالتفصيل لذلك.

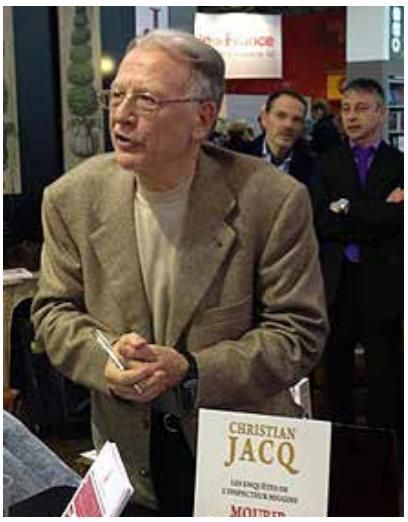

كريستيان جاك

رمسيس الثانى

وإنما سنكتفى ببعض الملاحظات ذات الصفة العامة حول هذا النوع من الأدب السياسى التاريخى لارتباطه بهوية مصر وهى موضوع ومحور بحثنا:

الأولى: تتمثل فيما تعكســـه الروايتان من اهتمام الأديب الفرنسى بحضارة مصر وثقافتها وهو أمر يجعلنا كمصريين فخورين بما حققـــه آباؤنا وأجدادنـــا من حضارة خالدة تثير إعجاب العالم واهتمامهم، رغم مضى آلاف السنين على ذلك، وهذا الاهتمام ليس مقصوراً عـــلى منطقة بعينها ولا على حضارة أو شـــعب معين وإنمـــا يمتد عبر المناطق والحضارات والشعوب من أوروبا لآسيا وأمريكا بشطريها.

الثانية: إن الاهتمـــام بحضارة مصر العظيمة لم يقتصر عـــلى الجوانب العلمية والأكاديمية أو البحث عن الحقائق التاريخية أو الآثـــار، بل امتد للأدب الســـياسى الذى يسرد لتطور الأحداث مع مزج بين الحقائق التاريخية والتصوير الأدبى، وبقدر ما لذلك من فائـــدة واضحة، فإن لذلـــك محاذيره وأيضـــاً مخاطره، لأن أحـــداث ومعلومات الرواية تلتصـــق بأذهان القـــراء وأحياناً ينظرون إليها كحقائـــق، مما قد يؤدى إلى بعض التشويه الذى قد يصعب التغلب عليه بعد ذلك، فعلى سبيل المثال سمع الكثيرون عن مصر من خلال رواية أجاثا كريســـتى التى تحولت إلى فيلـــم «جريمة على النيل» وتصور كل ما جاء فى الرواية على أنه حقائق ترسخ فى أذهان المشاهدين ثم يصعب إزالة آثارها أو تصحيح المعلومات بعد ذلك.

الثالثة: تتعلـــق بدور كل مصرى وكل مثقف فى عرض حضـــارة بلاده على العالم وعلى الأجيـــال الجديدة ليســـتوعبوا هذه الحضارة ويعرفوا أبعادها، لكى يستطيعوا أن يبنوا على آثارهـــا وإنجازاتها من أجل المســـتقبل، وهذا واجب وطنى على مختلف الأجهـــزة والأفراد أن ينهضـــوا به كل فرد بقدره أو مجاله فى حدود ما يستطيع .

الرابعة: إن روايتـــى الأديب الفرنسى تطرحـــان أبعاد الهوية المصرية فى شـــتى جوانبها ونذكر فى هذا الصدد ما يلى:

أ. الجانـــب الدينـــى فى ربـــط الرواية بالأســـاطير الدينية، فى بناء المعبد، وفى دور السحرة فى مصر القديمة، وهذا يؤكد عمق الطابع الدينى فى الهوية المصرية، وقد تطور المفهوم الدينى عبر العصور، ولكن المصرى ظل متمســـكاً بالعقيـــدة الدينية فى حياته بصفة مستمرة، ويذهب بعض الباحثين إلى أن عقيدة مصر القديمة قامت على أســـاس التوحيد المطلق فى عهد إخناتون، وأن الأديان السماوية تأثرت بها بعد ذلك.

ب. الجانب الســـياسى المرتبط بعلاقة مصر بالمنطقـــة العربيـــة وبخاصة بلاد الحيثيين والمعارك التى دارت بين المصريين والحيثيين على أرض الشـــام الحديثة، هذا الارتباط يجمع بين السلام والتعاون حيناً، والخصام والصراع حينـــاً آخر، وهذه من حقائق الحياة فى منطقة الشرق الأوسط منذ القدم للآن .

ج .الجانب الاجتماعى فى حياة رمسيس الثانى خاصـــة والمصريين بل والبشر عامة حيث الإيمـــان بالحب وتقديـــس الحياة الزوجية مـــع تنوع ومرونة فى النظرة أو فى العلاقات فى بعض الأحيان، وحب رمسيس لزوجته نفرتارى هو الذى دفعه لبناء معبد أبوســـنبل وإن جاءت الواقعة الأخيرة بعد الأولى بعدة آلاف من الســـنين، وهذا يشابه حب الملك المغولى شاه جيهان الذى بنى تاج محل لتخليد ذكرى زوجته ومحبوبته ممتاز محل .

الخامســـة: الارتباط بـــين الحضارة

كريستيان جاك وروايتان عن رمسيس الثانى الاوضاع السياسية فى مصر

المصرية فى الدولة الحديثة، وبين تاريخ بنى إسرائيل

ما يحمله هـذا الارتبـاط من دلالات ومعان، منها الإيمان بمكانة الفرد ومؤهلاته الذاتيـة، وهو ما دفع المصريـين القدماء لاحترام يوسف النبى وإسناد منصب وزير المالية لـه، أو ما دفع المصريـين القدماء للحدب على المساكين وإيواء الأيتام كما آوى آل فرعون الطفل موسى، ومن المعانى أيضاً كيف أن الحضارة العبرانية استندت لحكمة المصريين القدماء سواء بالنسبة لموسى النبى أو بالنسـبة لباقى بنى إسرائيل، ورغم كل ذلك فإن ثمة اختلافاً فى طبيعة الشـعبين المـصرى والعبرانـى، مما دفـع بموسى للمطالبة بخروج بنـى إسرائيل من مصر فى القصة المعروفـة دينياً وتاريخياً بكل ما تحمله من دلالات، ولكن تجدد التعاون بين مصر وبنى إسرائيل فى عهد الملك سليمان مع فراعنة مصر فى العصور المتأخرة.

السادسـة: الصلة بين نظام الحكم وبـين المثقفين وأهل الرأى، فقد اسـتعان رمسيس الثانى للتغلب على الأعداء بمصادر قوته العديـدة، ومنها سـتاو الأكاديمى المخضرم، باختصار فإن دور العلماء كان معترفاً به منذ القدم، ولعل ذلك كان عاملاً رئيسـياً من عوامل بناء مصر القديمة، وفى تشكيل هويتها التى تشمل الأبعاد الثقافية والعلمية والدينية والسياسـية فى الارتباط بالمنطقة المجاورة لهـا وهو ارتباط يجمع كما أوضحنا ما بين التنافس والتعاون.

والآن ما هـو المطلوب مـن المثقفين المصريين فى هذه المرحلـة ونحن فى بداية القرن الحـادى والعشرين؟ إنه فى تقديرى إعادة تشـكيل وبلورة الهوية المصرية بما يعزز عناصرها الإيجابية ويضعف جوانبها السلبية، ومن ثم يؤدى إلى إعادة مجد مصر الغابر بأسـلوب ونمط جديد يتماشى مع طبيعة الحياة فى القرن الحادى والعشرين وتحدياته المتزايدة ومن الضرورى ألا نترك ذلك كله للمسـتشرقين وحدهم، أو لعلماء المصريات فى الغرب، لكـى يدونوا التاريخ ويؤلفوا القصـص والروايـات، ومن ثم ينفردون بتشـكيل وعى العالم وفكره عن مصر بالصورة التى يرونها ملائمة لمنطقهم وربما لمصالحهم، ولابد أن يكون لأبناء مصر ومثقفيها وأدبائها وعلمائها مسـاهماتهم بما يعكس الحقيقة، ويحقق مصالح مصر، ويعبر عن طبيعة مساهمة الحضارة المصرية فى الحضارة العالميـة، ومن خلال ذلك كله يتشـكل وعى أبناء مصر فى القرن الحادى والعشرين، ومن ثم تشرق شمس مصر مرة ثانية، بنمط جديد متجدد وتواصل مسيرتها من أجل الرفاهيـة والتقدم وتحقيق الأمن والأمان لشعبها، وإلا فإن البديل لن يكون مواتياً وسـتتجاوزنا التطورات والأحداث، وهذا يؤثر سـلباً على هويتنـا، ويضعف تأثيرها ويقلل من دورنـا الإقليمى، وربما يؤدى إلى تشويه صورة حضارتنا العريقة، بدافع الغـيرة أو الجهل أو كليهما من أكبر أعدائنا. ولا عجب أن يطلق مؤلف الروايتين تعبيرات ومصطلحـات ذات دلالة ويقدم اقتباسات ذات مغزى فمثلاً يقتبس من جان فرانسوا شامبليون، ذلك العالم الشهير الذى فك طلاسم حجر رشيد، يقتبس منه وصفه لرمسيس الثانى بأنه «أعظم الفاتحين، وابن الشمس وحارس الحقيقة».

ويضيف كريستيان جاك مستطرداً بأن رمسيس الثانى اسمه قرين عظمة وحضارة مصر القديمـة، التى هـى الأم الروحية لحضارة فرنسـا، وإنه خلال حكمه الذى اسـتمر 67 عاماً من 1279 – 1212 قبل الميلاد فإن ابن النـور، وصل بمصر لقمة قوتها السياسـية والثقافية، وترك بصماته على العديد من الآثـار التى أقامها، أو تولى إصلاحها فى فترة حكمه، وإن تماثيله ليست فقط فى معبد أبو سنبل الذى شيده لمحبوبته نفرتارى، بل فى العديد من الأماكن. ويضيف الأديـب الفرنسى عبارة مهمـة بأن الآلهة ابتسـمت لمصر، أرض الماء والشمس، حيث سيطرت على حياة كل مصرى آنذاك مفاهيم النزاهة والعدالة والجمال،INTEGRITY JUSTICE and beauity.، والسؤال الذى يطرح نفسه أين هذه المفاهيم والقيم الآن؟ ما أحرانا أن نكثف الجهد لدراسة هذه القيم الأصيلة فى حضارتنا العريقة واسـتدعائها لكى تقودنا إلى بر الأمـان فى هذه المرحلة المهمة من تاريخنا، والتى نواجه فيها العديد مـن التحديات والمصاعـب والعقبات، إن فلسفة وقيم الديانة المصرية لم تقتصر على تلك القرية المخصصة للكهنة والحرفيين، بل كانت أساس حياة المصرى القديم، فمفاهيم الصواب والصـدق والعدالة والوئام كانت أسـاس العقيدة الدينية فى مصر القديمة، ومنها اسـتمدت الديانات السماوية الثلاث هـذه المفاهيم وطورتها، ولكـن كما طرأ التحريف عـلى قيم مصر القديمة ومبادئها تعرضت الأديان السـماوية الثلاثة أيضاً لحالة من التشويه، ورأينا ظاهرة التطرف والإرهاب والعنف تظهر على السطح.

ومن الملفت للنظـر أن الأديب الفرنسى كريستيان جاك أطلق على رمسيس الثانى ابن النـور، وعلى الحجـر المقدس حجر النور، وأبـرز فى رواياته دور البطل فى بناء الأمـة وتحقيق تقدمها واسـتقرارها. هل يذكرنا ذلك برواية توفيق الحكيم المشهورة «عودة الروح» وهل حقق جمال عبدالناصر هـذه العودة؟ أم عجز عـن تحقيق الحلم الـذى تحطم على صخرة حـرب 5 يونيو 1967؟ والتى لاتـزال آثارها لم تنته حتى هذه اللحظة حيث عـادت إسرائيل مجدداً لتتجـاور مع مـصر فهل سـيكون هذا الجوار أساسـاً لصراع متجدد؟ أم سيجد طريقة للتعايش؟ لا شـك أن هذا السؤال لا يزال يبحث عن إجابة شـافية. خاصة فى ضوء القمع الإسرائيلى للشعب الفلسطينى بصورة لا مثيل لهـا ودور مصر فى الدفاع العملى عن قضية فلسطين وعن ما تعرضت له منطقة غزة من هجوم إسرائيلى سـاحق ومدمر بشكل غير مسبوق.

إن دراسـة حياة فرعون مصر العظيم رمسيس الثانى، تقدم لنا زاداً فكرياً لمعرفة هوية مصر فى بعدها التاريخى، وهى هوية لها أصالة ولها تنوع، ولكنها تعرضت عبر سـنوات طويلة لإحداث تغـيرات بإضافة عنـاصر جديدة واسـتبعاد عناصر كانت وثيقة الصلة بها، ومن ثم فإن إعادة قراءة تاريخ مـصر الفرعونية وفراعنتها العظام أمثال مينا (موحد القطرين) ورمسـيس الثانى وحتشبسـوت وأحمس وكذلك بناة الأهـرام وغيرهم، تقدم لنا دروسـاً وعبراً تساعد فى إعادة بلورة وصياغة هوية مصر ودورها فى القرن الحادى والعشرين، وهو قرن يتسـم بتحديات كبيرة تواجه مصر على كافة الجبهات، وهو الأمر الذى يستلزم اسـتلهام التاريخ ودروسـه، لبناء مصر جديدة تعتمد على المنطق الواقعى والحقائق الثابتة، وليس على أوهام بعض المثقفين أو بعض الإعلاميين الذين يقدمون للسياسيين فكراً لا يسـتند إلى حقائق ثابتة على أرض مصر، من حيث وضع اقتصادها ونشـاط سكانها وتكنولوجية علمائها، باختصار لا تسـتند إلى عناصر القوة الشاملة الواقعية، ولكن تعتمد على آمال تشبه الأحلام الوردية الجميلة وتـؤدى إلى حالة مـن الإحباط وانفصام الشـخصية فيتحول الحديث عن هوية مصر إلى عـرض زائل، والحديث عن دور مصر إلى مرض مزمـن، بينما تتقدم الدول الأخرى وتبنـى حقائق على أرضها ثابتة وراسخة.

داعش .. أسوأ تجارب التاريخ

سفير أشرف عقل

الإرهاب لا دين له.. حقيقة ربما لا يفهمها من يريدون لأغراض معينة إلصاق تهمة الإرهاب بدين محدد، وخاصة دين الإسلام، ويتناسى هؤلاء بل يتجاهلون حقائق التاريخ والوقائع التى تشير إلى أن كثيرا من الجماعات الإرهابية التى ارتكبت أبشع الفظائع لم تكن مسلمة وإن كان البعض منها يرتدى مسوح الإسلام زوراً وبهتاناً سواء لغرض فى نفسه أو للتضليل فى الغالب الأعم، بل الأغرب من ذلك أن ضحايا كثير من تلك الجماعات كانوا من المسلمين

فقد انتشرت العديد من الجماعات والتنظيمات والممارسات الإرهابية فى العالم معتمدة على أساس واحد هو كراهية المسلمين، وفى سبيل تحقيق هدفها بالتخلص من المسلمين، ارتكبت تلك الجماعات أبشع وأفظع الجرائم التى لاتزال وصمة عار فى جبين الإنسانية .

ومن يتأمل ممارسات الكراهية التى تشنها جماعات متطرفة غير إسلامية سواء فى الماضى أو فى الحاضر، يصدم عندما يلاحظ ذلك التشابه، وربما التماثل بين تلك الجماعات، وبين ما يقوم به تنظيم «داعش» فى العراق والشام، لكن الفارق أن وسائل الإعلام العالمية تغض الطرف عن ممارسات تلك الجماعات غير الإسلامية، بينما تبرز بشكل واضح ممارسات الإرهابيين الذين ينتسبون للإسلام كذباً وتضليلاً.

ورغم أن العالم عرف الكثير من الجماعات الإرهابية التى تراوحت فى أهدافها وممارساتها الدموية وارتكبت أبشع الجرائم، فإن تاريخ الإرهاب فى العالم سيتوقف طويلاً بالدرس والفحص والتحليل أمام ظاهرة «داعش» أو ما يسمى «تنظيم الدولة الإسلامية فى العراق والشام» والذى استطاع أن يجمع خلاصة الإرهاب فى العالم، فجمع بين التطرف الدينى واستغلال التفسير المضلل للدين لإسباغ الشرعية على جرائمه، واستطاع أن يصطنع محاكم التفتيش الخاصة به، وتفنن فى عمليات القتل والتعذيب كما كانت تفعل تلك المحاكم، ولم يختلف فى ممارساته الدموية عن الحملات الصليبية واضطهاد مخالفيه سوى فى الراية التى يرفعها والشعار الذى ينادى به دائماً .

وربما يكون «داعش» منعطفاً جديداً فى تاريخ الإرهاب الذى ينتسب إلى الإسلام ظلماً وعدواناً، أو ما يطلق عليه مجازاً «الإرهاب الإسلامى» فهو لا يستهدف فقط الانقلاب على الأنظمة التى يراها كافرة وحسب، إنما يريد بناء دولة وليس مجرد تنظيم، وقد سعى إلى ترسيخ هذا المفهوم منذ بداية تأسيسه، ربما مستلهماً «التجربة الإسرائيلية» التى استطاعت التحول من مجرد عصابات إلى دولة باستخدام الإرهاب، وهو ما يؤكد أن «داعش» ليس مجرد تنظيم، وإنما هو استعادة لأسوأ تجارب التاريخ مجتمعة فى كيان واحد.

والدليل على ذلك أن جرائم التنظيم البشعة لم تقتصر على عمليات القتل والإعدامات الميدانية الجماعية، بل إنها تتضمن أيضاً جرائم ضد الإنسانية تم تنفيذها بطرق ووسائل تسئ إلى الإسلام بصورة غير مسبوقة، ومن ذلك جرائم الاغتصاب المنهجة للنساء غير المسلمات مثل المسيحيات والإيزيديات والآشوريات والكلدانيات وغيرهن خاصة فى كل من العراق وسوريا، فضلاً عن الاتجار فى البشر عبر بيعهن كسبايا فى أسواق النخاسة.

ولم تقتصر جرائم «داعش» على ميادين القتال والحرب، بل إنها نقلت الرعب إلى العديد من دول المنطقة من خلال استهداف المصلين وتفجير المساجد وخاصة مساجد الشيعة فى السعودية والكويت واليمن وغيرها من الدول، وسقط جراء تلك العمليات الانتحارية عشرات المصلين الأبرياء، ولم يعد يقتصر دور التنظيم على مجرد تنفيذ تلك العمليات والتوسع فى المنطقة العربية فحسب، بل بات يشكل حالياً حاضنة تكفيرية جهادية حول العالم.

بعد موكب المومياوات المصرية فى أبريل 2021،

متى يتحقق حلم وأمل المصريين عبر العصور، باستكمال بناء حضارتهم

كما قضت حكمة الحياة -قراءة فى فكر د. طه حسين(2/2)

بعد أن تناولنا فى الجزء الأول مقاربة مفكرنا الأديب الوزير د. طه حسين فى تفسيره للثقافة المصرية ومكوناتها وأن الثقافة والعلم أســـاس الحضارة وهو التحليل الذى مازال يصدق على حال مصرنا بعد قرابة قرن من الزمان. وعرضنا لحلم وأمل المصريين فى إحياء الثقافة التى عدها الأستاذ د. طه حسين واجباً وطنياً، نتناول المنهاج الذى رسمه لنا لتحقيق ذلك.

السفيرة د.عبير بسيونى
abassiouny@hotmail.com

رابعاً: الخروج من التعليم كثقافة نظامية إلى بناء الشغف بالثقافة المفتوحة وفهم الحياة:

من حق المواطن على الدولة أن تلائم بين ما يحتاج إليه من العمل لكسب القوت وبين ما يحتاج إليه من المضى فى أسباب الثقافة إلى حد ما. ووسائلها فى ذلك الترغيب والتشجيع بالمكافآت والمسابقات، وهذه الشهادات التى تغرى الشـــباب، وغيرها من طرق تدفع إلى حثهم عـــلى التزيد من هذه الثقافة، والترفع عن هذا الركود العقلى الذى يضطرون إليه إذا لم تفتح الدولـــة لهم أبواب المعرفة ولم تهيئ لهم ســـبلها. بهذا كله تضمن الدولة للشعب شـــبابًا صالحين، قادرين على أن يعيشوا أولاً، وعلى ألا يقنعوا بأدنى العيش، بل يرغبون فى طيبات الحياة، ويستطيعون أن يبلغوا منها بعض ما يريدون ثانيًا، وعلى أن يفهموا معنى الوطن ويقدروا حقه عليهم ثالثًا، وعلى أن يفهموا هذه الصلة الاجتماعية التى تمكنهم من أن يعايش بعضهم بعضاً، ويزاحم بعضهم بعضاً، فى غير مضارة ولا تعمد للشر، ولا قصد إلى الإثم، ولا تورط فى الجرائم والســـيئات رابعاً، وقادرين أخيرًا على أن يفهموا معنى الإنســـانية ويحققوه، ويشـــعروا بما لهم على الأمم الأجنبية من حق وما عليهم لها من واجب، قادرين على الجملـــة على أن يفهموا الحيـــاة وينهضوا بتبعاتها لأنفسهم وأسرهم ووطنهم وللناس جميعاً. ولا ننسى هنـــا أن التعليم الثانوى العام فى مـــصر كان يطلق على الناجح فيه أنه حائز على شهادة «الثقافة». لأن القراءة الحرة كانت نصف التعليم العام، فهى تفيد المتعلمين أكثر مما تفيدهم الدروس والكتب التى يُكرهون على قراءتها إكراهاً، ذلك لأن الإنسان ينتفع بما يُقبل عليه عن رغبة وميل أكثر جداً مما ينتفع بما يقبل عليه عن إكراه وقسر؛ لأن الإنســـان قد خلـــق كذلك يؤثر الحركة الحرة على الحركة التى تُفرض عليه فرضاً، يخيل إليه حين يعمل حراً مختاراً أنه حر مختار حقّا وأنه يأتى من الأمر ما كان يستطيع أن يدع لولا أن إرادته قد تعلقت به ودعت إليه.

للتعليم العام غرض آخر أوسع وأشمل وأبقى وأرقى من إعـــداد الطلاب للجامعة؛ وهو إعداد الشباب للنهوض بأعباء حياتهم مهمـــا تختلف عن بصرية بهـــا، وفهم لها وقدرة على التصرف فيها مع ما ينبغى لكل ذلك من الثقافة الحســـنة والإدراك الواسع، والخلق المهذب، والذوق السليم، فليس من الضرورى ولا من الممكن ولا من المستحسن أن يذهب كل من ظفر بالشـــهادة الثانوية إلى كليـــات الجامعة، بل مـــن الواقع ومن الخير أيضاً أن يكتفى بعض الشباب بهذه الشـــهادة الثانوية وأن ينصرف بعد الظفر بها إلى الجد والكد ليعيش حراً معتمداً على نفسه معينًا لأسرته معوضاً عليها بعض ما بذلت فى تربيته وتنشـــئته من الجهد والمال. وإذا كان هذا الشـــاب قد تعلم فى المدارس العامة تعليماً حســـنًا فليس عليه بأس ألا يتصـــل بالجامعة ولا خطر عـــلى ثقافته من وقوفه عند الشـــهادة الثانوية؛ لأنه لن يستطيع أن يجمد ولا أن يخمد ولا أن يزهد فى الحياة العقلية ولا أن ينصرف عن ترقية نفسه وتثقيفها ما وسعه ذلك وما أتاحته له الظروف، إنما يجمد الشاب ويخمد ويزهد فى الثقافة وينصرف عن الاســـتزادة منها لأنه لم يُهيَّأ لها تهيئة حســـنة فى المدارس العامة، ولأن هذه المدارس لم تشعل فى نفسه هذه الجذوة المقدســـة جذوة المعرفة، ولو قد أشعلتها لما اســـتطاع الدهر ولا أحداثه أن يخمدها أو يطفئهـــا؛ لأنها أثبت وأبقى وأذكى من أن تخمد أو تُطفىء. إلا أنه يجب أن نفهم جيداً أن التعليم، بكافة أشـــكاله، هو نوع بعينه من أنواع الثقافة الرســـمية المنظمة. ولا بـــد من أن تتعـــاون الدولة والشعب على تمكين المثقفين من أن ينتجوا فيضيفوا إلى الثقافة ويجددوها ويشاركوا فى تنمية الثروة الإنسانية من العلم والفلسفة ومن الأدب والفن، وفى تمكين الإنسانية من الانتفاع بما تنتجه المعرفة فى الحياة العملية اليومية، ولا بد من أن يتعاون الشعب والدولة على نشر أعظم حظ ممكـــن من الثقافة فى طبقات الشعب، على أن تكون هذه الثقافة التى تنشر فى طبقات الشعب واسعة عميقة منوعة بحيث تتحقق الصلة العقلية والقلبية بين صفوة الشـــعب الممتازين وبين غيرهم من الطبقات التـــى تصرفها الحياة اليومية عن الفراغ للمعرفـــة، ولابد من أن يتعاون الشـــعب والدولة على أن تتجـــاوز الثقافة الوطنية حـــدود الوطنية فتغذو أمماً أخرى قد تحتاج إلى هذا الغـــذاء المصرى وتتصل بأمم أخرى راقيـــة قد لا تكون محتاجة إلى ثقافتنا المصريـــة، ولكننا محتاجون إلى أن تعترف لنا هذه الأمم بأننا لسنا خاملين ولا خامدين ولا قاعدين ولا عيالاً عليها، ولا بد من أن يتعاون الشعب والدولة على تحقيق الصلة المنظمـــة الخصبة المنتجة بين مصر وبين الثقافات الأجنبية على اختلافها وتباين لغاتهـــا ومناهجها، فإذا كان الاســـتقلال الســـياسى لا يقتضى العزلـــة المطلقة، ولا يتحقـــق إلا إذا قام على تبـــادل المنافع بين الدول، وإذا كان الاســـتقلال الاقتصادى لا ســـبيل إليه إلا إذا تحقق التعاون وتبادل المنافع بين الدول والشعوب فى شئون المال والاقتصاد، فالاســـتقلال الثقافى لا معنى له إلا إذا كان أخذًا وإعطاء؛ أخذًا لما تنتجه الأمم الأخرى من أنواع المعرفة، وإعطاءً لما ننتجه نحن من أنواع المعرفة.

خامساً: وسائل النهوض بالثقافة- إقامة الهيئة الثقافية/ العلمية العليا:

إن الفـــوز فى السياســـة والاقتصاد لا

يتأتى للأمم الجاهلة ولا للشعوب الغافلة ولا للدول التـــى لا تمنح الثقافة من عنايتها إلا حظاً يسيراً، لا بد إذَن من أن يتعاون الشعب والدولة على تمكين المثقفين من الإنتاج كيف يكون وعلى أى نحو يكون، وفى مصر، بوجه خاص، فلا بد من الاعتراف أن هذا التعاون أمنية قد تُحقَّق يوماً ما ولكن تحققها الآن ليس يســـيرًا؛ لأن الشـــعب لا يقدر شئون الثقافة كما ينبغى ولأن الأغنياء لم يشعروا بعد بما يجب للوطن فى أموالهم كما ينبغى أيضًا، فسيظل العبء واقعاً على الدولة ولا بد للدولة مـــن أن تنهض به وإلا قصرت فى ذات الوطن وفى ذات الثقافة تقصيراً شنيعاً. وأقل ما يجب أن تنهض به الدولة فى مصر لمعونة البحـــث العلمى وتمكين المثقفين من الإنتاج هو أن تنظم الهيئات العلمية والأدبية والفنية تنظيماً حســـنًا وأن تمنحها معونة مالية صالحة، وأن ترســـم لها خطة العمل وأن تتحقق من حـــين إلى حين أنها ناهضة بما كلِّفت أداءه من الواجبات.

وأى شيء أيـــسر من أن تنشـــئ مصر مجمعها المصرى للعلـــوم على نحو المجمع الفرنسى مثلاً، على أن يتألف هذا المجمع من هيئات خاصة لكل طائفة من العلم أو الفن هيئتها المقصورة عليها؛ فهيئة للغة والأدب، وثانية للعلوم، وثالثة للطب، ورابعة للعلوم السياسية والفقهية والاقتصادية، وخامسة للفنـــون الجميلة. إذا أنشـــأت مصر هذا المجمع فلن تجد فى إنشـــائه مشقة؛ لأن لكل هيئة من هيئاته نواة قائمة عاملة فى مصر، فلسنا نطلب إلا أن تنظم هذه الهيئات وأن تكون منها الهيئة الثقافية العليا لا أقول فى مصر وحدها بل فى الـــشرق العربى أيضاً. هنالك تفرغ كل هيئة من هيئات هذا المجمع لعلومها وفنونها الخاصة باحثة مستقصية ومنتجة بعد البحث والاستقصاء، ثم متصلة بأمثالها مـــن الهيئات الأخـــرى فى أقطار الأرض، فمحققة بهذا الاتصال ما ينبغى أن يكون بيننا وبين غيرنا من الأخذ والعطاء فى الإنتاج العقلى ومن تنمية الثروة الإنســـانية من المعرفة والعلم.

والخير أن تؤلف من هذه الهيئات كلها هيئة صغيرة (الهيئة الثقافية العليا) تمثل فيهـــا وزارة المعـــارف والجامعة ووزارة التجارة والصناعة، وأهـــم الشركات التى تســـتغل المرافق العامة، لتكون هذه الهيئة صلة بـــين البحث العلمـــى الخالص وبين الحياة العمليـــة الخالصة، ولتحقق ما لابد من تحقيقه من التعاون بين البحث العلمى والفن التطبيقى، ومن حـــق الدولة حينئذ أن تنتظر من الـــشركات وأصحاب الأعمال بل أن تكلفهم المشـــاركة فيما يحتاج إليه المجمع وهيئته هذه من الإنفاق على البحث ســـواء كان علميًّا أم فنيًّا؛ ذلك بأن الدولة لن تســـتفيد وحدها من نتائج هذا البحث فى العلـــوم الخالصة والفنـــون التطبيقية، وإنما تنتفع معها بل تنتفع أكثر منها هذه الشركات وما يشـــبهها من إدارات الأعمال الحرة، كما تنتفع الإنسانية كلها بما يكون من تقدم فى العلم النظرى أو الفن التطبيقى، ولابد من أن يســـتقر فى نفوســـنا أن للعلم والفن والحضارة والإنسانية حقوقًا معلومة فى أمـــوال الأغنياء ورجال الأعمال؛ فإن أدوا هذه الحقوق من تلقاء أنفســـهم فذاك وإلا أخذتهم الدولة بأدائها أخذًا وحملتهم عليه حملاً.

المفتاح فى ذلك أن تشـــيع الثقافة التى تجعل القراءة (أو الاطلاع وشـــغف المعرفة بأى ســـبيل) جزءًا مقوماً لحياتنا اليومية. وليس يكفى أن نشكو من أن الإنتاج العقلى فى مصر قليل؛ قليل فى الكم، وقليل فى الكيف أيضاً، فقـــد كان ينبغـــى لحياتنا العقلية الحديثة التى لم تنشـــأ اليوم ولا أمس، أن تنتج أكثر جداً ممـــا أنتجت وأن ترفعنا إلى منزلة أرقى مـــن المنزلة التى نحن فيها من الثقافـــة العالمية. وإنما يجـــب أن نلتمس الأسباب التى اضطرتهم إلى قلة الإنتاج وأن نطب (نعالج) لهذه الأســـباب إن كان إلى الطب لها سبيل. وأن ندرك أن هؤلاء المثقفين من المصريين قد بذلوا من الجهد، واحتملوا من العناء، ما لا يشـــعر به المعاصرون لهم وما سيقدره لهم التاريخ حق قدره، نشئُوا فى بيئـــة معادية للثقافة أشـــد العداء (وما زالت)، ممانعة لها أشنع الممانعة، وقد بدأوا بأنفســـهم فحرروها من كثير من التقاليد الثقيلة الفادحة حتى عدتهم بيئتهم شذَّاذًا، وقاومتهم ألوان من المقاومة فلم يهنوا ولم يضعفوا وإنما مضوا أمامهم لا يلوون على شيءٍ حتى كتب لهم النصر.

وقد آن للدولة والشعب أن يعرفا للأدباء (وللعلماء) المحدثين حقهم عليهما، لا إيثاراً لهم بالخير، ولا ضناً بهم على المكروه، ولكن تمكينًا لهم من الفراغ للإنتاج الأدبى والفنى الذى ذاق الشـــعب لذتـــه وأصبح لا يطيق استغناء عنه؛ فإن هؤلاء الأدباء (والعلماء) مهما يبذلون من جهد، ومهما يكلفوا أنفسهم من عناء، فلن يستطيعوا أن يفرغوا للإنتاج القيم الذى يذكى الثقافة ويرقيها، ويهذب الأذواق ويصفيها، وأن يعملوا مع ذلك وأن يجاهدوا لكســـب حياتهم اليومية؛ فإن الله لـــم يجعل لرجل من قلبـــين فى جوفه، وما ينبغى أن يتكلف الأدباء (والعلماء) فى مصر ما يتكلفه أمثالهـــم فى البلاد الراقية الحية؛ لأن ظـــروف الحياة هنـــا مخالفة لظروف الحياة هناك. ومن المحقق أن الإنتاج الأدبى (والعلمي) صناعـــة لا تقوت صاحبها، ولا تقيم أوده فى مصر كما يقول الفرنســـيون، فإذا طلبت إلى الأدباء (والعلماء) أن يفرغوا لهـــذا الإنتاج فقد طلبـــت إليهم أن يفرغوا للبؤس والجوع...

وعلى الرغم مـــن أن مصر عرفت- على الطريقة الفرنســـية- أقدم مجمع علمى فى المنطقة الذى أسسه نابليون بونابرت 1798 إلا أن إهماله من جهة، ومحدودية شعبه فى أربعة فقط من جهة أخرى وعدم استكمال المنظومة بالهيئـــة الثقافية/ العلمية العليا والفصل بين العلـــوم والثقافة بهيئات عليا كان له أثر عكسى وأدى لتدهور كليهما.

خلاصة:

إن حياتنا أقدار جنيناها على أنفســـنا. أصبحنا أســـيرى الأهواء، تلك التى سيطر عليها الاستهلاك والفناء لكل شيء! والحقيقة غالباً أغرب مـــن الخيال. إنها المقادير التى تصير أقداراً!

إن الإنســـان بلا ثقافة لا يفهم الحياة، يعيش فى وهم، أفعاله كالظلام الذى يلفهم لا وجود حقيقى لها! يمـــارس فيه البشر البغضاء فى نزاعهـــم، فتنطبع البغضاء فى أساريرهم وســـلوكهم ونوازعهم، تفقدهم القدرة على الحب، ويألفوا التحدى والوقاحة والتهور!

أتدرى أن إنســـان هذا العصر يتنامى اســـتهلاكه حتى فى الطعام رغم أن المعدة واحدة ولكن الشـــهوة تزيد! وذلك هو عين التخلى عـــن المدنية وتحولنـــا إلى عصور الوحشـــية! وهذا هو انحراف البشرية إلى الهاوية!

وبالثقافة فقط يتحقق التوازن المنشود. إن الروح إذا شاءت أن ترتفع فإنها تعانق المعجزات. المسألة تنحصر دائماً فى الخوف، خاصة وأن المنافسة، وهى سمة حياتنا، مرة ومزلزلة للأعصاب.

نعم، عصرنا مظلـــم برغم كل الأضواء التى تحيطنا وبالرغـــم أن عصور الظلام قد انتهت من قرون! وبسبب الظلام يعيش كل منـــا فى عالم خاص بـــه مغلق الأبواب عليـــه. مجتمعون فى مـــكان واحد أو دولة واحدة، لكـــن كل منا جاء من مكان وحدته المختلف، متباعديـــن ومتقاربين، ولا يدرى أحد عن الآخر شـــيئاً بالرغم من أن المكان واحد والزمان واحد. هذه هى الوحدة التى أضحت المرض العضال الذى يهدد وجودنا. الثقافات المنعزلة المتباعدة. يظنون أنهم فى سلام بفضل الظلام والصمت، الظلمة كفن لكل الاختلافات ولكل دواعى التفرقة الدينية والفكرية! أغراب فى وطن واحد لا يعرفون له طابعاً مميزاً! الغنى ليس مالاً، ولكن أمناً! الفقر هو فقر المنزلة، وليس فقر المال! ولن نخرج من كفننا هـــذا إلا بحلم وأمل عميد الأدب العربى د. طه حسين بأن تعود شجرة الثقافة المصرية باسقة.

وصية نجيب محفوظ

إلهام المفكر وعبقرية التعبير

أعتز كثيراً بالحوار الذى أجريته مع فاطمة وأم كلثوم كريمتى الأديب العالمى نجيب محفوظ ونشر فى الأهرام يوم 6 ديسمبر 1988 وجرى فى استراحة كبار الزوار بالمبنى رقم 2 فى مطار القاهرة الدولى، وكانت تودعهما الأم عطية إبراهيم

ماهر مقلد
mmaklad50@gmail.com

ويسافر معهما على نفس الطائرة الكاتب الصحفى محمد سلماوى الممثل الشخصى لنجيب محفوظ والسفير السويدى بالقاهرة وزوجته وذلك لحضور احتفالات تسليم جائزة نوبل حيث ستقوم ابنتاه أم كلثوم وفاطمة بتسلم الجائزة من ملك السويد مناصفة بينهما حيث تتسلم أم كلثوم شهادة الجائزة بينما تتسلم فاطمة الميدالية، تحدثت طويلاً مع الزوجة والأم عطية إبراهيم عن نجيب محفوظ وشخصيته وكشفت يومها أن زوجها كان على وشك السفر لاستلام الجائزة، ولكن الأطباء منعوه من ذلك خوفاً من تأثير الضغط الجوى عليه الذى تسببه الطائرة، وقالت إن الأستاذ نجيب محفوظ ظل مستيقظاً ليلة السفر حتى بعد منتصف الليل واستيقظ من نومه فى الرابعة صباحا للاطمئنان على كريمتيه قبل سفرهما.

كما كشفت عن أن اختياره الكاتب محمد سلماوى لتسلم الجائزة يرمز إلى أن يكون ممثله من جيل الشباب بالإضافة إلى الصفات الأخرى وهى إجادة اللغة الإنجليزية وحسن التمثيل المشرف، وهذا يتوافر فى شخص سلماوى.

فى الحوار أعربت كريمتا الكاتب الكبير عن سعادتهما للقيام بهذه المهمة نيابة عن والدهما، وعن أسباب رفضهما السفر فى البداية قالتا إن هذه الجائزة منحت لوالدهما وهما لم تفعلا فى حياتهما ما يستحق هذا التكريم، وأنهما تعرفان أنهما ستلقيان تكريماً كبيراً هما لا تستحقانه ولذلك كان الرفض، وبعد أن أبدى والدهما رغبته بضرورة السفر قبلتا ذلك.

كان يتابع الحوار السفير السويدى بالقاهرة «لارش بولابرليوت: وقال بأنه سعيد جداً لاختيار نجيب محفوظ لنوبل ليس فقط لأنه مصرى، ولكن لأنه كاتب عظيم وهو فى النهاية يمثل مصر الحديثة، وقد نجح فى نقل اهتمام العالم من مصر الفرعونية إلى مصر الحديثة، وقد خلق فى السويد اهتماماً كبيراً جداً بمصر الحديثة، مصر المعاصرة وأعتقد أن هذه الجائزة أفادت العالم كله وهى تأخرت كثيراً عن نجيب محفوظ ولكنه يستحقها عن جدارة.

وعن سفر كريمتى نجيب محفوظ قال: «أنا سعيد بسفرهما وإن كنت آسف لعدم تمكن الكاتب الكبير من السفر، ولكننى متفهم تماماً لظروف عدم سفره ومقدر ذلك، وأتمنى أن يتمكن الكاتب الكبير من أن يرى ابنتيه فى التليفزيون عن طريق النقل المباشر ليرى إحداهما وهى تتلقى الشهادة والثانية تتسلم الميدالية.

كما أتمنى أن يكون الإرسال مباشراً لأن السكرتير العام الدائم للأكاديمية السويدية والذى سيقدم الأستاذ نجيب محفوظ وأسباب اختيارهم له سيوجه كلامه مباشرة عبر التليفزيون إلى الأستاذ نجيب محفوظ ومهم جداً أن يتابع ذلك».

يومها قال محمد سلماوى أنه سيلقى فى الاجتماع الذى سيعقد يوم 8 ديسمبر 1988 خطاب نجيب محفوظ، وهذا الاجتماع مخصص للفائز بجائزة الأدب فقط، وعن الكلمة الخاصة بنجيب محفوظ قال: إنها ستلقى باللغة العربية، ويستغرق إلقاؤها 20 دقيقة ثم تلقى بعد ذلك باللغة الإنجليزية، وأوضح أنه حدث اتفاق متبادل بين نجيب محفوظ والسكرتير الدائم للأكاديمية السويدية أثناء زيارته للقاهرة على أن تلقى الكلمة باللغة العربية إلى جانب الترجمة لتنفيذ رغبة الكاتب الكبير.

على المستوى الشخصى أحتفظ بكل الذكريات الجميلة ذاك اللقاء الذى جمعنى مع الأديب العالمى نجيب محفوظ، الرجل الأسطورة.

أعود بالذاكرة إلى عصر ذلك اليوم حيث كان ضيفى مدير إدارة الإعلام والعلاقات العامة فى شركة طيران لوفتهانزا وهو شاب ألمانى لم يتجاوز عمره 28 عاماً غير أنه كان شغوفاً بالقراءة ومولعاً بنجيب محفوظ وكانت إحدى أمانيه أن يحصل على توقيع نجيب محفوظ على رواية يحملها تمت ترجمتها إلى الإنجليزية.

يومها تواصلت مع زميل عزيز للمعاونة فى ترتيب اللقاء وبعد أن أجرى بعض الاتصالات تأكد أن الأديب العالمى سيكون مع الأصدقاء من الحرافيش فى هذا اليوم فى الفندق الشهير بكورنيش المعادى.

فذهبت بصحبة الضيف الألمانى وكان يجلس الأديب العالمى ومن حوله أصدقاؤه ويقرأ أحدهم عليه مقالاً نشر فى الأهرام عن سياسة إسرائيل فى الأراضى الفلسطينية ويستمع باهتمام بالغ. وبعد أن انتهى المقال أخبروه بحضورى رحب بى وبالضيف وسألنى عن مهنة الضيف ومن أين جاء؟ كان كريماً فى استقباله وبتواضع خاطبنى بذاكرة قوية قائلاً: يا ماهر فلاش الكاميرا لا أتحمله ولكن سأنظر إلى الأرض ويتم التقاط الصورة التذكارية، ثم وقع بخط يده على الكتاب.

عندما أعود بالذاكرة إلى الأيام التى سبقت تسليم نوبل، قبل السفر دار جدل عريض حول السبب فى عدم سفر محفوظ وخصوصاً حول ترشيحه للكاتب محمد سلماوى لاستلام الجائزة وإلقاء الكلمة المهمة باسم نجيب محفوظ. وبعد أن توسعت وسائل الإعلام فى النشر حول تلك القضية استقر الأمر على أن تسافر كريمتيه مع سلماوى، كما اهتمت وزارة الثقافة بالحدث وتم التنسيق مع كريمتيه على الزى الذى سترتديانه فى الحفل الرسمى وكان عبارة عن الزى الفرعونى.

فى خطابه التاريخى أمام الأكاديمية السويدية قدم نجيب محفوظ نفسه بالتواضع الذى يميز العلماء من جانب ومن جانب آخر بالغزارة المعرفية التى تنسجم مع ثقافته، وسطر يومها بلغة رصينة ورؤية ثاقبة تفتح دروب الخيال وتسطر الواقعية وقال: أخبرنى مندوب جريدة أجنبية فى القاهرة بأن لحظة إعلان اسمى مقروناً بالجائزة سادها الصمت، وتساءل كثيرون عمن أكون، فاسمحوا لى أن أقدم لكم نفسى بالموضوعية التى تتيحها الطبيعة البشرية.. أنا ابن حضارتين تزوجتا فى عصر من عصور التاريخ زواجاً موفقاً، أولاهما عمرها سبعة آلاف سنة، وهى الحضارة الفرعونية، وثانيهما عمرها ألف وأربعمائة سنة، وهى الحضارة الإسلامية، ولعلى لست فى حاجة إلى التعريف بأى من الحضارتين لأحد منكم، وأنتم من أهل الصفوة والعلم، ولكن لا بأس من التذكير ونحن فى مقام النجوى والتعارف.

وعن الحضارة الفرعونية لن أتحدث عن

الغزوات وبناء الإمبراطوريات، فقد أصبح ذلك من المفاخر البالية التى لا ترتاح لذكرها الضمائر الحديثة والحمدلله، ولن أتحدث عن اهتدائها لأول مرة إلى الله سبحانه وتعالى، وكشفها عن فجر الضمير البشرى، فلذلك مجال طويل، فضلاً عن أنه لا يوجد بينكم من لم يلم بسيرة الملك النبى إخناتون، بل لن أتحدث عن إنجازاتها فى الفن والأدب ومعجزاتها الشهيرة الأهرام وأبو الهول والكرنك، فمن لم يسعده الحظ بمشاهدة تلك الآثار فقد قرأ عنها وتأمل صورها.. دعونى أقدمها - الحضارة الفرعونية - بما يشبه القصة ما دامت الظروف الخاصة بى قضت بأن أكون قصاصاً، فتفضلوا بسماع هذه الواقعة التاريخية المسجلة تقول أوراق البردى إن أحد الفراعنة قد نما إليه أن علاقة آثمة نشأت بين بعض نساء الحريم وبعض رجال الحاشية.

وكان المتوقع أن يجهز على الجميع، فلا يشذ فى تصرفه عن مناخ زمانه، ولكنه دعا إلى حضرته نخبة من رجال القانون، وطالبهم بالتحقيق فيما نما إلى علمه، وقال لهم إنه يريد الحقيقة ليحكم بالعدل.. ذلك السلوك فى رأيى أعظم من بناء إمبراطورية وتشييد الأهرامات وأدل على تفوق الحضارة من أى أبهة أو ثراء، وقد زالت الإمبراطورية وأمست خبراً من أخبار الماضى، وسوف تتلاشى الأهرامات ذات يوم ولكن الحقيقة والعدل سيبقيان ما دام فى البشرية عقل يتطلع أو ضمير ينبض.

وعن الحضارة الإسلامية فلن أحدثكم عن دعوتها إلى إقامة وحدة بشرية فى رحاب الخالق تنهض على الحرية والمساواة والتسامح، ولا عن عظمة رسولها، فمن مفكريهم من كرمه كأعظم رجل فى تاريخ البشرية، ولا عن فتوحاتها التى غرست آلاف المآذن الداعية للعبادة والتقوى والخير على امتداد أرض مترامية ما بين مشارف الهند والصين وحدود فرنسا.

ولا عن المآخاة التى تحققت فى حضنها بين الأديان والعناصر فى تسامح لم تعرفه الإنسانية من قبل ولا من بعد، ولكنى سأقدمها فى موقف درامى- مؤثر- يلخص سمة من أبرز سماتها، ففى إحدى معاركها الظافرة مع الدولة البيزنطية ردت الأسرى فى مقابل عدد من كتب الفلسفة والطب والرياضة من التراث الإغريقى العتيد، وهى شهادة قيمة للروح الإنسانية فى طموحها إلى العلم والمعرفة، رغم أن الطالب يعتنق ديناً سماوياً والمطلوب ثمرة حضارة وثنية.

قدر لى يا سادة أن أولد فى حضن هاتين الحضارتين، وأن أرضع لبنيهما وأتغذى على آدابهما وفنونهما، ثم ارتويت من رحيق ثقافتكم الثرية الفاتنة، ومن وحى ذلك كله، بالإضافة إلى شجونى الخاصة، ندت عنى كلمات أسعدها الحظ باستحقاق تقدير أكاديميتكم الموقرة فتوجت اجتهادى بجائزة نوبل الكبرى، فالشكر أقدمه لها باسمى وباسم البناة العظام الراحلين من مؤسسى الحضارتين.

سادتى..

لعلكم تتساءلون: هذا الرجل القادم من العالم الثالث كيف وجد من فراغ البال ما أتاح له أن يكتب القصص؟ وهو تساؤل فى محله.. فأنا قادم من عالم ينوء تحت أثقال الديون، حتى ليهدده سدادها بالمجاعة أو ما يقاربها.. يهلك منه أقوام فى آسيا من الفيضانات، ويهلك آخرون فى إفريقيا من المجاعة، وهناك فى جنوب إفريقيا ملايين المواطنين قضى عليهم بالنبذ والحرمان من أى من حقوق الإنسان فى عصر حقوق الإنسان وكأنهم غير معدودين من البشر.

وفى الضفة وغزة أقوام ضائعون رغم أنهم يعيشون فوق أرضهم وأرض آبائهم وأجدادهم وأجداد أجدادهم، هبوا يطالبون بأول مطلب حققه الإنسان البدائى وهو أن يكون لهم موضع مناسب يعترف لهم به، فكان جزاء هبتهم الباسلة النبيلة - رجالاً ونساءً وشبابًا وأطفالاً - تكسيراً للعظام وقتلاً بالرصاص وهدماً للمنازل وتعذيبًا فى السجون والمعتقلات، ومن حولهم مائة وخمسون مليوناً من العرب يتابعون ما يحدث بغضب وأسى، مما يهدد المنطقة بكارثة إن لم تتداركها حكمة الراغبين فى السلام الشامل العادل.

أجل كيف وجد الرجل القادم من العالم الثالث فراغ البال ليكتب قصصاً؟ ولكن من حسن الحظ أن الفن كريم عطوف، وكما أنه يعايش السعداء فإنه لا يتخلى عن التعساء، ويهب كل فريق وسيلة مناسبة للتعبير عما يجيش به صدره.

وفى هذه اللحظة الحاسمة من تاريخ الحضارة لا يعقل ولا يقبل أن تتلاشى أنات البشر فى الفراغ.. لا شك أن الإنسانية قد بلغت على الأقل سن الرشد، وزماننا يبشر بالوفاق بين العمالقة ويتصدى العقل للقضاء على جميع عوامل الفناء والخراب.

وكما ينشط العلماء لتطهير البيئة من التلوث الصناعى، فعلى المثقفين أن ينشطوا لتطهير البشرية من التلوث الأخلاقى، فمن حقنا وواجبنا أن نطالب القادة الكبار فى دول الحضارة، كما نطالب رجال اقتصادها، بوثبة حقيقية تضعهم فى بؤرة العصر.. قديماً كان كل قائد يعمل لخير أمته وحدها، معتبراً بقية الأمم خصوماً أو مواقع للاستغلال، دونما أى اكتراث لقيمة غير قيمة التفوق والمجد الذاتى، وفى سبيل ذلك أهدرت أخلاق ومبادئ وقيم، وبرزت وسائل غير لائقة، وأزهقت أرواح لا تحصى، فكان الكذب والمكر والغدر والقسوة من آيات الفطنة ودلائل العظمة.. اليوم يجب أن تتغير الرؤية من جذورها.. اليوم يجب أن تقاس عظمة القائد المتحضر بمقدار شمول نظرته وشعوره بمسئولية نحو البشرية جميعاً.. وما العالم المتقدم والثالث إلا أسرة واحدة، يتحمل كل إنسان مسئوليته نحوها بنسبة ما حصل من علم وحكمة وحضارة.

ولعلى لا أتجاوز واجبى إذا قلت لهم باسم العالم الثالث: لا تكونوا متفرجين على مآسينا، ولكن عليكم أن تلعبوا فيها دوراً نبيلاً يناسب أقداركم.. إنكم من موقع تفوقكم مسئولون عن أى انحراف يصيب أى نبات أو حيوان، فضلاً عن الإنسان فى أى ركن من أركان المعمورة. وقد ضقنا بالكلام وآن أوان العمل.. آن الأوان لإلغاء عصر قطاع الطرق والمرابين.. نحن فى عصر القادة المسئولين عن الكرة الأرضية.. أنقذوا المستبعدين فى الجنوب الإفريقى.. أنقذوا الجائعين فى إفريقيا.. أنقذوا الفلسطينيين من الرصاص والعذاب بل أنقذوا الإسرائيليين من تلويث تراثهم الروحى العظيم.. أنقذوا المدينين من قوانين الاقتصاد الجامدة.. والفتوا أنظارهم إلى أن مسئوليتهم عن البشر يجب أن تقدم على التزامهم بقواعد علم لعل الزمن قد تجاوزه.

سادتى..

معذرة.. أشعر بأنى كدرت شيئاً من صفوكم، ولكن ماذا تتوقعون من قادم من العالم الثالث.. أليس كل إناء بما فيه ينضح؟

ثم أين تجد أنات البشر مكانًا تتردد فيه إذا لم تجده فى واحتكم الحضارية التى غرسها مؤسسها العظيم لخدمة العلم والأدب والقيم الإنسانية الرفيعة؟ وكما فعل ذات يوم برصد ثروته للخير والعلم طلباً للمغفرة فنحن - أبناء العالم الثالث - نطالب القادرين المتحضرين باحتذاء مثاله واستيعاب سلوكه ورؤيته.

سادتى..

تلك كانت وصية نجيب محفوظ للإنسانية وتقديمه لمصر فى صورة عميقة تعكس خصائص هذا البلد العريق وتمنح الشعور بالانتماء إلى الإنسانية الحقة التى هى حاصل جمع القيم والتسامح والطموح فى المعرفة، وتلك وصية مفكر تتجاوز الوصية وتصعد إلى مكانة الإلهام.

المشروع القومى لتشجير مصر

للشـــجرة دور مهم فى تاريخ البشرية فالموســـوعة البريطانية تعرفها بأنها: «نبات خشبى يتجدد نموه بانتظام وأن معظم النباتات المُصنفة أشجاراً ذات جذع واحد يحتوى على أنسجة خشـــبية، وفى معظم أنواع الشجر ينتج عن الجذع أطراف ثانوية تسُمى بالفروع»، لكن هذا التعريف لا هو معنى ولا هـــو كاف لبيان أهمية الدور الذى لعبته الأشـــجار فى تاريخ بنى البشر، فالدور الذى أدته الشـــجرة بينه القرآن الكريم فى إشاراته الكريمة عن نشأة الأديان السماوية الثلاث إذ قال الله تعالى فى شأن الرسول موسى عليه السلام:»

» فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّـــجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَـــا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» الآيـــة 30 من ســـورة القصص، ثم فى نشأة المســـيحية وولادة الرسول عيسى عليه الســـلام قال تعالى فى سورة مريم: «فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا) 24 (فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَـــا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا) 25. وأخيراً قال فى شـــأن خاتم الأنبياء والرسل محمد صلى الله تعالى عليه وســـلم فى الآية 18 من ســـورة الفتح: «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّـــجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا». كانت الشـــجرة إذن مسرحاً أو معلماً من معالم مكانية تحركـــت فى فضائها أحداث مُنشـــأة للأديان، فلم تكن مجرد نبات أو مشهد جمالى فحســـب بل مكون من مكونات الحياة الروحيـــة للمؤمنين بالله الواحد الأحد سبحانه وتعالى.

وفقاً لهذا المفهوم تصبح الشـــجرة والتشـــجير عملية موازيـــة وضرورية للعمليـــات البنائية للمدن، فمـــصر بحاجة للشـــجرة كونها بلداً صحراوياً فهذه حقيقة لا شـــك فيها، وبالرغم من هذه الطبيعة الجغرافية القاسية الغالبة على الأراضى المصريـــة التى يبلغ مُجمل مساحتها مليون كم مربع أقامت مصر حضارتها ونمـــت وازدهرت على وادى النيل الـــذى تزحف باتجـــاه ضفتيه الصحـــراء البالغ مســـاحتها أكثر من 900000 كـــم مربع مُوزعة على خمس محافظات هى: مرسى مطروح التى يبلغ طول ســـاحلها على البحر الأبيض 450 كم، والوادى الجديد التى تمثل 6.37٪ من مســـاحة مصر ولا تطل على البحر،

سفير بـلال الـمـصرى

belalimasr@gmail.com

والغردقة، وشـــمال ســـيناء المُطلة على خليج العقبة والبحر الأبيض المتوســـط وجنوب ســـيناء المُطلة عـــلى خليجى العقبة، والسويس، والمحافظات الخمس فى الواقع شحيحة المياه بطبيعتها تلك، أما المحافظات المصرية الأخرى فتقع على مجرى النيل ودلتاه أو هى قريبة منهما أو أنها مُتاخمـــة لمحافظات على مجرى النهر.

من غير الطبيعـــى أن تكون مصر مُؤسســـة على حضارة زراعية وتكون محافظاتهـــا المختلفـــة ســـواء كانت محافظات مجـــرى النيـــل ودلتاه أو المحافظات الصحراويـــة تفتقد مُدنها القديمة والجديدة الغطاء الشجرى الذى يتناسب مع مساحتها وطرقها الرئيسية والفرعيـــة، ومـــصر الآن وهى تخوض معركة التعمير بإنشـــاء مـــدن جديدة مُتعـــددة الوظائف فى أمـــس الحاجة للنظر - خاصة مـــع اضطراد الاهتمام الدولى بتداعيات ظاهرة التغير المناخى على الإنسان والنبات - فى قضية التعمير باعتبارها قضية بيئية وليست إسكانية بحتة ومُجردة، بمعنى أن هناك ضرورة لربط وزارتـــى البيئة والـــرى بوزارة التعمير بصفة وثيقـــة لتنفيذ المشروع القومى للتشـــجير فى مصر، فكل بناية وكل طريق يجب أن يقابله غطاء شجرى مُحيط به أو مُقابل له، فإذا افترضنا أن مبنى ما سيستهلك بناؤه 5 أو 10 آلاف طن من مواد البناء المختلفة، فســـيكون علينـــا أن نقـــرر فى خانـــة مُخصصة بالتصميـــم الهندسى لهذا المبنى المُكافئ الخضرى الذى يتناسب معه.

قد يثور السؤال التالى: كيف يمكننا تنفيذ مشروع التشـــجير على مستوى مصر والمواطن المصرى نصيبه من المياه فى العام يتراوح ما بين 700 إلى ما يقل عن 1000 مـــتر مكعب من المياه أى أن مصر تعانى بالفعل من شح مائي؟

الواقع أن المشروع القومى للتشجير لا صلة له بالزراعة التقليدية فاحتياجه للرى لن يخل بصفة ملموســـة بميزانية الميـــاه فى مصر لأن مشروع التشـــجير القومى يعتمد على مياه الصرف الصحى المُعالجة وبالتالى يمكن استزراع أشجار الأخشاب) تحتاج لكميات أكبر من المياه

فى الثلاثة أشـــهر الأولى فقـــط (والنيم) الذى يدخل فى صناعة المبيدات الحشرية والورق ومعاجين الأســـنان (والنخيل المُثمـــر أو نخيـــل الزينـــة وغيرها من الأشجار التى تناسبها التربة الصحراوية وهذا التشجير على جانبى الطرق وأمام المنشـــآت بالإضافة لكونه يُضيف رونقاً جمالياً للمنشـــآت فهو أيضاً ضرورى كحـــزام أخضر حـــول وداخـــل المدن الجديدة والقائمة كمصد للرياح ولقتل اللون الأصفر وإحالته للون الأخضر.

أثناء عملى سفيراً لمصر لدى النيجر طرقت موضوع الترويج لمشروع تشجير مصر وخاصة بالعاصمة والمدن الكبرى والمدن الجديدة فأرسلت لوزارة الزراعة كمية كبيرة من تقاوى نوعين من الأشجار الصحراويـــة همـــا Le Kapokier) انظر الصورة) وEtagere، وبالتوازى مع هذا اقترحت إنشـــاء مرصد مصرى بالنيجر لمراقبة بدء واتجاه حركة الجراد الصحراوى، وعـــلى كل حال هناك أنواع أخرى مختلفة من الأشجار الصحراوية غير التـــى أشرت إليهـــا بالنيجر) التى تحتفل يوم 3 أغسطس من كل عام بيوم الشجرة وفيه حملة تشجير على مستوى البلد كلـــه (ومالى وتشـــاد وموريتانيا وهى أنواع مناسبة تماماً للبيئة المصرية المُشـــابهة لبيئة هذه الـــدول، ويمكن اســـتجلابها لتنفيذ المـــشروع القومى لتشجير مصر الذى يُفضل أن يتم مرحلياً ووفقاً لبرنامج زمنى وبالتنســـيق بين وزارات الإســـكان والتعمير والمجتمعات الجديدة والرى والزراعة والبيئة، ولعل الظروف الآن مواتيـــة خاصة مع قرب إنهـــاء أعمال العاصمـــة الإدارية للبدء فى هذا المـــشروع القومى الذى يمكن أن يكون مرحلياً ومُتدرجاً مصحوباً بحملة توعية بأهمية الشجرة.

وبهذه المناســـبة أعتقـــد أن هناك إمكانيـــة - إذا ما حاولت الســـلطات المصرية- لربط المشروع القومى لتشجير مصر بمبادرة الجـــدار الأخضر العظيم للساحل والصحراء GGWSSI إذ يمكن لمصر الاستفادة منها فى تشجير النطاق المحيط والمُمتد للعاصمة الإدارية والواقع فى صحراء مصر الشرقية.

إن الجدار الأخضر العظيم بالساحل والصحـــراء أو GGWSSI كان مبادرة

اقترحها وأعلنها TOMAS SANKARA رئيـــس بوركينافاســـو الراحـــل أول الداعمين لها وتهدف إلى: أولاً: استزراع حائط/ شريط من الأشجار على شريط من الأراضى بمنطقة الساحل الإفريقى جنوب الصحـــراء الكبرى لمنع الصحراء من المزيد مـــن التعدى على المجتمعات) فى السنغال حيث يجرى تنفيذ المشروع منذ عامين تمت اســـتعادة ما يزيد قليلاً عن 40000 هكتار من أصل 817500 هكتار مخطط للمشروع اســـتعادتها وتم زرع ما يقرب من 30 مليون فدان من الأشجار المقاومة للجفاف فى جميع أنحاء الســـنغال واســـتعادت نيجيريا أكثر من 12 مليـــون فدان من الأراضى المتدهورة، واستعادت إثيوبيا 37 مليون فدان (وثانـــياً: استعادة 100 مليون هكتار من الأراضى المُتدهورة وثـــالـــثاً: الحفاظ عـــلى 70 نوعاً مـــن الثدييات و90 نوعاً من الطيـــور المقيمة و100 نوع من الزواحـــف تعيش فى الصحراء الكبرى وهى معرضة للهلاك نتيجة الأثر السلبى لظاهرة التغير المناخى التى أدت إلى اضطراد معدلات الجفاف والتصحر، وهذا النطاق الذى ســـيُنفذ فيه مشروع الجدار الأخضر يتكون بشكل أساسى من أراض عشبية وغابات متفرقة، ورابـــعاً: ســـينتج عن تنفيذ المشروع إيجاد 10 ملايين فرصة عمل مباشرة وغير مباشرة فى الدول المُســـتفيدة منه، ففى السنغال على ســـبيل المثال تم بالفعل فى السنوات الست الماضية إنشاء 75 وظيفة مباشرة و1800 وظيفة غير مباشرة بما فى ذلك فى قطاع المشـــاتل والحدائـــق متعددة الأغراض.

يتراوح طول الجدار الأخضر العظيم ما بين 4500 كـــم إلى 8000 كم بعمق يبلغ 15 كم وهـــذا النطاق يُعتبر نطاقاً انتقاليـــاً بين الصحراء الكبرى شـــمالا ً ونطاق الســـافانا الإفريقى جنوباً، فهذا الجدار الشجرى يبدأ من ساحل المحيط الأطلنطـــى بموريتانيا غربـــاً وينتهى على ســـاحل البحر الأحمـــر غرباً عند جيبوتـــى وأريتريا ويغطى هذا الشريط مساحات من أراضى دول إفريقية بهذه المنطقـــة يتراوح ما بين 11 دولة إلى 20 دولة إفريقية منها مصر وســـيتم زراعة أشجار الأكاسيا المقاومة للجفاف عبره، وتتباين التقديرات بشأن تكلفة مشروع الجدار الأخضر لكن حدها الأدنى يبلغ 8 مليارات دولار وسيمُول المشروع بصفة مرحلية فستلتزم المبادرة بجمع تمويل يتراوح ما بين 3 مليارات دولار أمريكى و4.5 مليار دولار أمريكى كل عام) قال الاتحاد الإفريقى إن جمع الأموال للبلدان المســـتفيدة يتم من خـــلال المفاوضات الثنائية وكذلك من خلال الاســـتثمارات الوطنية (وقـــد تبنى هذه المبادرة لاحقا ً وكرر الدعوة إليها رئيس نيجيريا الأسبق OLUSEGUN OBASSANJO بعـــد الرئيس الراحل TOMAS SANKARA بعشرين عامـــاً عندما تقدم بها الرئيس OBASSANJO لقمةالاتحاد الإفريقى عـــام 2005 الذى أقر المـــشروع عام

2007، كذلك أُقرت مبادرة الجدار الأخضر العظيم فى القمة الدولية التى عُقدت فى بون فى فبراير 2011 كحدث عرضى للمؤتمر المُشترك للجان العلوم والتكنولوجيا ومراجعة تطبيق معاهدة الأمم المُتحدة لمكافحة التصحرUNCCD وفى وقت لاحق وقعت الدول الإفريقية الإحدى عشرة التى شاركت فى مؤتمر بون على معاهدة إقامة الحائط الأخضر العظيم GGW فى N'Djamena وعُينت لها سكرتارية، ومُذ ذاك اكتسب المشروع دعماً دولياً من خارج إفريقيا بحيث تحولت هذه الفكرة إلى مشروع قائم قيد التنفيذ منذ عقد من الزمان، وتحظى هذه المبادرة/ المشروع بمباركة اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر، ويساندها منظمات عدة منها البنك الدولى والاتحاد الأوروبى وبرنامج الأغذية والزراعة التابع للأمم المتحدة FAO، وقد صرح Elvis Paul Nfor Tangem منسق الاتحاد الإفريقى لمبادرة/ المشروع GGWSSI فى 11 يونيو 2018 بقوله «إن الاتحاد الإفريقى بدأ العمل مع أمانة مجموعة التنمية للجنوب الإفريقى (SADC) والحكومة الناميبية لتوسيع مفهوم GGWSSI إلى الأراضى الجافة فى منطقة الجنوب الإفريقى، وقد تم بالفعل توسيع نطاقGGW ليشمل جنوب إفريقيا وبذلك يرتفع عدد الدول التى تم ضمها للمشروع إلى أكثر من 20 دولة مما يعنى أنه سيكون أحد أكبر المشاريع فى العالم على الإطلاق، ومن المعلوم أن الشركاء الدوليون بما فى ذلك الاتحاد الدولى لحفظ الطبيعة (IUCN) ومرفق البيئة العالمية (GEF) الذى تعهد فى مؤتمر بون بالمساهمة بتمويل قدره 115 مليون دولار ومرصد الصحراء والساحل (SSO) من بين آخرين سيقومون بدور حاسم لضمان تنفيذ المشروع بنجاح واستعادة 100 مليون هكتار من الأراضى المتدهورة حالياً وعزل 250 مليون طن من الكربون والمُقدر إتمام تنفيذ المشروع بحلول عام 2030، كذلك قامت الحكومة الفرنسية وصندوق المناخ الأخضر (GCF) والصندوق الدولى للتنمية الزراعية واتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر بإنشاء هيكل دعم طموح يمكن للمبادرة أو لمشروع الجدار الأخضر العظيم بواسطة هذا الدعم التخطيط للعمل مع الحكومات الوطنية للدول المشاركة لتصميم مناهج تحويلية بناءً على أولوياتها الخاصة، وسيسمح ذلك للمبادرة بتوفيق أعمالها الخاصة بها مع الجهود الوطنية لتعزيز الإنتاج الزراعى ومساعدة صغار المزارعين على إيجاد أسواق لمنتجاتهم وتحسين التغذية والأمن الغذائى.

من المتوقع تحقيق مشروع الجدار الأخضر العظيم لأنه: (1) يحظى بتمويل دولى من دول أوروبية عدة فى مقدمتها فرنسا و(2) يحقق المصالح الأوروبية وفى صدارتها استغلال موارد الطاقة المتوفرة بمنطقتى الساحل والصحراء خاصة اليورانيوم وأشعة الشمس (مشروع Desertec الألمانى لاستخلاص الطاقة الكهربائية من أشعة شمس الصحراء الكبرى) والبترول (3) الوقف النسبى لموجات هجرة الأفارقة لدول إفريقية أخرى و/ أو أوروبا، ولذلك فالجدار الأخضر العظيم وإن كان يرُوج له باعتباره مشروعاً بيئياً فى إطار معركة الكفاح ضد ظاهرة التغير المناخى إلا أنه أيضاً جدار حمائى للمصالح الأوروبية فى منطقتى الساحل والصحراء الكبرى.

يجب أن تسعى مصر للمشاركة الفعالة فى مبادرة/ مشروع الجدار الأخضر العظيم بربط الجهود المصرية لتشجير مصر ومدنها الجديدة والقائمة بها، لأن هذا المشروع يتجاوز هدف استزراع الأشجار بطول يتراوح ما بين 4500 كم إلى 8000 كم وعمق 15 كم، ذلك أن تصميمه الحالى يتعدى اسمه فهو سيُؤمن الاستزراع والتنمية المُتكاملة لأجناس وأنواع من النباتات الاقتصادية المُضادة للجفاف ويدعم الأنشطة المُدرة للدخل والمُوجهة للبنية الأساسية.

فى تقديرى أن على الجهات المعنية بمصر أن تعتبر تشجير مصر ومدنها الجديدة قضية قومية، وربما كانت هناك فرصة سانحة لتتضافر الجهود المصرية مع مشروع الجدار الأخضر العظيم لتقصية الاستفادة المصرية من هذا المشروع الذى يُوليه الاتحاد الأوروبى أهمية كبرى، إذ أنه يحقق للأوروبيين - كما أشرت - أهدافاً اقتصادية وأمنية لاستثمارات دول الاتحاد الأوروبى فى منطقتى الصحراء الكبرى والساحل، وعلينا ترجمة اهتمامنا على مستويين:

الأول: بتعيين منسق مصرى للتعامل معElvis Paul Nfor Tangem منسق الاتحاد الإفريقى ومع سكرتارية معاهدة الجدار الأخضر العظيم للساحل والصحراء GGWSSI والثانى: بالتنسيق مع السودان لوصول مشروع الجدار الأخضر لمجرى النيل لحمايته من ظاهرة الهدامENSABLEMENT التى تهدد بسد أو تضييق مجرى النيل على جانبى الحدود المصرية/ السودانية.

كشف المستور فى خبيئة عبدالرسول بالدير البحرى

مصر الحضارة، توهج ضياؤها بنور المعرفة والفنون، نطقت بالعلوم، فكتبت، فعرف العالم الكتابة والمكتوب، احتضنت أرضها ثلث آثار العالم، الفرعونية، اليونانية، القبطية والإسلامية، فاستحقت أن تكون أم الدنيا.

عادل عبدالصمد
adelabdelsamed@yahoo.com

سحرت عقول ووجدان شعوب العالم شرقاً وغرباً، جنوباً وشمالاً، عشقها كل من لجأ إليها، وعاش فى رحابها، يستنشق هواءها ويستمتع بنيلها، الذى قامت عليه الأساطير المصرية القديمة وأهمها أسطورة إيزيس وأوزوريس، ونقرأ لعاشقة النيل الدكتورة نعمات أحمد فؤاد فى كتابها المتفرد (شخصية مصر):

أحب المصريون، مصر النيل إلى الحد الذى سموها (عين الله، ونحن نسميها كنانة الله). وكان المصريون القدماء يعتقدون أنها فى إعزاز الله لها، فهى فى كفة، وسائر العالم فى الكفة الأخرى، ولهذا خلق نيلاً لها وحدها، ثم خلق نيلاً آخر لسائر البلاد الأجنبية كما جاء فى نشيد إخناتون:

أنت الذى يعطى الحياة (أيضاً) لكل البلاد الأجنبية البعيدة.
لأنك خلقت نيلاً فى السماء (المقصود المطر)
لينزل من أجلهم ويحدث أمواجاً فوق الجبال
مثل أمواج البحر
لتروى حقولهم التى فى قراهم
ما أجمل أعمالك يا رب الأبدية

فالنيل الذى فى السماء خلقته للأجانب
ولكل حيوانات الصحراء التى تسعى على الأقدام
أما النيل (الحقيقى) فإنه ينبع من العالم الآخر لأجل مصر

ما أروع تلك الحضارة وما أجملها، وما أعظم عطائها، للأديان .. للإنسان .. للفنون .. للعلوم.

مصر جديرة بالحب والانتماء، والجدية فى العمل، فهل نستحق هذا الميراث الحضارى المتفرد الذى يسعى له عشاق الحضارات لدراسته والعمل على تدعيمه، ليظل منارة للإبداع؟

هل حضارتنا تستحق الإهمال، ونترك قلة منحرفة يتعاونون مع مافيا خارجية لنهب آثار أجدادنا؟

سؤال يجب أن يشغل بال كل المصريين، الذين يجب أن يفتخروا بحضارتهم ويتكاتفوا لمحاربة من تسول له نفسه ليخرب ويسعى للكسب الرخيص من وراء سرقة هوية الوطن، والتصدى بقوة لكشف الفئة الضالة المهووسة بالبحث والتنقيب للتجارة فى الآثار المصرية من أجل الثراء الفاحش على حساب حضارة الوطن.

ومن العار أننا نسمع ونقرأ كل حين عن مافيا سرقة الآثار المصرية ومن المؤسف أن يكون زعماء تلك العصابات من أبناء الوطن، والذين يجب أن يكونوا حراسه، وبدلاً من المشاركة فى معركة البناء والتحديث لجمهورية جديدة، توفر للمواطن حياة حرة كريمة، تطالعنا وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة بالإضافة إلى وسائل التواصل المختلفة، عن تشكيل عصابى لسرقة الآثار المصرية..

كشفت التحقيقات عن تورط أكثر من 19 شخصية للاتجار فى قطع أثرية منهوبة.

كشف المستور فى خبيئة عبدالرسول بالدير البحرى

وقضية سرقة الآثار جديدة قديمة، لها روادها ورجالها، والبحث والتنقيب عن الآثـــار، حلم لأقـــزام فى كل عصر، ومن العجيب أن كل من له ارتباط بتلك التجارة يربطها بالخرافات والأســـاطير الخاصة بالجن والعفاريت، ويشتهرون بتقديم القرابين والدماء البشرية اعتقاداً بأن الجن يحرس تلـــك الكنوز الأثرية، وينشط المشعوذون بالقرب من مناطق الحفر والتنقيب.

وقد سجل الدكتور والمؤرخ عبدالمنعم ماجد فى كتابه (الإمام المســـتنصر بالله الفاطمى) أن الفاطميـــين اتخذوا مثل أغلب الحكام الذين قبلهم مهنة البحث عن كنوز مصر الدفينة فى الأرض، فجلبوا أقواماً من الشـــام والمغاربـــة، ينفقون المال، ويتحملون المشـــاق فى تلال مصر ومحاجرها، ومن هنا ظهرت الخرافات، واســـتخدام البخور، وأصبح الشـــيخ المغربى والرجل الروحانـــى له القدرة على استخراج الكنوز من باطن الأرض وهى الاعتقـــادات التى مازالت متحكمة فى عقـــول البشر حتـــى الآن، وارتبطت الخرافات بعالم الحفر، بحثاً عن الآثار، وســـقوط ضحايا من الأطفال والشباب وخراب البيوت وإفلاسها بسبب الهوس بحثاً عـــن الثراء السريع ومن أشـــهر الخرافات التى علقت بالأذهان ما يسمى (بالشـــيخ المغربى) وأصبح السحر هو المستخدم للإرشـــاد وفتح باطن الأرض لنهب ثروات الوطن.

خبيئة الدير البحرى:

منطقة غنيـــة بحضارتها القديمة، وكنـــوز أرضها الثمينـــة، وهى منطقة قبور عـــلى الضفة الغربيـــة على النيل، مقابلة لمدينة طيبة القديمة المعروفة الآن بالأقصر، وتقع شمالاً منها، وقد عثر فى هذه المنطقة عـــلى عدة قبور منحوتة فى الصخور.

يقع الدير البحرى فى منطقة جبلية، وخلفه وادى الملوك، حيث يوجد أشـــهر فراعنـــة مصر القديمة، شـــيدت الملكة حتشبســـوت هذا الدير، لإقامة الشعائر الدينية، وهو من أهم المعابد الجنائزية، لوجود العديد من المقابر.

تميز عصر حتشبسوت بالعديد من

مصر استعادت ١١٤ قطعة أثرية مهربة

المنشـــآت المعمارية، التى تجسد ازدهار عصرها، وأســـهمت فى مبانى الكرنك، بإقامة الصرح الثامن بالكرنك، وإقامة مقصورة للزورق المقـــدس لآمون رع، كما لها العديد مـــن الآثار فى كوم أمبو والكوم الأخـــضر والكاب وأرمنت ولكن معبدها الجنائزى الشهير بالدير البحرى هو أشـــهرها ويعد من أخلـــد أعمالها، بتصميمه الفريد وإبداعات نقوشه.

وخبيئـــة الديـــر البحـــرى التى اكتشـــفها أحمـــد عبدالرســـول عام 1881م هـــى أول خبيئـــة مومياوات ملكيـــة بالأقصر، ضمـــت 40 مومياء ملكيـــة بالإضافة لعـــشرات التماثيل، فيما كان عبدالرســـول أيضاً سبباً فى اكتشاف الخبيئة الثانية لتوابيت كهنة آمون عام 1891م.

عائلة عبدالرسول التى كانت سبباً فى الكشف عن كنوز خبيئة الدير البحرى، هى إحدى عائلات القرنة، غرب الأقصر، وقصتها ترجـــع إلى عام 1881م حيث عثر أفـــراد العائلة عـــلى 153 تابوتاً، إلى جانب العديد مـــن الصناديق التى احتوت على تماثيل الخـــدم علاوة على أعداد كبيرة من البرديات النادرة. وتضم التماثيل مومياوات لأهـــم الملوك الذين حكموا مصر القديمة، منهم رمســـيس الثانى - أمنحوتب الثالث - سيتى الأول - سقنن رع - أحمس - تحتمس الثالث - أمنحوتب الثانى.

والمصادفة قادت الأشقاء الثلاثة من عائلة عبدالرسول لاكتشاف تلك الكنوز الأثريـــة القديمة، واشـــترك معهم أحد الأوروبيين المتعطشـــين للثراء السريع

وعندما دب الخـــلاف بينهم على توزيع الأنصبة، اكتشف أمرهم وذاع صيتهم، وتم القبض عليهم.

وجريمة تهريـــب الآثار واحدة من الجرائم التى تشـــغل جموع المصريين ومؤسسات الدولة المصرية، باعتبارها إرثاً تاريخيـــاً ثقافياً مهمـــاً، وبذلك وجهت الجهات الأمنية المصرية بتكثيف جهودها، لضبط تلك العصابات فى كل أنحاء الوطن، والســـعى بكل الوسائل للكشـــف عن الآليات التـــى ينتهجها الحفارون والمهربون فى سعيهم لتتبع أماكـــن وجـــود الكنـــوز الفرعونية، والطـــرق التـــى تتم عبرهـــا عمليات التهريـــب بين المحافظـــات والخارج لبيعها.

وكان لدور النيابة العامة فى استرداد 114 قطعة أثرية مصريـــة مهربة إلى فرنسا قيمة لها أهميتها فى المتابعة وبناء الجسور للتعاون مع الجهات المختصة فى فرنسا لاسترجاع كنوز مصر المهربة.

وحول خروج القطـــع الأثرية من مصر، إنه فى 2019 قام فرنسى الجنسية بإبلاغ الســـفارة المصرية فى فرنسا، عن اقتناء فرنسى آخر متـــوفى 114 قطعة أثرية مصريـــة فى منزله بباريس، وعلى الفور أبلغت السفارة المصرية السلطات المصرية، وتولـــت النيابة العامة التحقق من الواقعة، وتمكنت الجهات الأمنية من القبض على مصريين وفرنسى لاشتراكهم فى تهريب تلك الآثار، كما تم التحفظ على القطع الأثرية بفرنســـا ووقف التعامل عليهـــا، وعلى مدار عامين اســـتطاعت النيابة العامة بالتعاون مع الســـلطات

السفير علاء يوسف

القضائية الفرنسية إثبات أحقية مصر فى استرداد التراث المسروق، وتم استرداد مائة وأربع عشرة قطعة أثرية منهوبة، هربت إلى فرنسا.

وأعرب السفير علاء يوسف سفير جمهورية مصر عن احتفائه بالحدث، باعتباره إنجازاً يضاف إلى سجل الإنجازات غير المسبوقة على صعيد العلاقات الثنائية المصرية الفرنسية، مشيراً إلى توطد العلاقات بين البلدين فى مجالات التعاون المشترك على مدى السنوات الأخيرة.

واختتم النائب العام المستشار حماده الصاوى مراسم الإجراءات بكلمة استهلها بتثمين التعاون بين النيابة العامة المصرية والسلطات القضائية الفرنسية المختصة، مؤكداً ضرورة استمرار التعاون، خاصة فى التصدى لجريمة تهريب الآثار، حفاظاً على التراث التاريخى والثقافى المصرى.

وأكد المستشار على أن هذا النهج سنقوم باتباعه فى كافة قضايا تهريب الآثار للخارج ولدينا فى النيابة العامة خطة إستراتيجية، تواكب خطة الدولة لاسترداد أى آثار تم تهريبها للخارج، وأكد أن هذا الحدث يعتبر نجاحاً للسلطة القضائية وللدولة المصرية ولجميع أجهزة الدولة لاسترداد تلك الآثار والتى ستعرض بالمتاحف المصرية، وهى جزء من تاريخ وتراث الحضارة المصرية، ولايمكن أن نسمح بالتفريط بها.

السلطات المصرية تستعيد ٣ قطع أثرية مهربة إلى لندن

خبيئة العساسيف بالأقصر

خبيئة الدير البحرى

سفير فخرى عثمان

(ضيف الشرف)

الفنان حسن الاعصر

تحت رعايـــة أ.د. إيناس عبد الدايم وزير الثقافة أقام الفنان الأستاذ الدكتور حسن الأعصر معرضاً لأعماله الفنية فى قاعة مركز سعد زغلول الثقافى بصفته ضيف الشرف مع الفنان الراحل حسنين على وكل من الفنانين د. محمد تاج الدين والدكتورة نسمة الأعصر والفنانة نوال صلاح الدين والفنانة إيمان زهران.

والفنان حسن الأعصر من مواليد عام 1935، وقـــد درس فى معهد ليوناردو دافنشى بقســـم التصوير دراسة حرة مســـائية من عام 51 - 1953 ودبلوم الإيطالية وكليـــة الفنون التطبيقية عام 1959 ودرس التصويـــر فى أكاديمية أريتونى، وحصل على دبلوم الأكاديمية عـــام 1974 ودبلوم الدراســـات العليا التخصصيـــة فى الإعلان وفـــن الكتاب 1974. عضـــو مجلـــس إدارة نقابة الفنانين التشـــكيليين، وعضـــو نقابة مصممـــى الفنـــون التطبيقية، وعضو جمعية كلية الفنـــون التطبيقية وأتيليه القاهرة وعضو جمعية محبى فن الحفر وجمعية فنانـــى الغورية. هذا وقد عمل الفنان مدرســـاً بكلية الفنون التطبيقية

ثم أستاذاً مســـاعداً ثم أستاذ ورئيس قسم التصوير الضوئى والطباعة بكلية الفنون التطبيقيـــة الأعوام 88- 1995 ورئيس أتيليه القاهرة لجماعة الفنانين والكتاب.

وأقام الفنان تسعة معارض خاصة لأعماله فى إيطاليا (أعوام 73- 1980) وأقام معرضاً فى فن التصوير والجرافيك بقاعة أتيليه القاهرة عام 1980 وشارك فى الكثير من المعارض فى مصر والخارج وله العديد من المقتنيات خاصة وعامة.

والفنـــان يعتـــبر من أبـــرز رواد حركة الفن التشـــكيلى المصرى وللفنان صفحات مضيئة بالمنجزات فى عالم فن الجرافيـــك والتصوير الضوئى والإعلام (الإعلانـــى) وفى فن الحفـــر والتصميم والكتابة والطباعة، وقد ســـبق أن تولى مواقـــع قيادية لمؤسســـات فنية أهمها أتيليـــه لجماعة الفنانين التشـــكيليين، ويتمتع بعضوية العديد من الجمعيات الفنية (فنانى الغورى- نقابة مصممى الفنون –جمعية كلية الفنون التطبيقية – جمعية محبى فن الحفر).

ولا يســـعنى إلا التعبـــير عن كل تقديرى وبالغ احترامى للفنان الأستاذ العظيم الصديق العزيز.

الفنان علاء حجازى

أقام الفنان علاء حجازى معرضاً لأعماله الفنية فى قاعة الباب بساحة دار الأوبرا وقد حاول فى إبداعه الغوص فى الماضى واللعب على ذكريات الزمن الجميل مستخدماً وممسكاً بأصابعه القلم الرصاص فقط لاستحضار قسمات وملامح مرحلة الطفولة والصبا وقبل الالتقاء بمرحلة الشـــباب واكتمال النضج وصولاً لمرحلة الشيخوخة .. ولقد رأيت فى محاولة الفنان التى تســـتوقف المتلقى كثيراً وتحقق له المتعة استدعاء مقصوداً لمحتوى وجدانى وعاطفى يتسم بالتوجه لإنعاش ذكريات الطفوله فالأطفال هم أحباب الله وهم شـــباب الغد وقيادات البناء والتقدم لإرساء قواعد مصر الجديدة والمستقبل الأكثر إشراقاً ورفاهية واستقراراً بإذن الله ..

للفنان كل التحية والتقدير لمحاولته التى أسعدتنى كثيراً.

نبتة الجاتروفا... زراعة البترول بالقارة الإفريقية

تُعد نبتة الجاتروفا أهم نبتة صحراوية نظراً لأنها تنبت بشكل سريع فى المناطق الاستوائية الجافة ولها خصائص ومزايا متعددة تتوفر فيها بحيث يمكن مقارنتها بالذهب الأخضر.

فؤاد الصباغ

المكان الأم لنبتة الجاتروفا

أولاً، المكان الأم لنبتة الجاتروفا هو دولة المكسيك وبعض دول أمريكا اللاتينية نظراً لتوفر المناخ الاستوائى الجاف بها. بالإضافة إلى ذلك تتمثل ثمرة الجاتروفا فى حبات تشبه المشمش والتى تنبت فى شجيرات صغيرة تشبه كثيراً نبتة الفول. إلا أنها تنتشر بسرعة فى المناطق الصحراوية القاحلة وبارتفاع متوسط وبجذور عميقة فى التربة الصحراوية. إن الجاتروفا تُعد شجرة مباركة لأنها تشكل تغطية زراعية للمناطق الصحراوية ويمكن الاستفادة من مزاياها الخاصة والمهمة. كما تُعد هذه النبتة ثروة فى مجال التنمية الزراعية ولإنتاج الطاقات البديلة الصديقة للبيئة. وللتذكير يشكل المناخ الإفريقى أفضل مناخ استوائى جاف لإنتاج تلك النبتة وذلك عبر استغلال الأراضى الصحراوية الشاسعة التى تعتبر فى مجملها مهملة.

التجربة السودانية

ثانياً، نذكر تجربة دولة السودان فى هذا المجال الزراعى الحيوى لنبتة الجاتروفا، بحيث تحول ذلك البلد الإفريقى الشاسع إلى أكبر منتج للبترول الحيوى تحت شعار «زراعة البترول بالسودان». إذ فى هذا الإطار تم زرع قرابة مليار شجرة جاتروفا وذلك باستغلال قرابة مليون فدان من الأراضى الزراعية التى خصصت لإنتاج تلك النبتة المباركة والتى يمكن مقارنتها ببراميل النفط التى تنتجها بعض الدول النفطية الخليجية. بالتحديد تنتج هذه النبتة زيتاً طبيعياً بكميات ضخمة وبعد معالجتها يتم الاستخراج منها البيوديزال الطبيعى الحيوى والمعروف بالبترول الأخضر Green Oil، بحيث تنتج 100 لتر من ثمرة الجاتروفا 100 لتر بيوديزال وهذه الكمية تعد ممتازة جداً من حيث الإنتاج. كما يُعد هذا النوع من البترول الحيوى الطبيعى صديقاً للبيئة لأنه لا يحتوى على ثانى أكسيد الكربون المتسبب فى التلوث البيئى والاحتباس الحرارى. أيضاً يساهم هذا الديزال الحيوى فى المحافظة على محركات السيارات والآلات التى تشتغل بهذا النوع من الطاقة الحيوية. إن دولة السودان من خلال زراعة هذه الكميات الكبرى من نبتة الجاتروفا تراهن على تحقيق اكتفائها الذاتى والتوجه نحو الأسواق الأوروبية لتصدير هذا النوع من الديزال الطبيعى الذى يحظى باهتمام كبير لدى دول الاتحاد الأوروبى نظراً لمحافظته على سلامة ونظافة البيئة بحيث يقلل من نسبة انبعاثات الغازات السامة الملوثة للطبيعة مع أداء مهامه بطريقة فعالة وذات جودة عالية. أما من ناحية تكلفة إنتاج هذا النوع من البيوبترول فهو يعد ذات تكلفة منخفضة جداً مقارنة مع حفر آبار نفط أو عملية استخراج النفط الصخرى أو تجهيز محولات تكرير للنفط. إذ تختصر عملية الإنتاج فى إيجاد مناطق صحراوية جافة تتلاءم مع نمو نبتة الجاتروفا والتى تعد مناطق زراعية مهملة غير صالحة للزراعة الغذائية نظراً لطبيعتها الاستوائية الجافة ثم إيجاد قنوات مياه صرف صحى يتم تصفيتها ومعالجتها، لأن هذه النبتة تحبذ هذا النوع من المياه أو أيضاً توفير قنوات مياه بحار يقع تحليتها نظراً لعملية امتصاص تلك النبتة لكميات كبيرة من الأملاح.

التجربة المصرية

ثالثاً، نذكر التجربة المصرية الرائدة فى مجال زراعة نبتة الجاتروفا خاصة فى مدينة الأقصر، حيث تتميز هذه الزراعة باهتمام كبير فى تلك المنطقة والتى تعد مصدر رزق ودخل مالى محترم للعديد من المزارعين. إذ من أهم منتجات تلك النبتة المباركة هو بالأساس استخراج الزيوت الطبيعية بكميات هائلة والتى يتم معالجتها فى مصانع ضخمة لتكرير البيوديزال الطبيعى وإنتاج منها العديد من البراميل البترولية الطبيعية المستخرجة بعد المعالجة الطبيعية. كذلك تمثل تلك النبتة كنزاً فى مجال استخراج الأدوية الطبيعية حيث تتحول جذورها إلى زيوت تستخرج منها أدوية طبيعية مضادة للدغة الثعبان السامة وأيضاً دواء لأمراض الروماتيزم. بالإضافة إلى ذلك يمكن تحويل تلك النبتة إلى أجود أنواع الصابون على الصعيد العالمى. فالتجربة المصرية فى زراعة البترول الطبيعى المستخرج من تلك النبتة وإنتاج منها العديد من المشتقات للمنتجات يُعد بمثابة إنجاز عظيم يكرس للتوجه نحو تعزيز مكانة الاقتصاد الأخضر فى الاقتصاد الوطنى المصرى والذى يعتبر بدوره عمود التنمية المستدامة.

تعميم زراعة الجاتروفا على بقية الدول الإفريقية

رابعاً، يمكن استغلال المناطق الصحراوية الكبرى فى إفريقيا خاصة فى السودان والصومال والتشاد والموزمبيق وبعض الدول الإفريقية الأخرى وذلك لتحويل الصحراء إلى خضراء ومناطق زراعية شاسعة للبترول الأخضر تساهم فى تحفيز الاقتصاد وتوفير مداخيل مالية محترمة لميزانية الدولة من خلال تصدير الديزال الحيوى نحو الدول الأوروبية. أما بخصوص توفير المياه لهذه النبتة الصحراوية فإن مجارى مياه الصرف الصحى بعد معالجتها تمثل أهم مصدر سقوى لتلك النبتة نظراً لامتصاصها الكثير من الأملاح. فقارة إفريقيا تحتوى على أراضٍ شاسعة غير مستغلة للزراعة ونظراً للمناخ الاستوائى الجاف والصحراوى الذى يمثل عائقاً رئيسياً أمام الزراعات الغذائية فإن نبتة الجاتروفا المنتجة للبترول الطبيعى يمكن أن تكون البديل للزراعة التقليدية الغذائية وبالتالى تمثل الزراعة العصرية الحديثة وذلك عبر إنتاج البيوديزال بكميات ضخمة. كما يمكن أن تتحول تلك الدول إلى دول بيوبترولية وأكبر مصدر لتلك الطاقة المتجددة والصديقة للبيئة نحو دول الاتحاد الأوروبى.

البترول الأخضر: طاقات متجددة صاعدة وتنمية مستدامة واعدة

خامساً، عموماً حسب التجربة فى دولة السودان ومصر وبعض الدول الإفريقية الأخرى والدراسات العلمية الإستراتيجية تُعد التكاليف الإنتاجية منخفضة بكثير عن إنتاج البترول عبر التنقيب والتكرير وغيرها. إذ يمكن تحديد المناطق الزراعية المستهدفة خاصة منها الأراضى الصحراوية الجافة وكذلك دراسة المتغيرات المناخية منها العواصف الرملية وغيرها. ثم بعد ذلك الانطلاق فى الاستثمار فى زراعة البترول فى القارة الإفريقية وإنتاج البيوديزال الحيوى بحيث يمكن النسج على المنوال السودانى بزراعة ما يقارب مليار شجرة من الجاتروفا. أما بخصوص مصدر المياه السقوية فيمكن النسج على منوال التجربة المصرية بتحويل مياه مجارى الصرف الصحى بعد تصفيتها ومعالجتها أو تجربة المملكة العربية السعودية عبر تحويل مياه البحر إلى مياه سقوية بعد تحليتها. فالمستثمرون الأجانب أو العرب يمكن لهم اليوم الاستثمار فى هذا المجال الزراعى عبر إنشاء مناطق صناعية ضخمة لإنتاج البيوديزال الطبيعى المستخرج من زيوت نبتة الجاتروفا ثم معالجته فى المخابر البيولوجية وتصديرها نحو الأسواق الأوروبية. أيضاً يمكن استغلال تلك النبتة فى إنتاج أجود أنواع الصابون والأدوية البيوطبيعية وتصدير تلك المنتجات الطبيعية نحو الأسواق العالمية. تساهم نبتة الجاتروفا اليوم فى إنتاج الطاقات المتجددة التى تعتبر فى مجملها صاعدة فى الأسواق العالمية وخاصة منها فى الأسواق الأوروبية وفى خلق العديد من مواطن الشغل فى المناطق النائية كما تشكل مصدر دخل مادى مهم للمزارعين وتعود بعوائد مالية إضافية لخزينة الدولة من خلال التصدير بالعملة الأجنبية الصعبة مثل اليورو أو الدولار. بالتالى تساهم هذه الزراعة التنموية إيجابياً فى رفع نسبة النمو الاقتصادى وتحفيز نسق التنمية المستدامة بالبلدان الإفريقية والحفاظ على بيئة نظيفة وسليمة لأجيال المستقبل.

بدون الإنضباط لا نحقق شيئا

سفير د. فتحى مرعي

ما هو الانضباط؟ الانضباط يعنى أن يؤدى الإنسان ما كلف به أو ما أخذه على نفســـه، دون تكاسل أو تسويف، يؤديه بنشاط وإحساس بالواجب برغبة وليس كارهاً أو متثاقلاً، أو يؤدى ما عليه من ناحية الشكل فقط دون المضمون.

الانضباط هو ركيزة النجاح فى أى مجال، وبدونه لا ننجز شـــيئاً ذا بال، وبدونه أيضاً يختل كل شئ وقد يؤدى عدم الانضباط إلى نتائج كارثية فى أكثر من اتجاه..

ولأهمية الانضباط شرع لنا ربنا تبارك وتعالى مناسك نؤديها فى مواعيد محددة، فالصلاة خمس مرات فى اليوم فى مواقيت معينـــة، والصوم امتناع عـــن الطعام والشراب من الفجر حتى الغروب نفعل هذا ونلتزم به عن طيب خاطر.. ونؤدى الزكاة المفروضـــة فى مواعيد معروفة.. والحج وشعائره، وهى ليست سهلة ولا بسيطة ولكننا نؤديها بحماس وانضباط حتى يقبل منـــا.. والقيـــام بما تقدم يعلمنا ويدربنا عـــلى الانضباط إضافة إلى تأثيراته الروحية.. والإحساس بمتعة الأداء إرضاء للـــه عز وجل.. هذا الرضا يدخلنا الجنـــة خالدين فيها بإذن ربنا، ننعم فيها بغير حـــدود ولا قيود والذى أدخلنا الجنة إن شاء الله هو الانضباط فى أداء ما افترضه الله علينا من عبادات ونسك.. علاوة على الانضباط فى التعامل مع الآخريـــن، وهو ما افترضه الله علينا أيضاً، مثل: «يا أيهـــا الذين آمنوا أوفوا بالعقود» «المائدة1» فالوفاء بالعقود هو كذلك صورة من صور الانضباط فحين نفى بما وعدنا به أو بعهد قطعناه على أنفســـنا دون تلكؤ أو مماطلة فذلك هو الانضبـــاط بعينه، والذى به تزداد الثقة بين الناس، أمـــا أن «نلحس» ما وعدنا بـــه أو تعاهدنا عليه، حـــين يحل أجل الوفاء فهذا يزعزع الثقة أو ينتزعها من جذورها فلا يثق أحد فى أحد، ولا يطمئن أحد إلى أحد.. وحين نشهد شهادة حق، حتى لو كان الأمر يتعلق بواحد من ذوى قربانا فلا نكتم الشـــهادة ولا ندلى بها على خلاف الحقيقة، فهذا هو الانضباط الذى يتطلبه منّا رب العالمين حتى يأخذ العدل مجراه بين المتخاصمين «وإذا قلتم فاعدلوا ولـــو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا» (الأنعام 152).

الانضبـــاط كما تقدم هو أســـاس النجاح للأفراد وللشـــعوب.. وبالنسبة للفرد فالإنســـان غـــير المنضبط لايوثق فيـــه ولا يعتمد عليه فى أى شـــئ وهو لايحقق شـــيئاً لذاته وقـــد يؤدى عدم انضباطه إلى إلحـــاق الأذى بمن حوله من الأهل والأصدقـــاء أو غيرهم فالابن غير المنضبط قد يجلب التعاســـة لأهله وللآخرين بتصرفاته غير المسئولة ونرى

أمثلة حاضرة لابن يقود سيارته بسرعة جنونية لا لشئ إلا المنظرة أمام أصدقائه الذين يركبون معه وهو لايجيد القيادة أصلاً فيقتل ويصيب 20 من الواقفين فى انتظار سيارات أجرة.. هؤلاء الذين قتلهم أو أصابهم مـــا ذنبهم؟! ثم هو بالتأكيد أصبح عبئاً على أهلـــه.. فى المحاكم وفى السجن حين يصدر عليه حكم بالسجن كما هو متوقـــع.. كل هذا لأنه لم يتعلم الانضباط ولم يمارسه.

الحرائق التى تشتعل بين وقت وآخر وتأتى على الأخـــضر واليابس بعضها بســـبب إلقاء عقب ســـيجارة مشتعل ألقـــاه مدخـــن دون أن يكلف خاطره بإطفاء هذا العقـــب، حوادث القطارات التى يمـــوت فيها من يمـــوت ويصاب فيها من يصاب بســـبب عدم انضباط إما الســـائق وإما عامل الســـيمافور.. البواخر التى تغرق بركابها سببها عدم الانضباط فى تنفيذ تعليمات الســـلامة أو الصيانـــة أو اتباع الأصول المرعية فى تســـيير تلك المركبات. الفوضى الضاربة أطنابها فى الشارع المصرى واختناقات المرور ســـببها الرئيسى عدم الانضباط فى قيادة السيارات أو فى ركنها فى أماكن تعوق انســـياب حركة المرور. الخلل فى مجتمعاتنا والتخلف السائد سببه انعدام أو قلة الالتزام بالقوانين التى تنظم سير الحياة وأن كل إنســـان يفعل ما يحلو له دون الاهتمام بمـــا تجره أفعاله غير المنضبطة على الشأن العام..

استبدل الآن بطاقة المعاشات القديمة مجاناً ببطاقة المعاشات

بنك مصر - ميزة

لمعرفة مكان الفرع
الخاص ببطاقتك الجديدة

اتصل بـ 19680

(مركز الإتصال الخاص ببطاقات المعاشات)

تتيح البطاقة الجديدة لحاملها العديد من المزايا:

- خدمات الشراء المحلي
- خدمات الشراء عن طريق الإنترنت
- خدمات الإقراض الشخصي

* تطبق الشروط والأحكام

بنك مصر
BANQUE MISR
نعمل معاً لخير بلدنا

بنك فيصل الإسلامي المصري

رائد العمل المصرفي الإسلامي

شهادات الادخار الرباعية

ذات العائد الربع سنوى بالجنيه المصرى

- شهادات اسمية مدتها ٤ سنوات ذات عائد ربع سنوي متغير وفقاً لنتائج الأعمال الفعلية.
- فئة الشهادة ١٠٠٠ جنيه مصري ومضاعفاتها وبدون حد أقصى.
- حق الشراء مكفول للمصريين وغيرهم من الجنسيات الأخرى - أفراد طبيعيين وأشخاص اعتباريين، كما يجوز الشراء بأسماء القصر.
- لأصحاب الشهادات فرصة أداء العمرة في السحب الذي يجريه البنك مرتين سنوياً وفقاً للشروط والضوابط التي يحددها البنك.
- لأصحاب الشهادات الحق في الحصول على تمويل بضمانها وفقاً للشروط والضوابط التي يحددها البنك.
- يجوز استرداد قيمة الشهادة قبل تاريخ الاستحقاق بعد مرور ٦ أشهر على الأقل من تاريخ الشراء وفقاً للقواعد المنظمة للاسترداد بالبنك.

.. تراث عريق
ومستقبل مشرق

www.faisalbank.com.eg

19851

مع قرض الشركات الصغيرة والمتوسطة من CIB هنساعدك في تنمية حجم استثماراتك.

CIB بيقدملك إجراءات سريعة للموافقة على قروض الشركات الصغيرة والمتوسطة.

للتقديم، أرسل «شركة» على ٤٤٣٥.

CIB | BUSINESS BANKING

تُطبق الشروط والأحكام

/CIBEgypt

WWW.CIBEG.COM

بنك تثق فيه